المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

حركة الثقافة الجديدة في الصين

نافذة على التطورات السياسية والثقافية

1921 – 1911

تأليف

الدكتورة نادية كاظم محمد العبودي

التنسيق
د/ سالم بن لباد

التصميم والإخراج
د/ بدرالدين شعباني

رقم السجيل: VR.3373-6366.B

المركز الديمقراطي العربي تأليف: الدكتورة نادية كاظم محمد العبودي

The New Culture Movement in China

Light on Political and cultural developments

1911 - 1921

by

Dr. Nadia Kadhim Mohammed AL-Aboudi

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de

تأليف: الدكتورة نادية كاظم محمد العبودي

مـركـز بحيرة ميكسي الدولي للثقافـة والفـن – شـانغـشا
Changsha Meixihu International Culture & Art Center

حركة الثقافة الجديدة في الصين

نافذة على التطورات السياسية والثقافية

2021 - 2011

تأليف

د/ نادية كاظم مُحَمَّد العبودي

الناشر

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arabic Center

Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة: المركز الديمقراطي العربي برلين– ألمانيا

All rights reserved No part of this book may by reproducted.

Stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means

without prior permission in writing of the published

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Berlin10315 Gensingerstr :112

Tel :0049-code Germany

54884375-030

91499898-030

86450098-030

البريد الإلكتروني

book@democraticac.de

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ.عمار شرعان
اسم الكتاب: حركة الثقافة الجديدة في الصين نافذة على طورات السياسية والثقافية (1911 – 1921)
تأليف: الدكتورة نادية كاظم محمد العبودي
التنسيق: د.سالم بن لباد
التصميم والإخراج: د.بدر الدين شعباني
رقم تسجيل الكتاب: VR. 3373-6366. B
عدد الصفحات:
الطبعة الأولى
أفريل 2020 م

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	07
تقديم	08
المقدمة وتحليل المصادر	09
الفصل الأول: الصين بين الثقافة التقليدية وتحديات العصر الحديث	12
جوانب من الفكر الكونفوشيوسي	13
كتب الفلسفة الكونفوشيوسية	17
بعض جوانب التغيير الذي طرأ على الفلسفة الكونفوشيوسية	18
تحديات العصر الحديث وموقف المفكرين منها	21
الفصل الثاني: التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بدايات العهد الجمهوري في الصين	31
الحركة الملكية	32
التحولات في بنية المجتمع الصيني	40
نمو الطبقة المثقفة الحديثة	40
تطور الاقتصاد الصيني ونمو طبقتي التجار والعمال اثناء الحرب العالمية الاولى	43
الفصل الثالث: العوامل السياسية الخارجية	50
التدخل الياباني في الصين أثناء الحرب العالمية الاولى	51
المطالب اليابانية الاحدى والعشرون والموقفين الحكومي والشعبي منها	62
تأثير ثورة اكتوبر الاشتراكية 1917 في المثقفين الصينيين	66
الفصل الرابع: انطلاق حركة الثقافة الجديدة في جامعة بكين: مهاجمة تراث الأمة والبحث عن فلسفة جديدة للحياة	70

جامعة بكين مهد الثقافة الجديدة	71
الصحف والجمعيات	88
النهضة الأدبية	90
الفصل الخامس: حركة الرابع من أيار1919	97
دخول الصين الحرب العالمية الأولى	98
قضية الصين في مؤتمر فرساي	99
انطلاق حركة الرابع من أيار1919	105
الفصل السادس: تطورات حركة الثقافة الجديدة بعد الرابع من أيار وبداية انتشار الماركسية في الصين	114
انتشار الافكار الماركسية في الصين بعد الرابع من أيار	121
دور المبعوثين السوفيت في تأسيس الحزب الشيوعي الصيني	123
آراء المفكرين وجدلاتهم	128
التياران البراغماتي والماركسي	130
الخاتمة	134
الملاحق	141
قائمة المصادر والمراجع	143

الإهداء

لمن سلك سبيلا يلتمس فيه

علما

مقدمة

وصف الأدب والسياسة في الصين بأنهما صنوان لا يفترقان، فلطالما كان الفكر السياسي هو القوة المحركة لتطور الادب الصيني سلبا وايجابا، وعبر ذلك عن نفسه افضل تعبير في حركتي الثقافة الجديدة والرابع من أيار (1911-1921) وهي من أشد فترات تأريخ الصين اضطرابا سياسيا وفكريا، ولاسيما انها شهدت نهاية نظام الحكم الامبراطوري، الذي انتهت معه الفلسفة الكونفوشيوسية بوصفها العقيدة الرسمية للدولة بعد ان استمر ذلك لألفي سنة، الامر الذي أوجد فراغا إيديولوجيا قاد الى تأثر المثقفين والمفكرين الصينيين بالمثل والنظريات والتيارات الفكرية الغربية بمختلف اتجاهاتها لملء ذلك الفراغ ومعالجة واقع الصين، وانعكس ذلك كله على نحو جلي في تطور حركة الادب الصيني، ولاسما أن الادب مرآة عصره بمختلف الازمان.

هدفت هذه الدراسة الى إماطة اللثام عن التحولات الفكرية والسياسية التي شهدتها الصين فيما عرف بالتأريخ بـ(فترة الرابع من أيار عام 1919)، التي كانت نتاجا لعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية ومواقف دولية، تركت أثرها المباشر على المثقفين والمفكرين الصينيين ودفعت بهم للانكفاء على دراسة الثقافة الغربية بحثا عن حلول لمشاكل البلاد.

لأول مرة في تاريخ الصين سقطت سلالة حاكمة دون أن تستبدل بسلالة جديدة، ودخلت الصين عقبها في حالة من عدم الاستقرار السياسي وتفاقم حجم التدخل الأجنبي، فكان من نتيجة ذلك الشعور بخيبة أمل كبرى اعتقد المثقفون والمفكرون حينها بأن السبب في ذلك إنما يكمن باقتصار دور ثورة 1911 على تغيير نظام الحكم من الملكي الى الجمهوري فحسب، وانصرافها عن محاولة تغيير الكيان الاجتماعي التقليدي للصين. وهذا التحليل قادهم إلى التأثر بأيديولوجيات غربية مختلفة، ووجدوا أن الثورة السياسية ينبغي أن تعقبها ثورة ثقافية. فانصبت هجماتهم على الفكر والثقافة الكونفوشيوسية وكل ما يمت لهما بصلة، فحثوا على السعي لإيجاد بديل عنهما واتخاذه منهاجا للحياة. فالفلسفة الكونفوشيوسية برأيهم كانت نتاج نظام زراعي واجتماعي إقطاعي ولا تنسجم تماماً مع الحياة العصرية في مجتمع رأسمالي. وفي ضوء ذلك دعوا الشباب الصيني لاستئصالها من المجتمع والقضاء على كل القيم الاجتماعية المرتبطة بها، ودعوا لإعادة تقييم حاسم للإرث الوطني، بل إن بعضهم دعا إلى القضاء عليه إذ لم يجد فيه ما يستحق البقاء.

مما ينبغي قوله هنا؛ انه لم تكن الهجمة التي تعرضت لها الثقافة الصينية الكونفوشيوسية في فترة الرابع من أيار الاولى من نوعها، وليست الاخيرة؛ فبعد وفاة كونفوشيوس

انتشرت افكاره ومبادئه على يد تلامذته واستمرت على ذلك النحو في زمن أسرة هان الغربية (206 ق.م –24م) إذ تم حظر المدارس الفكرية كافة، باستثناء الكونفوشيوسية التي اتخذت عقيدة رسمية للدولة وعد كونفوشيوس إلها وأعظم معلم شهدته الصين، واستمر الحال على ذلك النحو حتى قيام ثورة التايبنغ (1850-1864) إذ عد التايبنغ الكتب الكونفوشيوسية ضارة وغير نافعة، وفي تعبيرهم عن ذلك حطموا تماثيل كونفوشيوس وهدموا معابده. وبين المد والجزر شهدت الثقافة الكونفوشيوسية مدا جديدا في اواخر القرن التاسع عشر، حينما حاول دعاة الاصلاح اتخاذ افكار كونفوشيوس اساسا في الاصلاح، واصبح كونفوشيوس على وفق منظورهم المعلم الاول للإصلاح والتجديد في الصين. وبسقوط النظام الامبراطوري عام 1911انتهت الفلسفة الكونفوشيوسية بوصفها عقيدة رسمية للدولة، ولكنها لم تنته كمنهاج لحياة المجتمع الصيني فقد بقيت تسري في عروقه. ومع تصاعد ازمة الفشل الذي منيت به تجربة الحكم النيابي الديموقراطي ومحاولة إحياء النظام الإمبراطوري في بدايات العهد الجمهوري، هاجم المثقفون المحدثون في فترة الرابع من أيار الثقافة الكونفوشيوسية التي اتخذت أساسا في دعم النظام الإمبراطوري، فحاولوا الترويج للثقافة الغربية وتبني بعض نظرياتها. وشهد الثلث الاخير للقرن العشرين الموجة الاخيرة من موجات الهجوم على الثقافة الكونفوشيوسية وجاء ذلك ضمن سياقات الثورة الثقافية (1966-1976). ومع ذلك فها هي الثقافة الكونفوشيوسية اليوم قد أطلت برأسها من جديد؛ ففي ظل سياسة العولمة والغزو الثقافي الامريكي لم يجد الصينيون اليوم سلاحا فكريا يقاومها أقوى من احياء الثقافة الكونفوشيوسية، ليس في الصين فحسب بل حيثما وجد الصينيون كأكثرية قومية او أقلية، فقد شهدت الآونة الاخيرة تنظيم الحكومة الصينية الاحتفالات السنوية في الثامن والعشرين من أيلول احتفاء بميلاد كونفوشيوس، فضلا عن افتتاحها معاهد ثقافية تحمل اسم كونفوشيوس نفسه في مختلف القارات، لتعبر بذلك كله عن التنوع الثقافي في الصين فضلا عن العمق الحضاري للفلسفة الكونفوشيوسية وأصالة ما حملته في طياتها من مثل ومبادئ ورسوخ قيمها في أعماق المجتمع الصيني.

اختلف الباحثون في تحديد بداية الثقافة الجديدة فبعضهم رجح عام 1911، عادا سقوط النظام الامبراطوري ايذانا بنهاية ما ارتبط به من افكار ومعتقدات، فيما عد آخرون عام 1915 بداية لانطلاق حركة الثقافة الجديدة؛ إذ شهد هذا العام صدور العدد الأول من مجلة الشباب الجديد التي كانت منبرا لدعاة الثقافة الجديدة. ومع ذلك آثرنا البدء بهذه الدراسة بعام

1911 لبيان طبيعة التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مهدت لظهور الثقافة الجديدة .يشير بعض الباحثين إلى أن هذه الحركة انتهت عام 1921 بتأسيس الحزب الشيوعي الصيني وبداية انتشار الافكار الماركسية بين المثقفين وتوقف مجلة الشباب الجديد عن الصدور. فيما يشير باحثون آخرون إلى أن هذه الحركة انتهت عام 1935 بتوقيع عدد من كبار المثقفين الصينيين وثيقة بينوا فيها ما ينبغي الإبقاء عليه من الإرث الحضاري الصيني وما يجب اقتباسه من الحضارة الغربية. وقد توقفنا في البحث بهذا الموضوع لغاية عام 1921على أمل مناقشة ما تبقى من تطورات الثقافة الجديدة حتى عام 1935 ضمن سياق ما عرف في التأريخ بحركة الحياة الجديدة.

تزامنت حركة الثقافة الجديدة مع النشاط السياسي الثوري الذي قادته الطبقة الصينية المثقفة، بل إنها كانت إحدى نتائجه في بعض أوجهها، فقد شهدت الصين عام1919موجة عارمة من التظاهرات الطلابية انطلقت شرارتها الاولى من جامعة بكين، نددت هذه التظاهرات بالتدخل الأجنبي والتواطؤ معه، وعرفت في الدراسات التاريخية بحركة الرابع من أيار حتى صار اسمها دالا على الثقافة الجديدة التي نادى بها المفكرون الصينيون، ولاسيما ان جامعة بكين اصبحت في تلك الآونة ملتقى لمختلف التيارات الفكرية الوافدة من الغرب؛ البراغماتية، الليبرالية، الفردية، الاشتراكية، الفوضوية، الداروينية، المادية وغيرها، وتيارات أخرى محافظة نابعة من صميم تراث الصين وتقاليدها ونعني بها حتما التيارات ذات الطابع الكونفو شيوسي، ذلك كله يجعلنا نتوقع حجم الزخم والصراع الفكري الذي شهدته أوساط المثقفين والمفكرين الصينيين آنذاك.

لا أدعي الكمال فيما قدمته من جهد متواضع في دراستي هذه، ولكن يبقى أملي فيها إطلاع القارئ العربي على احدى الحركات الثقافية التي أحدثت تغييرات مهمة في ثقافة أمة تضرب جذورها في أعماق التاريخ، أسأله تعالى الهداية لما يقربني إليه زلفى.

الفصل الأول

الصين بين الثقافة التقليدية وتحديات العصر الحديث

جوانب من الفكر الكونفوشيوسي:

مثلت الافكار والنظريات والمبادئ الفلسفية جوهر الثقافة الصينية التقليدية[1]، وفي مقدمة ذلك تأتي مبادئ الفلسفة الكونفوشيوسية التي أثرت على الحياة والفكر الصيني لمدة تربو على الفي سنة، فعلى الرغم من تعرض الصين لمختلف التيارات الفكرية الفلسفية والدينية، ولاسيما التاوية والبوذية، فإن سيطرتها على الذهن الصيني وتأثيرها على اتجاهات البلاد الفكرية كان مؤقتا. في حين ظل المنحى الفكري الكونفوشيوسي يهيمن على الفكر الصيني منذ أن سلمت جميع التيارات الفكرية الاخرى بغلبته إبان القرن الثاني الميلادي حتى مطلع القرن العشرين. فقد يعتنق الصيني البوذية أو التاوية او الاسلام او المسيحية لكنه يظل في جوهره كونفوشيوسيا، فلم تكن الكونفوشيوسية مجرد معتقد يقر به الفرد او يلفظه، بل غدت جزءا لا يتجزأ من المجتمع الصيني، وأضحت المصنفات الكونفوشيوسية تمثل التراث الفكري للشعب الصيني بأسره[2].

حاول كونفوشيوس[3] وتلامذته إيجاد تنظيم شامل للحياة كان محوره التشديد على أهمية الأخلاق في تنظيم المجتمع ابتداء بالأسرة، التي تعد الاساس في بناء المجتمع، والطاعة التي عدها الاساس في تنظيم العلاقات فيه، وعرفت في الكتابات الكونفوشيوسية بالطاعة البنيوية التي تتجسد في طاعة الابن لأبيه والزوجة لزوجها والرعية للحاكم. وعد الطاعة فضيلة، والعصيان جريمة يعاقب القانون عليها أقسى عقاب[4]. وعلى حد وصفه لا يسمو فوق الطاعة شيئا سوى القانون الاخلاقي[5].

---

[1] تشنغ يوي تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ترجمة عبد العزيز حمدي عبد العزيز، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، ابو ظبي، 2014، ص142.

[2] فؤاد محمد شبل، حكمة الصين، دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ اقدم العصور، ج1، دار المعارف, مصر، 1968، ص63.

[3] كونفوشيوس صيغة لاتينية تتشكل من مقطعين (كونغ) وهو اسم أسرته و(فو-تسيه) اي الاستاذ او الحكيم او الفيلسوف، وعليه فإن الصيغة تعني الاستاذ الحكيم او المبجل كونغ. ولد= =كونفوشيوس في إمارة لو في مقاطعة شانتونغ عام551قبل الميلاد، وينحدر من أسرة نبيلة تنتهي للامبراطور هوانغ - دي. وكان والده من حكام الإمارة نفسها توفي بعد ولادته بثلاث سنوات، لذا نشأ في كنف والدته الفقيرة فاضطر الى العمل لتوفير قوتيهما، وفي اوقات الفراغ كان يعمد الى تثقيف نفسه بنفسه. وفي التاسعة عشرة من عمره تولى وظيفة أمين مخازن غلال حكومة لو، وملاحظاً لأراضيها، ثم تولى منصب وزير العدل. وفي سن الحادي والخمسين تولى منصب رئيس الوزراء في الحكومة نفسها. ويبدو ان الصعوبات التي واجهته في وضع مبادئ فلسفته موضع التطبيق دفعته الى الاستقالة والترحال بحثا عن حاكم عادل يتبنى مبادئه وفلسفته السياسية في الحكم، فضلا عن نشر مبادئه من خلال إلقاء دروس في التأريخ والشعر والفلسفة والآداب العامة، واستمر على ذلك النحو حتى وفاته عام479قبل الميلاد. للمزيد ينظر: صلاح بسيوني رسلان، كونفوشيوس رائد الفكر الانساني،ص62-73.

[4] Immanuel C.Y Hsu (e.d), Reading in Modern China History, United States of America, 1971,P.443.

[5] ول وايرايل ديورانت، قصة الحضارة: الشرق الاقصى. الصين، ج4، ترجمة محمد بدران، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص60.

ارتبط القانون الاخلاقي لدى كونفوشيوس بأهمية اعادة الفرد الى فطرته السليمة وتهذيب ذاته للارتقاء به الى أعلى درجات الكمال الانساني (تشن تزو) اي الرجل النبيل[1]، وهو محور فلسفته الاخلاقية والتربوية والسياسية. واتخذ من التعليم وسيلة لتحقيق هذا الهدف، مبتعدا بذلك عن الهدف التقليدي من التعليم القائم على حشد اكبر كم من المعلومات في ذهن الطالب. فجعل من العملية التعليمية نقطة البدء في تنشئة الفرد المثالي الذي يعمل بدوره على تهذيب افراد المجتمع للوصول به الى الحياة المثالية على المستويات كافة. ومن هذا المنطلق جعل التعليم حقاً لكل فرد في المجتمع، وهو وبذلك يكون قد حطم ذلك التسلسل الهرمي المقدس[2] الذي إعتاده المجتمع الصيني، إذ اصبح من حق كل فرد ان يصل الى أعلى درجات السلم الوظيفي. وهذا يعني انه عرض أساسا جديدا للتفريق بين افراد المجتمع، ليس على أساس الطبقة او الموروث، انما على اساس مستوى تحصيله العلمي، لذا مثل تلامذته مختلف طبقات المجتمع الصيني، وإن كان غالبيتهم ممن ينتمون لطبقات وظروف مادية متواضعة[3].

على الصعيد السياسي لم يهاجم كونفوشيوس النظرية الصينية التقليدية التي كانت ترى ان الإمبراطور هو (ابن السماء)[4]، وان الحكام يستمدون سلطتهم من قوة أجدادهم المقيمين في السماء، التي وفرت حصنا مكينا لحماية مصالح الطبقة الارستوقراطية من خطر الانتفاضات الشعبية. بل حث الشعب على الطاعة للحكام ولكن بعد ان وضع شروطاً ينبغي توافرها لدى الحكام قوامها الأخلاق والكفاية ورجاحة العقل من دون النظر في الحسب والنسب او الثروة والجاه[5]. وقد عبر كونفوشيوس عن ذلك بقوله: "على الرغم من أن الانسان قد يشغل منصب الامبراطور فإنه ما لم يملك الخصائص الاخلاقية التي تؤهله للمهمة، لن تكون لديه القدرة على أداء التغيرات في مجالات الحياة". وصاغها تلميذه منيشيوس[6] بذكاء حين قال: "إن من الغباء أن

---

[1] هالة ابو الفتوح، فلسفة الاخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص59.

[2] ينقسم المجتمع المدني الى اربع طبقات (الموظفون المثقفون، الفلاحون، الحرفيون، والتجار) ويتربع الامبراطور على قمة الهرم بوصفه (ابن السماء) ومصدر السلطة والنظام الكوني. ينظر: باولو سانتانجليو، امبراطورية التفويض السماوي: الصين بين القرنين الرابع عشر والتاسع عشر، ترجمة اسماعيل ناصر، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، ابو ظبي، 2015، ص476.

[3] هالة ابو الفتوح، المصدر السابق، ص109-110.

[4] للمزيد عن نظرية التفويض السماوي في الحكم واسلوب إدارة الدولة في العصر الامبراطوري يمكن الرجوع الى: باولو سانتانجليو، المصدر السابق، ص476-486.

[5] هـ.ج. كريل، الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونغ، ترجمة عبد الحميد سليم، القاهرة، 1971، ص47– 48، ص64- 65 ؛ فؤاد محمد شبل، ،المصدر السابق،ج1،ص78.

[6] يعد مينشيوس (372-289ق.م) ألمع تلامذة كونفوشيوس تتلمذ على يد رجال نقلوا تعاليم كونفوشيوس، وله كتاب حمل أسمه "منيشيوس" وهو كتاب طويل احتوى على أكثر من خمس وثلاثين الف كلمة صينية ، بينت أكثر الآراء والمبادئ التي طالما حث حكام الصين على الاخذ

يفكر الفرد بالحكم من دون ان يكون قد أحرز الفضائل الاخلاقية، لأنه سيكون كالشخص الذي يتسلق الشجرة ليصطاد السمك"[1]. لكنه من جانب آخر حث الدولة على الافادة من طاقات ابنائها الاكفاء ووضع سمو الاخلاق شرطا لاستقرار العلاقات بين طبقات المجتمع بقوله "إن الدولة التي لا تثق بالرجال الاكفاء والافاضل لا تجد من يخدمها، والدولة التي تنحل فيها الاخلاق والآداب تضطرب فيها العلاقات بين الطبقات العليا والدنيا. وعندما تكون سياسة الدولة سيئة تواجه الدولة أزمة مالية"[2].

ارجع كونفوشيوس فساد الحكم الى عزوف القائمين عليه عن إقامة حكومة صالحة، لسوء نيتهم او لقصور مؤهلاتهم، ومرد ذلك كله الى توليهم مناصبهم بالوراثة. ومع ذلك فإنه لم يطالبهم بالتنازل عن عروشهم، فلو طالبهم بذلك فإن تعاليمه لم تكن لترى النور مطلقا[3]. الا انه ذكر الحكام بأن الاسلاف شرعوا بتنظيم ممالكهم من خلال الفضيلة، ولتحقيق رفاهية الشعب يجب ان يجعلوا من انفسهم قدوة صالحة، وان الحكومة الصالحة لا يمكن بلوغها من خلال القوانين العامة فقط بل من خلال تهذيب الذات للحاكم والمحكوم على حد سواء[64]. وفي الوقت نفسه فإنه نسب الى الحاكم أعلى درجات المسؤولية الاخلاقية في الدولة، أي انه اذا بلغ الحاكم اعلى مستويات السمو الاخلاقي في حياته فإنه لا يضمن بقائه في السلطة وقيادته للشعب فحسب، بل ستنتشر فضيلته في كل ربوع الامبراطورية "إن الفضيلة هي الجذر، والثروة هي النتيجة، فإذا جعل الحاكم الجذر هو الهدف الثاني، والنتيجة هي هدفه الاول فإنه سيدخل في نزاع مع شعبه، بل انه سيعلمهم السلب"[5]. لقد أناط كونفوشيوس وتلامذته قيام الحكومة الصالحة بسمو اخلاق الحاكم، اما نجاحه واستمراره فاقترن بأداء ما أوكل اليه من مهام.

بها في محاوراته معهم، والتي يشار الى أنها كانت ترقى الى تلك المحاورات التي كتبها افلاطون الحكيم. للمزيد ينظر: كريل، المصدر السابق، ص108-109.

[1] مقتبس في: هالة ابو الفتوح، المصدر السابق، ص142-143.

[2] تساي شي تشن، سلسلة الحكماء يتكلمون: منغ تسي (مانشيوس)، دار النشر لتعليم اللغة الصينية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الاولى، بيروت، 2008، ص27.

[3] فؤاد محمد شبل، المصدر السابق،ج1،ص80.

[4] صلاح بسيوني رسلان، المصدر السابق،ص83.

[5] هالة ابو الفتوح، المصدر السابق، ص140-141.

جعل كونفوشيوس الثورة على الحاكم الطاغي حقا مقدسا[1]،وبذلك فإنه لم يخرج عن نظرية قانون السماء التي أقرت سحب التفويض السماوي من الإمبراطور في حال عدم إيفائه بواجباته تجاه شعبه، ومن ثمّ تصبح الثورة عليه أمرا مسوغا[2].

بذل كونفوشيوس وتلامذته جهوداً في اقناع الحكام بأن الواجب عليهم ان يملكوا ولا يحكموا وذلك بأن يعهدوا بتصريف امور الدولة الى الوزراء. ولما كان اختيار الوزراء من صلاحيات الامبراطور، ولم تكن الصين قد عرفت طريق الانتخابات، ولما لم يكن بإمكان كونفوشيوس فرض القيود على الامبراطور بهذا الشأن، اختار طريقاً وسطاً في توجيه الوزراء، وذلك من خلال التأثير في تعليم الشبان المقدر لهم ان يصبحوا وزراء، وفي الوقت نفسه تأمل تطور الرأي العام لصالح الوقوف الى جانب تعيين الاشخاص الاكثر كفاية في المناصب الادارية المهمة[3].

إن فشل كونفوشيوس في الحصول على الحاكم المثالي (الامبراطور) الذي يتبع تعليماته، دعاه لأن ينسب الى الوزير مهام إدارة الدولة، واشترط في الوزير تحليه بجملة من الفضائل والقيم الاخلاقية التي عبر عنها بقوله "دعني امتلك وزيرا واحدا صادقا ومخلصا ولا يتظاهر بخصائص أخرى، بسيطا وذا عقل مستقيم، وذا نفس سمحة، ويحترم مواهب الآخرين، على الرغم من انه هو نفسه يمتلكها" إن هذا الكم من الفضائل الاخلاقية هي التي تؤهله لتسنم المنصب. واشترط في الوقت نفسه اهمية ولاء الوزير للحاكم وصدق التعامل معه، فذلك من شأنه نشر الولاء للحاكم في ربوع الامبراطورية. لقد سعى كونفوشيوس الى تكوين هذه الفئة من الوزراء المتصفة بتلك الصفات لتحقيق حلمه الاكبر في قيام الحكومة الصالحة. وكان اهتمامه بقضية اختيار كبار موظفي الدولة على أساس العلم والفضيلة، مبعثا لنشوء نظام امتحانات الخدمة العامة لاختيار الموظفين (المندران) فيما بعد[4].

إن الحكومة الصالحة برأي كونفوشيوس هي التي تكفل السيادة للشعب، فيصبح الشعب فيها المصدر الفعلي للسلطات، وكل حكومة لا تحظى بثقة شعبها تسقط لا محالة. فعلى الحكومة

---

[1] ديورانت، المصدر السابق، ج4، ص60.

[2] J. Chesneaux and Others, China from the Opium Wars to the1911 Revolution, Trans. From the French by A. Destenay, The Patheon Asia Library, New York, 1979, P.6.

[3] كريل، المصدر السابق، ص47– 48، ص61- 62؛ نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين الحديث (1516-1911)، مكتب الكلمة الذهبية، بغداد، 2003، ص40.

[4] هالة ابو الفتوح، المصدر السابق، ص146-148.

إذن ان تحقق للشعب كفايته من ثلاثة أشياء، هي الطعام والسلاح والثقة بحكامهم. وإذا وجب إسقاط احد هذه الشروط وجب الاستغناء عن السلاح، وإذا وجب الاستغناء عن احد الشرطين الباقيين فهو الطعام لأن الموت شيء محتم على البشر، اما اذا لم يكن للناس ثقة بحكامهم فلا بقاء للدولة. وحدد كونفوشيوس المبدأ الاول الذي يجب ان يقوم عليه اساس الحكم وهو ذاته الذي تقوم عليه الاخلاق، ألا وهو الاخلاص[1].

من هنا تبرز الروح الديموقراطية للفلسفة الكونفوشيوسية، وتقدمها في ذلك على الفكر السياسي الغربي في الدعوة لضمان سيادة الشعب وجعله مصدرا للسلطات، وتحديد صلاحيات الحكام وشروط بقائهم في الحكم.

كتب الفلسفة الكونفوشيوسية:

تنقسم الكتب التي تناولت الفلسفة الكونفوشيوسية على قسمين، تعرف المجموعة الاولى منها بـ(الكتب الخمسة الانسانية القديمة او الكلاسيكيات الصينية)[2]، وعرفت ايضا بـ (الجنحات الخمسة) او(كتب القانون الخمسة) وتراوحت الآراء بين ان كونفوشيوس الفها بنفسه او اعدها للنشر، بعد ان أضاف عليها شروحه وتعليقاته[3]. وتعد هذه الكتب ملخصا للفلسفة الكونفوشيوسية، وتأريخا للفلسفة والسياسة والاجتماع والدين والتربية للعصور التي سبقت عصر كونفوشيوس نفسه. وأضاف تلامذته فيما بعد شروحهم وتعليقاتهم عليها حتى اختلطت آراؤهم بآرائه[4]. ويتقدم هذه المجموعة كتاب (اللي- جنج) اي (المراسم اوالطقوس) الذي جمع فيه كل ما يتعلق بالقواعد القديمة لآداب السلوك لاعتقاده بأهميتها في تهذيب الاخلاق واستقرار النظام الاجتماعي وتحقيق السلام. اما الثاني فهو كتاب (إلاي-جنج) اي (التغييرات) وهو خاص بالتنجيم وعلوم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقيا) وأضاف عليه كونفوشيوس ذيولا وتعليقات[5]. والثالث كتاب (الشي-جنج) اي (الاناشيد) الذي قدم فيه شرحا لكنه الحياة البشرية ومبادئ الاخلاق الفاضلة. والرابع كتاب (التشو- شيو) اي (حوليات الربيع والخريف) الذي سجل فيه على نحو موجز أهم الاحداث التي وقعت في (إمارة لو) موطنه الاصلي. اما في الكتاب الخامس (الشيو-

---

[1] ديورانت، المصدر السابق، ج4، ص60–61؛ كريل، المصدر السابق، ص64-65.
[2] صلاح بسيوني رسلان، المصدر السابق، ص79.
[3] ديورانت، المصدر السابق،ج4، ص49.
[4] صلاح بسيوني رسلان، المصدر السابق، ص80.
[5] للمزيد ينظر: كتاب التغييرات، ترجمة بشار عبدالله، دار فضاءات، عمان، 2008.

جنج) اي (التاريخ) فحاول من خلاله التأثير بتلامذته ومريديه حيث قدم فيه ارقى ما وجده وسمع به في حكم الملوك الاولين، من الحوادث والقصص التي تسمو بها الاخلاق الفاضلة ويرتقي بها شرف الطباع. وذلك حينما كانت الصين إمبراطورية موحدة وكان حكامها ابطالا يعملون بإخلاص لخدمة مصلحة شعبهم ورفع مستواه[1]. ولعل هذا يوضح لنا اسباب تمجيد كونفوشيوس للحكام الاسلاف وتقديسه لهم ودعوته لاتخاذهم أسوة حسنة للحاكم والمحكوم.

اما القسم الثاني من كتب الفلسفة الكونفوشيوسية فيتكون من اربعة مؤلفات تعرف بالصينية (سوشو) تضمنت هذه المؤلفات آراء كونفوشيوس التي سجلها تلامذته، بوحي منه، وأضافوا أليها تعليقاتهم على آراء أستاذهم، واهمها كتاب (لون-تو) وهو ما يعرف بـ(المحاورات) و(المنتخبات) و(الشذرات)، قدم هذا الكتاب ملخصا واضحا لفلسفة كونفوشيوس إذ تضمن مجموعة من آرائه ومحادثاته مع تلامذته، وملاحظات هؤلاء على آراء أستاذهم[2]، واطلق عليه بعضهم (انجيل كونفوشيوس). اما الكتاب الثاني (الداشوه) اي (العلم العظيم) فيعرض هذا الكتاب على نحو موجز دراسات لبعض الآراء والمشاكل الفكرية بصورة أمثلة وحكم، ويقدم الباحث هنا احتمال ان يكون كونفوشيوس كتبها بنفسه. اما الكتاب الثالث (تشونج- يونج) اي (عقيدة الوسط) فيبدو ان الذي وضعه حفيد كونفوشيوس، وعرض هذا الكتاب مذهب كونفوشيوس ومجموعة كبيرة من الآراء الاساسية في "الاخلاق الكونفوشيوسية". والكتاب الرابع هو كتاب (منشيوس) الذي يعد من اعظم تلامذة كونفوشيوس، ويعد هذا الكتاب خاتمة الآداب الصينية القديمة[3].

بعض جوانب التغيير الذي طرأ على الفلسفة الكونفوشيوسية:

جذب تشديد الفلسفة الكونفوشيوسية على مبدأ الطاعة للحكام، الآخرون نحوها ودفعهم لتبنيها عقيدة رسمية للدولة[4]، ولاسيما في عهد حكام أسرة هان[5]. الا انهم حرفوا

---

[1] ديورانت، المصدر السابق، ج4، ص49-50.

[2] للمزيد حول مضامين الكتاب ينظر: محاورات كونفوشيوس، تحقيق ليو جوتيان، لين سونغ، يوكيكون، ترجمة سيد فرجاني، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2000.

[3] صلاح بسيوني رسلان، المصدر السابق، ص81-84.

[4] هيلدا هوخام، تاريخ الصين منذ اقدم العصور حتى القرن العشرين، ترجمة اشرف مجد كيلاني، المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة، 2002)، ص39-40.

مسارها الاساس من كونها قوة لتحقيق الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي الى اداة لتسويغ استبدادهم، وهي ما عرفت لاحقا في التأريخ بالكونفوشيوسية المحافظة[1]. فقد أفرزت افكار دونغ تشونغ شو، اشهر المفكرين الكونفوشيوسيين في عهد الهان، عن مذهب كونفوشيوسي جديد متوافق مع المتطلبات السياسية للطبقة الحاكمة الاقطاعية قوامه التفاعل بين السماء والانسان، واسس ايديولوجية لاهوتية تركزت على الاركان الثلاث (سلطة الملك على الرعية، سلطة الاب على الابن، سلطة الزوج على الزوجة) والفضائل الخمسة الازلية(البر، الاستقامة، الادب، الحكمة، الاخلاص)[2]. وبلغ الانحراف عن الفكر الكونفوشيوسي مبلغا بعيدا في عهد الهان إذ برزت افكار أخرى عارضت الاهمية التي اعطاها كونفوشيوس للوزير ودوره في الدولة "إن الحاكم الحكيم لا يعهد بالسلطة لوزراء محنكين وذوي خبرة، حيث ان الوزير المستنير قد يخدع الحاكم ويغشه". فبرأيهم انتفت حاجة الدولة لمثل هؤلاء الرجال المتصفين بالذكاء والعدل والنزاهة للمشاركة في الحكم. وان حاجة الحاكم تقتصر على نشر القانون والعمل على تنفيذه وبسط سلطانه وهيبته في نفوس الرعية على نحو لا يجرؤ معه احد على المعارضة او الانحراف[3].

إن ما أقدم عليه حكام أسرة الهان من الانحراف بجوهر الفلسفة الكونفوشيوسية دعا الأسر التي تلتها في حكم الصين للتمسك باتخاذ الكونفوشيوسية عقيدة رسمية للدولة على مدى الفي سنة.

تأكيدا لذلك شهد عهدا حكم أسرة يوان المغولية (1270-1368) وأسرة تشنغ (1644-1911) تمسكا كبيرا باتخاذ الكونفوشيوسية عقيدة رسمية للدولة، فضلا عن الالحاح على

---

[4] أسرة صينية حكمت الصين في المدة (206 ق.م – 220م) وهي أول أسرة تمكنت من توحيد البلاد، إذ حكمت في أول الأمر أسرة هان الغربية (206 ق.م –24م) ومن ثم حكمت أسرة هان الشرقية (25-220م). وقد شهدت الصين في عهد هذه الاسرة ازدهاراً سياسيا واقتصادياً وثقافياً، وتمكنت من ضم كوريا ومنشوريا والهند الصينية وأنام (فيتنام) وتركستان وغيرها الى الصين،= =ونشطت تجارتها مع أوربا والمناطق المجاورة على نحو كبير أسفر عن حدوث تأثر ثقافي كان من نتيجته تغلغل الديانة البوذية الى الصين. كما شهد عهد هذه الأسرة ازدهار الآداب والفنون. ينظر: كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، ترجمة ليون يوسف، دار المأمون، (بغداد،1991)، ص331؛
Michal Dillon, Dictionary of Chinese History, Frank Cass Company Limited Great Britain, 1979, P.77.
5

[1] كريل، المصدر السابق، ص261.

[2] تشنغ يوي تشن، المصدر السابق، ص147.

[3] هالة ابو الفتوح، المصدر السابق، ص148-149.

مسألة تقديم القرابين للمعابد الكونفوشيوسية للتأثير على طبقات الشعب المختلفة لاسيما طبقة المفكرين الكونفوشيوسيين وكسبهم الى جانبها، الامر الذي حدى بالبعض الى وصفهم بأنهم اصبحوا (اكثر صينية من الصينيين أنفسهم). بل الابعد من ذلك أن أسرة يوان عدت ما أضافه الباحث تشو هسي من تعليقات (والاصح تشويهات) على كثير من كتب الدراسات القديمة الاساسية في اجتياز الامتحانات الرسمية. الا ان ذلك لم يكن ليمنع الروح الديموقراطية للكونفوشيوسية من الاطلال برأسها من جديد، الامر الذي دفع الحكام لاحقا لمحاولة تشذيب الفلسفة الكونفوشيوسية الاولى من كل ما من شأنه ان يمس بسلطة الحكام واقرار الطاعة لهم. ولعل ما شهده عهد الامبراطور الثاني من أسرة تشنغ (المانشو) أبرز دليل على ذلك، إذ عهد الامبراطور الى هيئة من المحررين لإعداد طبعة جديدة منقحة لثلاثة كتب من الدراسات الكونفوشيوسية القديمة. وعلى أساس ذلك صدرت الطبعة الجديدة المنقحة تحت رعايته هاجمت فيها فقرات وردت في الطبعة القديمة ووصفتها بأنها فقرات (مزورة)، ولاسيما تلك التي رأت أن الحاكم الطاغي لا يستحق ان يطالب الشعب بالولاء له. ولعل من المفيد التوقف هنا قليلا والقول إن حكام المانشو واجهوا صعوبة كبيرة في إحكام سيطرتهم على الصين، وضمن هذا السياق لجأوا لأساليب عدة تجاوزت حدود العمليات العسكرية الى الأساليب الفكرية فعمدوا الى محاربة كل أدب من شأنه أن يشكل خطرا عليهم، وفي الوقت نفسه عمدوا الى التمسك بالفلسفة الكونفوشيوسية المحافظة ونصرتها وتقديم الاعانات لدارسيها بل واعتماد دراساتها منهاجا رسميا أساسا لاجتياز ما عرف بامتحانات الخدمة المدنية وتسنم وظائف الدولة. وتعرض هذا النظام، من وقت لآخر، لانتقاد علماء الكونفوشيوسية من ذوي النزعة المستقلة الذين رفضوا الرضوخ للدولة، وكان من الطبيعي ان يزداد هذا اللون من الانتقاد حينما يجد هؤلاء العلماء انفسهم على طرفي نقيض مع الحكومة[1].

وفي ضوء ما تقدم يبدو ان مبادئ الفلسفة الكونفوشيوسية تعرضت عبر تاريخ الصين الطويل لتغييرات، إذ أضاف اليها تلامذة الكونفوشيوسية وعلماؤها الشروح والتعليقات التي عبرت في بعض جوانبها عن مصلحة الطبقة الحاكمة ومتطلبات كل عصر. وبمرور الزمن اصبحت الفلسفة الكونفوشيوسية محور الثقافة الصينية التقليدية وعقيدة الدولة ومنهجا للحياة.

[1] كريل، المصدر السابق، ص263-264.

تحديات العصر الحديث وموقف المفكرين منها:

مع حلول النصف الثاني من القرن التاسع عشر تعرضت الثقافة الصينية التقليدية لمؤثرات خارجية، كانت غربية بالتحديد، ولاسيما بعد أن منيت الصين بسلسلة هزائم في حروب فرضتها عليها الدول الغربية[1]. أنهت عزلة الصين وتركت آثارها في مختلف نواحي الحياة فيها، واظهرت ضعف المؤسسات الصينية، ولاسيما العسكرية، وعجز الحكومة عن إدارة العلاقات الخارجية بأسلوب ينسجم مع روح العصر الحديث، الذي أخذت تتحكم فيه نظرية البقاء للأقوى لا المثل والمبادئ الكونفوشيوسية، كما أنها غيرت عنوة من طبيعة الاقتصاد الصيني القائم على الاكتفاء الذاتي، إذ نشطت عمليات التبادل التجاري مع الدول الغربية. وهذا بحد ذاته حمل معه بذور التحولات الأولى في المجتمع الصيني وولادة الطبقة البرجوازية. ومن جانب آخر حملت نتائج هذه الحروب بذور الثقافة الغربية، إذ هيأت سبل الاحتكاك المباشر بين المجتمع الصيني والتجار والمبشرين والمستوطنين الأجانب، ولاسيما في مناطق الامتيازات الدولية في شنغهاي وهانكو وهونغ كونغ وغيرها من الموانئ التي أصبحت منافذ تسربت عبرها الثقافة الغربية إلى الصين في هيئة صحف ونشرات وكتب شملت مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية، ضلعت بإصدارها الإرساليات التبشيرية[2].

من هنا تظهر ازدواجية تأثير هذه الحروب على الصين؛ فمن الناحية الاولى أسهمت في اطلاع الصينيين على العلوم الغربية الحديثة، ومن الناحية الاخرى أضاعت استقلال البلاد وحولتها إلى بلد شبه مستعمر، فتسببت بجرح عميق في كرامة الأمة الصينية والثقة بالذات والصورة النموذجية القائمة على المفهوم التقليدي للثقافة، فكان من نتيجة ذلك كله أن غرق الصينيون في حالة من الشعور بالهم والقلق لم يعرفوا لها مثيلاً من قبل، وفقدوا الاستقرار

[1] حرب الأفيون الأولى (1839-1842) مع بريطانيا وفرنسا. وحرب الأفيون الثانية (1856-1860) مع بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة. للمزيد ينظر: دراستنا، حروب الافيون من صفحات التدخل الاجنبي 1839-1895، بغداد, 2015.

[2] نادية كاظم محمد العبودي، ظهور الاتجاه الإصلاحي في الصين في المدة 1885 – 1895، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد45، 2005 ، ص163.

النفسي والاجتماعي. وتبين لبعض المثقفين أن هذه الهزيمة ليست هزيمة سياسية أو عسكرية فحسب بل هزيمة للثقافة الصينية التقليدية أمام الثقافة الغربية[1].

تباينت والحال هذا ردود أفعال المفكرين؛ فدعا المحافظون منهم إلى التمسك بالأنماط التقليدية للحياة والفكر وعدها أسمى من كل ما سواها، وارجعوا هزيمة الصين إلى الابتعاد عن المثل العليا التقليدية[2]، وعبروا عن ذلك بقولهم "ان السماء لا تتغير، وكذلك الطريق لا يتغير أبدا" والمعني بالطريق هنا الاخلاق والثقافة التقليدية التي ترتبط بالعهد الاقطاعي، وهي الاركان الثلاث، والمكارم الازلية الخمس التي سبق ذكرها[3]. أما المعتدلون ذوو الميول الإصلاحية على وفق السياق الغربي، فقادهم إيمانهم بأهمية الثقافة الصينية التقليدية التي كانت بحسب رأيهم أساس تطور المجتمع[4] الى تبني فكرة المواسطة بين الثقافة الصينية التقليدية والثقافة الغربية، فرفعوا شعار "التعلم الصيني هو الجوهر، والتعلم الغربي هو الوظيفة". ويتمثل هذا الشعار في أن يتقن التلاميذ تعاليم كونفوشيوس ومنيشيوس والاخوين تشينغ وجوشي، فضلا عن دراسة الكلاسيكيات الصينية، والكتب الاربع، والنصوص القديمة والاخلاق التقليدية والتعاليم السياسية بوصفها المتطلبات الاساسية، ويعد هذا النوع من التعليم بمثابة الجوهر. ثم يتجه التلاميذ بعد ذلك الى تعلم اللغات والفنون الاجنبية من اجل الافادة منها وتوظيفها. وانسجاما مع مبدأ الطاعة الذي اكدته الفلسفة الكونفوشيوسية، دعا دعاة هذا التيار إلى "الولاء للعرش وبر الوالدين باعتبارهما الجوهر، والتعليم الصيني للكلاسيكيات الكونفوشيوسية والتاريخ يمثل الاساس، وقد يجعل ذلك عقول التلاميذ صافية وشفافة، ثم يسمح لهم بالتعليم الغربي من اجل زيادة معارفهم وتدبير عقولهم. وبذلك يكون التعليم الصيني يمثل الداخل بينما يمثل التعليم

[1] وو بن، الصينيون المعاصرون التقدم نحو المستقبل انطلاقاً من الماضي، ج1، ترجمة عبد العزيز حموي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص26.

[2] فؤاد محمد شبل، المصدر السابق، ج1، ص77.

[3] خه جاو وو واخرون، تاريخ الفكر الصيني، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص695.

[4] فؤاد محمد شبل، المصدر السابق، ج1، ص78.

الغربي التعلم الخارجي. والتعلم الصيني يهذب العقول والسلوك، بينما التعلم الغربي يتناول معالجة الشؤون الجارية"[1].

عرف دعاة هذا الرأي بـ(جماعة الشؤون الاجنبية) (تسونغلي يامين)، وكان ابرزهم يي شين، الامير كونغ (1833-1898)، وون شيانغ (1818-1876)، وبرز آخرون منهم في المقاطعات، ولاسيما زينغ قوي فان، لي هونغ تشانغ (1823-1901)، تشانغ تشي تونغ (1837-1909)[2]. ووضعوا برنامجا للإصلاح اطلقوا عليه (تقوية النفس) او (التعزيز الذاتي) انطوى على هدفين؛ الاول بعث نظام الحكم الاقطاعي الكونفوشيوسي، والاخر الدفاع عن الصين بوجه الهجمة الغربية التي أحاطت بها[3].

برزت نزعة المواسطة بأجلى صورها في مؤلفات تشانغ تشي دونغ، ولاسيما مؤلفه(دعوة ملحة للدراسة) الذي أشار فيه الى أن المتأثرين بالثقافة الغربية يحاولون إنقاذ الوضع بالدعوة الى التعليم الحديث، في حين ان المحافظين الذين يخشون الإطاحة بالعقيدة التقليدية المقدسة يتمسكون بالتعليم القديم. ونظراً الى أن المحافظين لا يفهمون معنى "انفتاح الأمم" والافتتاحيون لا يفهمون "القواعد الثابتة" في الشؤون الصينية، لذا حاول تشانغ تشي دونغ ان يوضح ذلك في كتابه فجعله على قسمين(أخلاقي) و(علمي) عالج في الأول مسألة القواعد الثابتة بصفتها وسيلة لإصلاح الضمائر، إي الأخلاقيات الإقطاعية أو مبادئ كونفوشيوس، فيما عالج في الثاني مسألة "انفتاح الأمم" والتنويه بأهمية الصناعات الحديثة والتجارة والمدارس الحديثة والصحافة، والدعوة لإقامتها في الصين[4]. وذلك كله يمكن ان يتم برأيه بالإصلاح التدريجي القائم على التعليم الصيني بدلا من التغيرات المفاجئة القائمة على الاقتباس الغربي وحده، إذ وجد انه لابد من جعل التعليم الصيني وسيلة للسيطرة على أرواح وأجساد الشعب وهو ما عبر عنه بالجوهر، في حين

[1] خه جاو وو واخرون، المصدر السابق، ص694-697.

[2] المصدر نفسه، ص694.

[3] Feng kuie–fen,On the Adoption of Western Knowledge, In: Ssu-Yu Teng and J.K.Fairbank, China's Response to the West A Documentary Survey 1839-1923, Fifth Printing,Harvard University Press,1979, P.51-52.

[4] مجموعة أساتذة التاريخ بجامعة فودان وجامعة المعلمين في شنغهاي، الحركة الإصلاحية عام 1898، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 1978، ص71-72.

جعل التعليم الغربي للسيطرة على الشؤون الدنيوية التي عبر عنها بالتطبيق او التوظيف[1]. بيد أن نزعة المواسطة في ظل الظروف التي ألمت بها، فشلت في بناء أساس مكين لنهوض الصين بواقعها المرير[2].

برز تيار فكري آخر عرف بـ(مدرسة التعلم الجديد) مثله كل من فينغ كوي فين (1809-1874)، وانغ تاو(1828-1897)، شيه فو تشينغ (1838-1894)، ماجيان تشونغ (1844-1900)، تشين جي (؟-1899) وتشنغ قوان ينغ (1841-1920) [3]. اعتقد دعاة هذا التيار ان تحقيق القوة والثروة يتطلب دراسة العلوم الغربية وهو ما اطلقوا عليه (التعلم الجديد) او(التعلم الغربي) والتعلم الغربي هنا لا يقتصر على العلوم والتقنيات، بل يتضمن ايضا دراسة المذاهب الأيديولوجية وبعض الأنظمة الاجتماعية والعلوم الحديثة الأساسية المتداولة على نطاق واسع في الغرب. فضلا عن إلغاء نظام الامتحان الامبراطوري القائم على الإلمام بالكلاسيكيات الصينية، والدعوة الى تشكيل برلمان. كما دعا الى اهمية النهوض بالواقع الاقتصادي للصين بإيلاء التجارة والصناعة المحلية الاهمية التي تستحقها. وانتقد توجه جماعة الشؤون السياسية الذي تمثل في الاهتمام بالصناعات العسكرية والقيم الاخلاقية الكونفوشيوسية[4]. ووصفوها بأنها "تسعى الى تحقيق الوظيفة بينما تغض النظر عن الجوهر". وأكدوا ان مدرسة التعلم الجديد هي "من أجل الحكم السديد في البلاد وأن ثروة البلاد وقوتها يمثلان الجوهر، وأن البحث عن طريق تقوية البلاد هو طريق تحقيق الثراء اولا" وأكدوا بشكل أكبر" أن الدول الغربية منحت الأفضلية للصناعة والتجارة في مشوارها لتحقيق الثراء والقوة، إذن يجب على الصين الاهتمام بالمعارف الغربية في المجالات العسكرية والزراعية والصناعية والتجارية، واختيار النظام السياسي المناسب". ولأول مرة جرى التطرق للحقوق المدنية البرجوازية التي كانت حتى ذلك الحين في مهدها

---

[1]- The reform of Chang Chih-Tung , In : Ssu Yu – Teng and John K. Fairbank , OP. Cit , P.166 .

[2] Edwards J. M Rhoads, China's Republican Revolution the Case of Kwangtung, 1895–1913, Harvard University Press,1975, P.39.

[3] خه جاو وو وآخرون، المصدر السابق، ص697.

[4] المصدر نفسه، ص707-708.

ولم تشهد تطورا ملحوظا. وضمن هذا السياق طالبوا بتشكيل برلمان تمثل فيه البرجوازية الناشئة. وعلى نحو عام مهد دعاة هذا التيار للحركة الاصلاحية الدستورية لعام1898[1].

بعد عام 1885 ظهر تيار فكري اصلاحي برز تأثيره في الحياة السياسية والثقافية في الصين على نحو واضح بعد الحرب الصينية اليابانية (1894-1895) مثله رواد عدة ممن زاروا أوربا والولايات المتحدة واليابان وأُعجبوا بأنظمتها فاختلطت في أذهانهم النظريات الصينية التقليدية، بالفكر الغربي الحديث، وتأثروا بما حلّ بالصين من هزائم متكررة على أيدي الدول الأجنبية، وما تبع ذلك من محاولات لاقتسامها، وادركوا أن الصين ستفنى دولة وشعباً، ما لم يتم النهوض بحركة إصلاحية شاملة[2]، تنطوي على التخلص من الأنظمة السياسية التقليدية وتتبنى أنظمة الدول الغربية التي لا تكمن قوتها في التطور التكنولوجي فحسب، وإنما في قوة تنظيمها السياسي[3]. وسنحاول ايجاز افكار عدد من رواد هذا التيار نزولا عند اهمية دورهم في تحولات تلك المرحلة.

تان سو تونغ (1860-1898) يعد من المع المفكرين الاصلاحيين الذين أثرت أراؤهم بطبيعة توجهات الفكر الاصلاحي في تلك المرحلة، إذ اتسمت كتاباته الأدبية والفلسفية والإصلاحية بالوضوح ودقة المعنى، فضلا عن تأثرها بالثقافة التقليدية الصينية، ولاسيما المبادئ الكونفوشيوسية والبوذية، الى جانب الثقافة الغربية وأفكار أستاذه كانغ يو وي. ويعد كتابه الفلسفي (دراسة الخير) الذي ألفه في المدة (1896-1898) من بين اهم كتب الفلسفة الصينية الحديثة[4]، إذ انتقد فيه النظام الملكي وتعاليم الأعراف الأخلاقية الإقطاعية، وشجب بعنف الملوك والحكام الذين حكموا الصين في غضون ألفي سنة ووصفهم بأنهم (لصوص كبار)، ولم يسلم من نقده مثقفي تلك المرحلة ووصفهم بأنهم (منافقون) مشيرا الى "أن المنافقين يداهنون اللصوص الكبار الذين بدورهم يحاولون الإفادة من هؤلاء المنافقين إنهم جميعا يشكلون عصابة ويقايض بعضهم بعضا". فضلا عن ذلك قدم نظرية عن أصل الدولة قائلا: "بادئ ذي بدء كان لا يوجد حاكم ولا رعيه، ونظراً لان الشعب كان حريصا على الاضطلاع بحكم نفسه، فأن أفراده

[1] خه جاو وو وآخرون، المصدر السابق ، ص698.

[2] Kang Yu–Wei's Statement for the "Society for the Study of Self -Strengthening", 1895, In: Ssu-Yu Teng and J.K.Fairbank. Op.Cit.PP.152-153.

[3] Tan Ssu-Tung, On the Need for Complete Westernization, In Ibid, P.158.

[4] الحركة الإصلاحية عام 1898، ص41.

اختاروا شخصا من بين ظهرانيهم ليكون حاكما عليهم. ومنذ اختيار عامة الشعب الحاكم، فأن الحاكم لا يختار الشعب، بل الشعب هو الذي يختار الحاكم"، "ومنذ اختيار عامة الشعب الحاكم فقد أصبح الشعب بطبيعة الحال متقدما على الحاكم الذي يحتل مرتبة ثانوية، بينما يتبوأ الشعب المكانة الأولى"[1].

كان تان قاسيا في شجبه الأعراف والتعاليم الأخلاقية الإقطاعية لأنها جلبت بحسب رأيه للشعب "الكوارث والمآسي" عبر "آلاف السنين"، وانتقد أربعة من التعاليم الأخلاقية الإقطاعية الخمس وهي: العلاقة بين الحاكم والرعية، والأب والابن، والزوج والزوجة، والكبار والصغار. وأكد أهمية الصداقة ومؤازرة فكرة الحقوق المدنية في العصر الحديث المناوئة للفكرة الإقطاعية الداعية الى علاقة المراتب الاجتماعية، ودعا الى تحطيم القيود الإقطاعية بين الأفراد وإقامة مجتمع برجوازي ينعم بالمساواة وتسوده الحرية[2].

في سياق الدعوة الى التغريب أوضح ضرورة ان لا يقتصر التغريب على الإصلاحات المادية السطحية المتمثلة بجلب الآلات والمكائن، وإنما ضرورة اقتباس جوهر الأنظمة السياسية والقانونية والإدارية. فضلا عن تأكيده اهمية تعلم اللغات الأجنبية، الامر الذي يمكن الصينيين من الاطلاع على واقع الثقافات الأخرى، الى جانب ذلك حث على إرسال الطلبة الى الخارج لتوسيع مداركهم والتعرف عن كثب على تجارب الأمم الأخرى وتبني الناجح منها[3].

انتشرت في تلك الفترة ايضا آراء المفكر يان فو (1853-1921) التي عبر عنها في سلسلة مقالات نشرها في صحيفة "الأخبار الوطنية"، التي كانت تصدر في تينتسين كل عشرة أيام. وعنيت بنشر الموضوعات العلمية والسياسية الحديثة، المقتبس أغلبها من الصحافة اليابانية والغربية. أوضح يان فو في مقالاته أن حاجة الصين لا تكمن في اقتباس العلوم والتكنولوجيا الغربية والنظم السياسية الحديثة فحسب، بل في ضرورة تغيير نظرتها للواقع، الذي أصبحت تتحكم فيه نظرية البقاء للأقوى، لا المثل والمبادئ الكونفوشيوسية. واوضح أن فشل الصين في سياسة التغريب إنما يرجع الى ولع الصينيين بالماضي، دون أن يعطوا أهمية حقيقية للتطورات الحديثة،

---

[1] خه جاو وو وآخرون، المصدر السابق، ص727-728.

[2] المصدر نفسه، ص728.

[3] Tan Ssu – Tung on the Need For Complete Westernization , In : Ssu – yu Teng and John K. Fairbank , OP. Cit , PP. 158-160.

لذلك دعا الى سياسة إصلاحية شاملة وتدريجية[1]. وفي مقالات أخرى شجب التعاليم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية في الفلسفة الكونفوشيوسية وفضل ان تتبنى الصين بدلا من ذلك فكر الغرب وفلسفته[2]. وأحدث نشره سلسلة اخرى من المقالات ولاسيما (الضرورة الملحة للتحول الحاضر)، (حول أسباب القوة)، (شرح دقيق في انقاذ الامة)، و(تفنيد آراء هان يو) ضجة كبرى في البلاد إذ وجه نقدا لاذعا للتعليم والعقائد في العصر الاقطاعي. فضلا عن شجبه نظام الامتحانات التقليدي الامبراطوري. وأشار الى ان ذلك يتصف بـ"الممارسة غير العملية" و"غير ذي جدوى". ولم يكن جماعة الشؤون الخارجية بمنأى عن نقده إذ وصف أدائهم "بالسطحية البارزة". ولمجابهة ذلك، قدم برنامجا للإصلاح يقوم على ثلاثة مرتكزات "تشجيع قوى الشعب"، "تنمية ذكاء الشعب"، و"تجديد اخلاق الشعب"[3].

اضطلع يان فو بترجمة كتب الفلسفة والمنطق والنظريات الاقتصادية الغربية التي أعجب بها في تلك المرحلة من حياته، فترجم كتاب التطور والأخلاق لتوماس هكسلي (ترجم عام1894-1895 ونشر عام 1895 وأعيد نشره في نيسان عام1898) وثروة الأمم لآدم سمث (ترجم 1897-1900ونشر عام1901) وعن الحرية لجون ستيوارت مل (ترجم 1899 ونشر عام 1903) وأيضا للمؤلف نفسه نظام المنطق (الجزء الأول ترجم في المدة 1900-1902، ونشر عام1902). ودراسة في علم الاجتماع لهربرت سبنسر (ترجم في المدة 1898-1902 ونشر عام 1903) وكتاب موجز تأريخي عن علم السياسة لادوارد جينكس (ترجم عام 1903 ونشر عام 1904)، وكتاب روح القوانين لمونتسكيو (ترجم في المدة 1900- 1905 ونشر عام 1904 و1909)، وكتاب الأول في المنطق لوليام جيفونس (ترجم عام 1908 ونشر في العام نفسه)[4]. لاشك في ان هذا النشاط كان له أثره في اطلاع المثقفين الصينيين على جوانب من الثقافة الغربية والنظريات الفلسفية.

من بين تلك المؤلفات المترجمة كان لكتاب العالم البريطاني البيولوجي توماس هكسلي (1825-1895)" التطور "(الاسم الأصلي لكتاب "نظرية التطور والأخلاق") تأثير كبير داخل الصين

---

[1] Writing of Yen Fu, In: Ibid., PP.150-151.

[2] الحركة الإصلاحية عام 1898، ص46.

[3] خه جاو وو وآخرون ،المصدر السابق، ص736.

[4] Immanuel C.Y Hsu(e.d), Reading in Modern China History.,P.435.

يفوق تأثيره الفكري في موطنه الأصلي بريطانيا إذ حاول يان فو خلال ترجمته الكتاب ممارسة المزيد من التأثير الفكري في قرائه الصينيين، بإدخال نظرية التطور لدارون في الصين، وحرص على إبراز حقيقة أمام الصين مفادها أن الكفاح لأجل البقاء والانتقاء الطبيعي والبقاء للأصلح يعد بمثابة قوانين طبيعية ورئيسة تحكم العالم، لذا فانه يجب على الصين أن تقوم بتغيير نفسها بما يتماشى مع هذه القوانين، واذا لم تجتهد في بناء قوتها سيأفل نجمها. وعلى نحو عام كان نشر هذا الكتاب في الصين بمثابة قنبلة انفجرت في أوساط المفكرين وأحدثت دويا إيديولوجيا في صفوف عامة الشعب الصيني، ودقت ناقوس الخطر للأمة الصينية محذرة من أن "العالم يشهد تطورا مطردا، وإذا أرادت الصين البقاء في العالم يتعين عليها الاضطلاع بالإصلاحات المستمرة لأجل أن تؤسس لنفسها مكانة جديدة وسط أطلال عالمها القديم". وعلى اساس ذلك اخذت نظرية التطور تتجذر في المجمع الصيني بوصفها قانونا حتميا وموضوعيا في العالم الطبيعي، ووجهت طعنة نجلاء للإقطاعية التي ظلت متمسكة بالعودة الى القدماء وبقيت جامدة ومنحصرة داخل المفاهيم التقليدية ورفضت أي تغيير، الامر الذي افقدها هيبتها ومكانتها التي تمتعت بها في الماضي، ويعد ذلك من الاسهامات الفريدة في حينها[1].

اما كانغ يو وي (1858-1927) فقد ظهرت أفكاره الإصلاحية في عدد من مؤلفاته من الكتب والمقالات ولاسيما كتاب (الوئام العظيم) الصادر عام 1887 الذي امتزجت فيه الأفكار الكونفوشيوسية والبوذية والتاوية، وآراء اشتراكية، فضلا عن بعض المفاهيم عن أنظمة الدول الغربية السياسية والاجتماعية. ودعا فيه الى تحقيق المساواة وإلغاء الملكية الخاصة، وتنظيم سكان العالم كله في وحدات إنتاجية زراعية وصناعية تنتهي عندها حدود الدولة، وتشجع فيها الابتكارات والاستكشافات، عادّاً ذلك الطريق السليم لتحرير الإنسان من الاضطهاد[2].

استعان كانغ يو وي في مؤلفاته بالأفكار الكونفوشيوسية لتسويغ آرائه، ولاسيما بعد انضمامه لحركة عرفت (بحركة النص الجديد او المتن الجديد) التي سعت الى إعادة تفسير النصوص القديمة، على هدي التطور الفكري الحديث، للإفادة من التراث الصيني في إصلاح البلاد. ومن أبرز مؤلفاته كتاب (دراسة الكلاسيكيات المنقحة) الصادر عام1891 وكتاب (بحث

[1] خه جاو وو وآخرون، المصدر السابق، ص737-738.

[2] نادية كاظم محمد العبودي، ظهور الاتجاه الإصلاحي في الصين، ص166؛
S. Tikhvinski, Histoire La China Les Temps Modernes, Moscou, 1983, P.314; R.S. Gupte, History of Modern China Nationalism and Communism in China, New Delhi, 1974, P.87.

حول الإصلاح الكونفوشيوسي) الذي بدأ بوضعه عام1892 وأتمه بعد سنوات. حاول في مؤلفه الأول أن يكسب آراءه الإصلاحية أساساً من الفكر الكونفوشيوسي التقليدي وإثارة شكوك المثقفين في المؤلفات الكلاسيكية، التي عدّها مزيفة. مما أدى الى خلخلة الأساس الإيديولوجي الذي أستند اليه الإقطاعيون في اساليبهم المستمدة من أسلوب الأسلاف، لذلك حاولت الحكومة منع تداول هذا الكتاب[1]. وفي مؤلفه الثاني أوضح كانغ يو وي ان كونفوشيوس احد كبار الإصلاحيين، الذين اتخذوا سلطة الأسلاف أساساً للإصلاح[2]. مما سبق يتبين أن كانغ، حارب في مؤلفاته المحافظين المتطرفين، الذين طالما وقفوا عقبة كأداء في طريق الإصلاح، وذلك بالتشكيك بالأساس الإيديولوجي الذي استندوا اليه، والإعلان بأن الكلاسيكيات إنما زيفت لتمرير مصالحهم. والى جانب ذلك حاول أن يكسب آراءه في الإصلاح شرعية إيديولوجية بربطها بالأفكار الكونفوشيوسية، وإبراز كونفوشيوس بوصفه أحد كبار الإصلاحيين، في محاولة للتأثير على موقف الحكومة التي تدين بالكونفوشيوسية. وعلى الرغم من تأثر كانغ بأنظمة الدول الغربية وثقافتها، ودعوته للاقتباس منها، فأنه بقي متمسكا بالكونفوشيوسية ،التي بقيت تؤثر في أسلوب تفكيره وتحديد اتجاهاته الاصلاحية.

ومع ذلك كان كانغ يو وي يعي بعمق ضرورة تجديد الفكر الكونفوشيوسي، الذي خضع لنقد لاذع من الذين حملوه مسؤولية تأخر المجتمع الصيني، وعجز البلاد في الدفاع عن نفسها بوجه التدخل الاجنبي وان الاصلاح السياسي الذي دعا اليه ارتكز على إعادة تفسير الكتب الكونفوشيوسية وتخليصها مما علق بها من أوشاب[3].

أصيب سبيل الاصلاح بمختلف توجهاته بخيبات امل متكررة في ظل تشبث المحافظين المتطرفين في البلاط الامبراطوري، بالأساليب التقليدية في الحكم والادارة، وبدا لدعاة التغيير

---

[1] فؤاد محمد شبل، حكمة الصين: دراسة تحليله لمعالم الفكر الصيني منذ اقدم العصور، ج2، دار الفكر العربي، مصر، 1968، ص106؛ الحركة الاصلاحية، ص15؛

George Beckmann, The Modernization of China and Japan, Harpert and Row Publishers, New York, 1962, PP.180-181; Wttold Rodzinski , A History of China ,Vol .1,Pergaman Press, Oxford,1979, P.364.

[2] الحركة الاصلاحية، ص16؛

Lin Yu-Sheng, The Crisis of Chinese Consciousness, University of Wisconsin Press,1979, P.33; William J. Duiker, Ts'ai Yuan-P'ei and Confucian Heritage, Modern Asian Studies, Vol.5, Part 3, 1971, P.211.

[3] امينا كريسما، الكونفوشيوسية وروح الاصلاح، بحث في كتاب: تجارب كونية في الاصلاح الديني، ترجمة وتقديم محمد الحداد، مؤمنون بلا حدود، ص11، ص14.m.mominoun.w

الثوري أن الحل يكمن في تغيير نظام الحكم نفسه، فتجلى ذلك في ثورة 1911 الجمهورية التي أطاحت بنظام الحكم الإمبراطوري، وانتهت معه الفلسفة الكونفوشيوسية بوصفها عقيدة رسمية للدولة[1].

[1] Rhoads,Op.Ct.,P.39.

الفصل الثاني

التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بدايات العهد الجمهوري في الصين

الحركة الملكية:

شهد عهد الرئيس يوان شي كاي (1912-1916) [1] صراعا مريرا بين الحزب الوطني [2] بزعامة صن يات صن (1867-1925) الذي سعى لإقامة حكومة دستورية نيابية، وبين توجه الرئيس يوان شي كاي لإقامة سلطة ديكتاتورية وإلغاء مظاهر الحكم الديموقراطي، بل وإسقاط نظام الحكم الجمهوري نفسه، وإعادة النظام الامبراطوري وتتويج نفسه إمبراطورا على البلاد [3]. ففي حقيقة الامر لم يكن يوان شي كاي مقتنعاً بالجمهورية ولا بالديمقراطية، ولم يكن يحبذ الغرب وحضارته، بل كان متمسكاً بالقيم الصينية التقليدية وعندما أصبح رئيساً للجمهورية اراد ان يجعل منها أنموذجاً للسلطة المركزية بدل العجز والفساد الذي ساد الصين في اواخر العهد الامبراطوري [4].

---

[1] ولد يوان شي كاي في أسرة عسكرية من ملاك الاراضي في مقاطعة هونان عام 1859 على الرغم من فشله في امتحانات الخدمة العامة بيد ان دهاءه وقدراته العسكرية مكناه من ارتقاء مناصب عليا في الدولة. بدأ حياته العسكرية جنديا في احد الوية المانشو. وفي عام 1885 اصبح نائبا عن الامبراطور في كوريا. وفي عام 1901 اصبح نائبا عن الامبراطور في العاصمة المركزية تشيلي وقائدا للجيش الصيني الحديث وهو جيش الشمال (بيانغ). وتمتع بثقة ودعم الامبراطورة الارملة (1861-1908) وبعد وفاتها جرده خصومه من مناصبه كلها . وبعد قيام الثورة الجمهورية عام 1911 تمكن من ان يجني ثمار الثورة ويصبح رئيسا للجمهورية عام1912. قاده طموحه وميله للدكتاتورية الى محاولة اعادة الحكم الامبراطوري ممثلا بشخصه وليس بأسرة المانشو . أدت هذه المحاولة الفاشلة الى فقدانه ثقة ودعم انصاره ووفاته في الخامس من حزيران1916. ينظر

Encyclopaedia Britainca,Vol.19,William Benton Publishers, 15Edition Chicago, 1974,PP.708-709; Dillon, OP. Cit PP237-238..

[2] تشكل الحزب الوطني الصيني (الكومينتانغ) عام 1912 من اندماج هيئة التحالف المشترك مع اربعة احزاب اخرى، كان صن يات صن زعيما للحزب وسونغ جياو رن مسؤولا عن ادارة الاعمال العامة للحزب. تمكن الحزب من إحراز الاغلبية في الانتخابات البرلمانية لعام 1913وفي سياق تشكيله الحكومة واجه اضطهاد رئيس الجمهورية يوان شي كاي، الامر الذي اضطره لخوض ما عرف بالثورة الثانية1913 التي انتهت بالفشل وهروب اعضاء الحزب الى خارج البلاد وتشكيلهم الحزب الثوري. وفي عام 1917 شكل الحكومة العسكرية في الجنوب. وفي عام= =1919 أعاد صن يات صن تنظيم الحزب. وفي عام 1923 تحالف مع الحزب الشيوعي الصيني واعادة تنظيم الحزب على وفق النسق السوفيتي. توفي صن يات صن عام 1925 وخلفه في زعامة الحزب جيانغ كاي شيك الذي تمكن من تحقيق وحدة البلاد عام 1928. وعقب ذلك قام بحملات تطهير واسعة ضد اعضاء الحزب من الشيوعيين. وبعد غزو اليابان للصين شكل الحزب عام 1937 جبهة متحدة مع الحزب الشيوعي. وفي عام 1945 قاد الصين لالحاق الهزيمة باليابان و قدم الصين بوصفها واحدة من الدول الاربعة الكبار في الساحة الدولية، ومع ذلك فإن قيام الحرب الاهلية بين الحزب الوطني والحزب الشيوعي عام 1946 وحدوث الازمات الاقتصادية والفساد السياسي وفشل الجيش، ذلك كله قاد الى سقوط حكومة الحزب الوطني في البر الصيني عام1949وانسحابه الى جزيرة تايوان وتشكيله حكومة مستقلة فيها.

James Z. Gao, Historical Dictionary of Modern China (1800-1949), Lanham, 2009, PP.68-69.

[3] للمزيد من التفاصيل حول ذلك يمكن الرجوع إلى دراستنا: التطورات السياسية في الصين من حكومة نانكنج حتى سقوط يوان شي كاي1912-1916،الطبعة الثانية،بغداد،2017؛

Jerome Ch'en, Yuan Shih – Kai (1859 – 1916), (London, 1961).

[4] نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين الحديث 1911-1516، مكتب الكلمة الذهبية، بغداد، 2003، ص206.

وفي ضوء تلك المعطيات اصبح عهد يوان شي كاي مثالا لحالة عدم الاستقرار السياسي الذي اعقب نهاية الحكم الامبراطوري، وبدا أن القيمة الفعلية للتغيير الذي احدثته ثورة 1911 والذي تمثل بسقوط بالنظام الامبراطوري وقيام الحكم الجمهوري، كانت محدودة وكادت ان تقتصر على تغيير المسميات فقط. إذ استمر يوان شي كاي وهو ابرز رجال العهد الامبراطوري وزعماء جيش بيانغ، بالسيطرة على الحياة السياسية في الصين، وفشل صن يات صن زعيم الحزب الوطني في ايجاد حل لمشكلة المجتمع الصيني الاساسية وهي توزيع الاراضي فقاد ذلك الى فشل الثورة واستمرار النظام الاقطاعي في البلاد [1]. والواقع لا يعنينا هنا البحث بتفاصيل الصراع بين يوان شي كاي والحزب الوطني فقد سبق ان قدمنا فيها دراسة شاملة[2]، لكن ما يعنينا مناقشته هنا الوثيقتان الدستوريتان اللتان قدمهما الخبير القانوني الامريكي البروفسور فرانك ج.غودنو وما ترتب عليهما من إعادة الاساس الايديولوجي الذي طالما استند اليه نظام الحكم الامبراطوري في الصين، والتي اصبحت هدفا لهجمات رواد الثقافة الجديدة.

أسفر فوز يوان شي كاي في انتخابات السادس من تشرين الاول 1913 عن تسنمه منصب رئاسة الجمهورية في العاشر من الشهر نفسه وسط احتفال مهيب أقيم في القصر الامبراطوري دعي اليه الممثلون الدبلوماسيون الاجانب كافة، واستمر الاحتفال على الطريقة الصينية لمدة ثلاثة ايام ارتقى في اثنائها يوان شي كاي العرش الامبراطوري[3]. وفي سياق إقامة سلطته الديكتاتورية اتجه للتخلص من القيود الدستورية التي فرضها عليه دستور عام 1912، ولإجراء التعديلات المرغوب فيها استعان بالخبير الدستوري الامريكي البروفسور فرانك ج. غودنو، الذي عمل أستاذا للقانون في جامعة كولومبيا ثم رئيسا لجامعة جون هوبكنس، وكان عالما سياسيا وخبيرا مشهودا له في مجال القانون الاداري والمشاكل البلدية وانضاج مفهوم فصل السياسة عن الادارة. تم ترشيحه في عام 1913 للعمل بمنصب المستشار القانوني للحكومة الصينية، وذلك من جانب تشارلز اليوت الرئيس الفخري لجامعة هارفارد واحد أمناء (جمعية كارنيغي للسلام الدولي)، جاء ذلك بناء على طلب الحكومة الصينية. فتم تعيينه في هذا المنصب في مطلع كانون الثاني للعام نفسه لمدة ثلاث سنوات مقابل مرتب قدره اثنا عشر الف دولار سنويا. وصل غودنو بكين في الثالث من آذار، وكان الصراع حينها محتدما بين الحزب الوطني وحكومة

[1] خه جاو وو واخرون، المصدر السابق، ص751-752.
[2] نادية كاظم محمد العبودي، أضواء على تاريخ الصين من حكومة نانكنغ حتى سقوط يوان شي كاي.

يوان شي كاي. وأبلغ فور وصوله أن الحكومة تنوي إعادة صياغة الدستور. وفي ضوء المعطيات التي قدمت له وضع غودنو وثيقة عرفت(بمسودة دستور غودنو) أقر فيها النظام الرئاسي للحكم بدلا من نظام مجلس الوزراء، وأعطى الرئيس صلاحيات واسعة، من قبيل حق النقض(الفيتو) على قرارات البرلمان. والحق في انتخابه لعشر سنين بعد انقضاء المدة الرئاسية الاولى، إعلان الحرب وإقرار السلام وتوقيع المعاهدات، وتعيين المسؤولين وإقالتهم، والتحكم بميزانية الدولة والبت في القضايا المالية[1].

لقد جعل دستور غودنو القرار الاول والاخير بيد الرئيس بعد ان منحه حق نقض قرارات البرلمان فضلا عن كونه ذا صلاحيات مطلقة في ادارة العلاقات الخارجية والتحكم بمصير البلاد، وبإقراره النظام الرئاسي ركز السلطة بيد الرئيسن، وبذلك قضى دستور غودنو على مظاهر الحكم الديموقراطي في البلاد الذي هدفت الى إقامته ثورة 1911 وجعل يوان رئيسا مطلقا.

استعانت لجنة صياغة الدستور التي شكلها المجلس التشريعي بالوثيقة التي أعدها غودنو في وضع الصيغة النهائية للدستور، فأقر بصيغته الجديدة في الاول من أيار1914[2].وبعد إعلان بنوده أثيرت ضده موجة واسعة من الانتقادات في الصحافة، فدافع عنه غودنو في مقال نشرته صحيفة بكين ديلي نيوز في الثامن عشر من أيار، مبينا ان هذا الدستور يمثل انعكاسا طبيعيا لسلطة يوان شي كاي الديكتاتورية، ومنسجما مع التقاليد الصينية في الحكم. وأضاف ان تطبيق النظام الرئاسي في الصين هو اكثر تكيفا مع أوضاعها السياسية من نظام مجلس الوزراء[3]، وأن الصين ليست مستعدة بعد للنظام البرلماني، فالمجتمع الصيني برأيه كان ولايزال حتى ذلك الحين يدين الفرد فيه بالولاء للأسرة والعشيرة، ويفتقر لروح التعاون مع حكومة نيابية، وان مفهوم السلطة السياسية (الدساتير والقوانين) لم يعرفه الصينيون الا منذ وقت قريب فهم محكومون منذ زمن بعيد بالأخلاق الكونفوشيوسية والاعراف. لقد كان غودنو يعتقد مثل غيره من الممثلين الدبلوماسيين الاجانب بأن يوان هو الشخصية القوية المناسبة لحكم الصين في تلك المرحلة من تأريخها حتى اطلق عليه(التقدمي المحافظ)، على الرغم من انه كان

(1) Noel Pugach ,Embarrassed Monarchist: Frank J. Goodnow and Constitutional Development in China, 1913-1915, Pacific Historical Review, Vol. 42, No. 4 Nov., 1973,499-503.

(2) Tikhvinski, Op. Cit, P. 617.

(3) F.R.U.S. 1914, ,Vol.1, Minister Reinsch To The Secretary Of State, American Legation, Peking , January 16, 1914 ,P.44.

مدركا ان يوان استخدم الرشوة والارهاب ضد خصومه في السلطة وانه يميل نحو الحكم المطلق، الا ان تلك الاساليب والمواقف لم تكن بحسب رأيه غريبة عن المشهد السياسي الصيني عبر التاريخ، الا انه مع ذلك كان يفضل يوان الديكتاتوري على خصومه لحكم الصين معتقدا انه "اراد بصدق إنقاذ البلاد"[1]. وفي دفاعه عن وجهة نظره أشار في وقت لاحق الى أنه بعد أن قدم تلك المسودة لم تتم استشارته في وضع الصيغة النهائية للدستور[2]. ويبدو في ذلك محاولة للتنصل عن تحمل التبعات ولاسيما ان مسودته الدستورية قضت على مظاهر الحكم الديموقراطي في الصين ووفرت الاطر الدستورية لإقامة سلطة ديكتاتورية في البلاد.

ترددت أصداء ذلك في أوساط المفكرين والطلبة والمثقفين داخل الصين وخارجها، فقد أشار مقالا نشرته مجلة (الطلبة الصينيون الشهرية) التي كان يصدرها اتحاد الطلبة الصينيون في الولايات الى ان القضية اليوم ليست قضية دستور او قضية نظام الحكم الملكي أم الجمهوري بل هي قضية نشر روح جديدة في كل ثنايا الامة، وتنشيط مؤسسات القطاع الخاص وتطوير الموارد الهائلة للبلد، وإن هذا الوقت هو وقت الوطنية الحقيقية[3].

لم تكن طموحات يوان شي كاي تقف عند تلك الحدود، وان اقامته سلطة ديكتاتورية كانت خطوة جس بها نبض خصومه والرأي العام الدولي الذي كان منصبا حينها في احداث الحرب العالمية الاولى، والاهم من ذلك ان الرأي العام الدولي كان يهمه ان يحكم الصين شخص قوي مثل يوان شي كاي لحفظ المصالح الدولية في الصين، حتى إن كان ذلك على حساب مظاهر الحكم الديموقراطي. ولاشك في ان ذلك كان مشجعا له لاتخاذ خطوته الاخرى وتحقيق حلمه الاكبر وهو إرتقاء العرش الامبراطوري، فيوان شي كاي هو ابن ذلك النظام الذي بقيت رواسبه تسري في عروقه ولم يستطع ان ينسلخ عنها، بل كانت تشده اليه بقوة.

سارت حركة يوان شي كاي الملكية على وفق خطة محددة هدفت الى توليه عرش الصين، تم تنظيم الحركة وادارتها من جمعية أعدت لهذا الغرض عرفت بجمعية التخطيط للسلام او جمعية السلام [4]، حظيت الحركة بدعم وإسناد انصار يوان شي كاي حكام المقاطعات المدنيين منهم والعسكريين فضلا عن عدد غير قليل من المؤسسات التعليمية والتجارية التي أرسلت

[4] F.R.U.S. 1915,Vol,1, [Inclosure 2.], The Society for Peace. Chou An Hui. [From the Peking Gazette, August 16 , 1915, P.59; Chargé MacMurray to the Secretary of State, American Legation, Peking, September 7, 1915, P.49.

برقيات مؤيدة لنشاط الجمعية[1]. فضلا عن إسناد المفكرين المحافظين الذين طالما ارتبط اسمهم ونشاطهم بالحركة الملكية الدستورية في العهد الامبراطوري يتقدمهم الاصلاحي كانغ يو وي[2].

بدت خطوات يوان شي كاي نحو إعادة النظام الملكي بحلول النصف الثاني من عام 1915 اكثر وضوحا، وبحسب ما أفاد به المفوض الامريكي في بكين ماكموري في السابع من ايلول، ان هناك شائعات سرت في الاشهر الماضية كانت غامضة في البداية لكن مساراتها اخذت تتحدد على نحو اكثر وضوحا، مفادها ان يوان شي كاي في سياق انضاج خطة لإلغاء النظام الجمهوري وإعادة النظام الملكي وتنصيب نفسه إمبراطورا مؤسسا لحكم سلالة جديدة في الصين. وتم تكليف لجنة من عشرة أعضاء تم اختيارها بعناية لصياغة دستور جديد للبلاد انسجاما مع التغيرات المزمع اجراؤها، تمهيدا لعقد الهيئة التشريعية التي كان من المؤمل عرض الدستور عليها لإقراره، بهدف إظهار ان إعادة الملكية كانت مطلبا شعبيا[3].

ارتبط مسار تطور الحركة الملكية بعد منتصف تموز بعودة المستشار غودنو الى بكين، إذ طلب منه الرئيس يوان شي كاي تقديم مذكرة بمزايا وعيوب النظامين الملكي والجمهوري، مع إشارة خاصة الى الاوضاع في الصين[4]، فأجاب غودنو طلبه بمذكرة نشرتها صحيفة بكين ديلي نيوز في العشرين من آب 1915 فصل فيها مزايا وعيوب النظامين من وجهة نظره ،مستشهدا بالأمثلة من التجارب الدولية، ولاسيما في أوربا والولايات المتحدة وامريكا اللاتينية. وخصص الحديث عن التجربة الصينية وتحول نظام الحكم فيها من الملكي الى الجمهوري، مشيرا الى أن ما وصفه بمساوئ التغيير ترتبط بضعف خبرة الشعب الصيني نتيجة لانخفاض مستوى التعليم لديه، كما ان الصينيين في ظل حكم أسرة المانشو (تشنغ) لم يتم منحهم الكثير للمشاركة في عمل الحكومة، الامر الذي اسفر عن ضعف الخبرة السياسية. وأضاف أنه لو لم تكن أسرة المانشو اجنبية ورغب الشعب بإزالتها عن السلطة منذ زمن بعيد لكان من الافضل بالنسبة

---

(1) F.R.U.S.,1915,Vol.1, [Untitled]American Legation ,Peking, September 2, 1915,P.48

(2) Jarkko Haapanen, Adaptation to World Trends :A Rereading of the May Fourth Movement Radicalization, Jyväskylä University Printing House, Jyväskylä 2013,P.33.

(3) F.R.U.S.,1915,Vol.1, Chargé MacMurray to the Secretary of State, American Legation, Peking, September 7, 1915,P.49.

(4) Ibid.,P.49-50.

للصين الابقاء على نظام الحكم الملكي وتحويله على نحو تدريجي الى ملكي دستوري. وعرض تساؤلات عن أي النظامين هو أفضل للصين في ظل ما تحياه من ظروف، فأجاب على تلك التساؤلات بنفسه مشيرا الى انه "لا يمكن الشك في أن الملكية اكثر ملاءمة من الجمهورية في الصين. إن تاريخ الصين وتقاليدها، وظروفها الاجتماعية والاقتصادية، وعلاقاتها بالقوى الاجنبية كلها تجعل احتمال تطور البلاد في ظل ملكية دستورية اسهل بكثير مما لو كان في ظل الجمهورية". ووضع غودنو تحفظات على رأيه مفادها ان التغيير من ملكية الى جمهورية هو أن يحظى بالدرجة الاساسية برضى الشعب الصيني والدول الاجنبية ولا يثير أية اضطرابات من شأنها ان تؤثر بالوضع الامني. ويجب ان يسند هذا التغيير بقانون ثابت، ولاسيما ما يتعلق بوراثة التاج، وشكك غودنو بأهمية التغيير وقيمته اذا لم يتم تطويره الى نظام ملكي دستوري[1].

وقبل ان تنشر هذه المذكرة في الصحف اقتبست جمعية التخطيط للسلام النص" أن الملكية اكثر ملاءمة من الجمهورية في الصين". وضمنته في بيان نشرته جريدة بكين في السادس عشر من آب روجت فيه لإعادة النظام الملكي للصين مستشهدة بما ذكره غودنو عن عيوب النظام الجمهوري[2]، في الواقع ان هذه الجمعية افادت من اطروحات غودنو واخذت تجيرها لخدمة اهدافها، فغودنو مثلما ذكر عيوب النظام الجمهوري فإنه ذكر مزاياه ايضا والظروف التي تساعد على نجاحه من عدمها، وكذلك الحال بالنسبة لنظام الحكم الملكي.

وعلى أساس ذلك ولما أثارته تلك البيانات من ردود أفعال سلبية حاول غودنو الدفاع عن وجهة نظره فأشار الى أن البيان المنسوب اليه "ان نظام الحكم الملكي افضل من نظام الحكم الجمهوري" الذي اقتبسته منه جمعية السلام غير صحيح، وانه لم يدل بتصريح كهذا، بل على العكس وأوضح وجهة نظره من ذلك بأنه لا يمكن القول إن أي شكل من أشكال الحكم متفوق في جميع الظروف على اشكال الحكم الاخرى. فبالنسبة لبعض الدول حيث ان الظروف كانت مواتية أصبح نظام الحكم الجمهوري فيها افضل من الملكي، وهذا يصح برأيه على الولايات المتحدة وفرنسا، إذ ارتبط ذلك بارتفاع مستوى وعي الشعوب فيها، ولاسيما مع ارتفاع مستوى التعليم. ومن جانب آخر كما يعتقد إن الملكية غالبا ما تكون اكثر ملاءمة في الدول التي تختلف فيها

---

[1] F.R.U.S.,1915,,Vol.1, [Inclosure 1.],Dr. Goodnow's Memorandum to the President, [From the Peking Daily News of August 20, 1915.], PP.54-58.

[2] F.R.U.S. ,1915,Vol.1, [Inclosure 2.],The Society for Peace. Chou An Hui, [From the Peking Gazette, August 16, 1915.], P.59.

الظروف عن تلك التي في الولايات المتحدة وفرنسا. وفيما يتعلق بالصين أعرب عن رأيه بأن الظروف فيها جعلت من الصعب التطوير المنظم للحكم الجمهوري، نتيجة ضعف مستوى الوعي الذي ارتبط بنقص حاد في مستوى التعليم، وخضوع الصين ولمدة طويلة لنظام الحكم الاوتوقراطي، وأبدى أسفه لأن الصين لم تطور التجربة التي بدأها منيشيوس في إقامة حكومة دستورية في ظل نظام ملكي. وأن الظروف التي كانت قائمة بعد ثورة 1911جعلت تأسيس الجمهورية أمرا لا مفر منه[1]. هنا لابد من التعقيب على رأي غودنو، فالواقع لم تكن الظروف التي اعقبت ثورة 1911هي التي حتمت تأسيس الجمهورية بل لابد من إعطاء الامر بعدا زمنيا أبعد من ذلك، إذ أن فشل الحركة الملكية الدستورية لعام 1898 (حركة اصلاح المئة يوم) جعلت التيار الثوري الجمهوري يقتنع قناعة تامة بأهمية تغيير نظام الحكم الملكي الاوتوقراطي الى نظام حكم جمهوري دستوري. وان ما حدث عقب ثورة 1911 كان النتيجة الطبيعية للنشاط السياسي والثوري الذي قادته جمعية نهضة الصين ومن ثم هيئة التحالف المشترك، فهدف إقامة الحكم الجمهوري جاء على وفق خطة أعدت مسبقا ولم يأت رد فعل لثورة 1911.

وعندما سئل غودنو عن رأيه في مدى ملاءمة إعادة الملكية للصين في المستقبل القريب، أجاب انه سيكون مسوغا فقط بشرط ان يكون التغيير مقبولا عند مفكري الصين والدول الاجنبية، وان لا يجابه باعتراض يؤدي الى سواد الفوضى في البلاد، وان تكون خلافة العرش ثابتة، وذلك لإبعاد خطر المشاكل التي قد تحدث عند وفاة الملك. وان تقام ملكية دستورية محددة، مع إعطاء التاج صلاحيات واسعة على نحو يسمح بتطويرها الى حكومة شعبية اكبر. إذ ان إقامة الحكومة الملكية الجديدة على نسق الحكومة الملكية الاوتوقراطية السابقة في الصين لا ينبئ بأي تحسن بأوضاع البلاد. وحينما سئل غودنو عن مدى امكانية تحقق هذه الشروط في ذلك الوقت أجاب أنه لا يمتلك المعرفة الكافية عن الصين والرأي العام الصيني وانما يترك الاجابة عن ذلك الى أولئك الذين يعرفون ظروف البلاد والمسؤولين عن تحديد مصيرها[2].

(1) F.R.U.S. ,1915,Vol.1, [Inclosure 3.],A statement by Dr. Goodnow, [From the Peking Gazette of August 18, 1915.], PP.60-61.

(2) F.R.U.S. ,1915,Vol.1, [Inclosure 3.],A statement by Dr. Goodnow, [From the Peking Gazette of August 18, 1915.], P. 61.

من خلال المسودتين الدستوريتين وتصريحاته الصحفية، بدا واضحا ان غودنو كان على قناعة بأن الثقافة الصينية والظروف المحيطة بالبلاد لا تتناسب مع النظام الديموقراطي، وان يوان شي كاي هو الشخصية الديكتاتورية التي كانت تحتاجها الصين في تلك المرحلة، ففي المسودة الاولى جعل يوان شي كاي رئيسا مدى الحياة ومنحه صلاحيات واسعة، اما في المسودة الثانية فكان من شأنها ان تجعل يوان شي كاي امبراطورا للبلاد، وهنا لابد من التنويه بأنه يجب أن لا يستبعد ان تكون توجهات الادارة الامريكية متوافقة مع توجه يوان شي كاي في إعادة النظام الامبراطوري، لتحقيق الاستقرار في البلاد، الامر الذي ينعكس بصورة ايجابية على سير عمليات الاستثمار الاجنبي في الصين.

للشروع بإعادة النظام الامبراطوري كان لابد من إعادة توفير الاساس الأيديولوجي الذي دعم هذا النظام قرابة الالفي عام ونيف ونعني بذلك حتما الكونفوشيوسية[1].وضمن هذا السياق اتجهت حكومة يوان شي كاي منذعام1913 للترويج لاتخاذ الخطوات اللازمة لإعادة تبني الفلسفة الكونفوشيوسية عقيدة رسمية للدولة، فتم التشديد على اهمية عبادة السماء وكونفوشيوس وتقديم القرابين للسماء[2] وبدعم من يوان تم تشكيل (جمعية تعاليم كونفوشيوس) وجمعيات أخرى حملت أسم كونفوشيوس، انتشرت في المقاطعات كافة، وتضافرت جهودها مع القوى المحلية المحافظة الداعمة ليوان شي كاي فشكلوا تيارا أيديولوجيا هو التيار المحافظ الذي دعا لعبادة كونفوشيوس ورفع شعار(تأسيس الكونفوشيوسية بصفتها دينا رسميا للدولة)،وأكد أن نظام الحكم شهد تغييرا ولكن نظرية الالتزامات الاخلاقية(الاقطاعية) باقية ولا يمكن المساس بها انطلاقا من أن "السماء لا تتغير، ومن ثم الطاو (الطريق) لا يتغير ايضا"[3]. ولما كان هذا الامر يستدعي اساسا دستوريا قدم مجموعة من المحافظين على رأسهم كانغ يو وي عريضة موقعة الى الجمعية الوطنية طالبوا فيها بتضمين

(1) Haapanen, Op.Cit.,P.33.

(2)F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Minister Reinsch To The Secretary Of State ,American Legation, Peking , January 16, 1914 ,43.

(3) خه جاو وو واخرون، المصدر السابق، ص751-752.

(3) F.Chang, Confucianism and the State Religion, The Chinese Students Monthly,No.3, 1914,PP.224-27.

الدستور بندا ينص على ان الكونفوشيوسية دينا رسميا للصين[1]، ولاسيما ان الدستور المؤقت لعام 1912 أقر حرية الاديان في البلاد بموجب المادة السادسة من الفصل الثاني[2].

انسجاما مع الوضع الجديد أعلن يوان شي كاي الكونفوشيوسية دينا رسميا للدولة من جديد، وهي بطبيعة الحال تعبر عن الثقافة التقليدية للبلاد بكل جوانبها[3]. وفي الاول من كانون الثاني 1916 اعلن يوان شي كاي عن عودة النظام الملكي مدشنا بذلك السنة الاولى من حكم سلالته التي اطلق عليها "هونغ هسين" أي "الدستور العظيم"[4].

اذا ما تخطينا ردود الفعل السياسية والعسكرية تجاه ذلك ،نجد ان رد الفعل على ذلك كان عنيفا وقاسيا من جانب المثقفين والمفكرين المحدثين وبان ذلك بأجلى صوره فيما عرف بحركة الثقافة الجديدة التي كانت نافذتها الاولى مجلة (الشباب الجديد) التي أسست بعد شهر واحد من انطلاق حركة يوان شي كاي الملكية، وهدفت الى إعادة تشكيل فكر الشباب الصيني وسلوكه بما ينسجم مع الثقافة الغربية[5] كما ستوضح تفاصيل ذلك لاحقا. وعلى الرغم من تراجع يوان شي كاي عن الحركة الملكية ووفاته عام 1916 استمرت حركة الثقافة الجديدة بتأثير عوامل أخرى داخلية وخارجية.

التحولات في بنية المجتمع الصيني:

نمو الطبقة المثقفة الحديثة:

شهدت بنية المجتمع الصيني تغيرات مهمة في مطلع القرن العشرين، تجلت في تسارع نمو الطبقة المثقفة (ثقافة غربية وليست تقليدية) وطبقة التجار والطبقة العاملة[6]. إذ ارتبط ظهور الطبقة المثقفة الجديدة بإلغاء امتحانات الخدمة العامة منذ عام 1905. وتأسيس أعداد متزايدة

---

[2] F.R.U.S. Minister Calhoun to the Secretary of State[Enclosure.], The Provisional Constitution of the Republic of China. American Legation, Peking, March 20, 1912, PP.87-88.

[3] للمزيد من التفاصيل عن ذلك يمكن الرجوع إلى : دراستنا: التطورات السياسية في الصين من حكومة نانكنج حتى سقوط يوان شي كاي؛ Jerome Ch'en, Yuan Shih – Kai (1859 – 1916), (London, 1961).

[4] Clubb, Op. Cit , P. 57.

[5] Haapanen,Op.Cit. ,P.33.

[6] Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China, Second Edition, (Oxford University Press, 1975), P. 595, P. 597.

من المدارس والكليات التي اعتمدت المناهج العلمية الحديثة وتبين الإحصاءات الآتية ميلا عاما نحو التعليم الحديث بدء من التعليم الابتدائي حتى المستوى الجامعي.

جدول يوضح الفرق في أعداد الطلاب والمدارس الحديثة في الصين في المدة 1905-1917

	عام 1905	المدة 1916-1917
عدد المدارس	222،4	121،119
عدد الطلاب	767،102	454،974،3

وعلى المستوى الجامعي ارتفع عدد طلاب جامعة بكين من 888 طالبا عام 1912 الى 1،333 طالب ثم وصل الى 2،228 طالبا في عام 1919[1].

واجه التعليم في تلك الاثناء مشكلة التمويل، ولبيان طبيعة هذه المشكلة وحجمها ينبغي أن ندرك أنه في العصر الامبراطوري وبدايات العهد الجمهوري شكلت الضرائب المصدر الاساسي لدخل الحكومتين المركزية والمحلية على حد سواء، أهم هذه الضرائب ضريبة الارض التي عدت المصدر الرئيس لدخل الحكومة، ومن ثم تأتي ضريبة الملح وعائدات الرسوم الكمركية. وكانت الحكومات المحلية مكلفة بجمع هذه الضرائب وتحويلها للحكومة المركزية، بعد تأمين الحد الادنى من نفقاتها، وقاد هذا التنظيم في كثير من الاحيان الى احتدام الخلاف على تقسيم تلك العائدات. وللتعويض عن ذلك تشددت الحكومات المحلية في استحصال ضرائب المرور الداخلي المعروفة باسم ليكين (كانت تفرض على البضائع المنقولة محليا بنسبة عشرة من المائة) وكانت هذه الضرائب أهم مصادر عائدات الخزينة في للمقاطعات، الامر الذي وفر لها مصدرا هاما لتمويل التعليم فيها، فضلا عن التبرعات والرسوم التي كانت تفرض على أولياء الامور فيما يتعلق بالمدارس الابتدائية. أما على المستوى المركزي فقد كان المجلس الوطني للتعليم يعتمد على نحو رئيس في تمويل عملية التعليم على عائدات الضرائب المتأتية للخزينة المركزية من المقاطعات، لذا واجه مشاكل كبيرة في التمويل نتيجة لعدم تحويل الضرائب من الحكومات المحلية. فضلا عن

[1] J. Chesneaux, And Others China from the 1911 Revolution to Liberation, Translated from French, Random House, New York, 1977, P54.

ذلك تقلصت مصادر التمويل بدرجة كبيرة نتيجة الصراعات السياسية والعسكرية بين العصب والاحزاب العسكرية، إذ تم توجيه القسم الاكبر من عائدات الحكومتين المركزية والمحلية للشؤون العسكرية على حساب الجوانب الاخرى بما فيها التعليم، والجدول التالي يعطي تصورا واضحا عن ذلك[1].

جدول يوضح حجم الانفاق في مجالي التعليم والشؤون العسكرية

في المدة 1913-1919

السنة	الانفاق على التعليم	الانفاق العسكري
1913	8،1	9،26
1916	6،1	6،31
1919	22،1	8،43

وفي سياق آخر تنبغي الاشارة الى إن بدايات العهد الجمهوري شهدت ازدياد الاهتمام بتعليم المرأة على خلاف وضعها في العصر الامبراطوري إذ لم تشمل الحكومة الامبراطورية المرأة بالتعليم، وذلك انسجاما مع أهدافها من التعليم المتجلية في إعداد الطبقة البيروقراطية فمن وجهة نظرها لم يكن لديها سبب لشمول المرأة بالتعليم آنذاك. ولكن بعد بدء التعليم الحديث عام 1905 وانشاء المؤسسات الخاصة به اصبحت هنالك فرصة شمول المرأة بالتعليم ففي عام 1905 أصدرت الحكومة القوانين الخاصة بفتح المدارس العامة والمدارس الابتدائية الخاصة بالبنات. وفي عام 1912 بدأت المدارس المختلطة تعمل بكل طاقاتها ومع ذلك فحتى عام 1923 لم تتعد نسبة الاناث في المدارس الابتدائية المختلطة 6.34%. وهو الامر الذي لا يمكن مقارنته بالمدارس الثانوية حيث تقلصت الفجوة بين نسبة الذكور والاناث من 79% عام 1912 الى 7%

[1] Pei Gao, Risen from Chaos: the development of modern education in China, 1905-1948, A thesis submitted to the Department of Economic History of the London School of Economics for the degree of Doctor of Philosophy, London, March 2015, PP.52-54.

عام 1929[1]. وقد تفسر بعض أسباب ذلك بانتشار الظاهرة العسكرية في الصين في فترة أمراء الحرب وما رافقها من مشاكل عامة وتوجه الشباب للالتحاق بالميليشيات العسكرية والمؤسسات التعليمية العسكرية، فضلا عن الوعي بأهمية دور المرأة المتعلمة في المجتمع.

تطورالاقتصاد الصيني ونمو طبقتي التجاروالعمال اثناء الحرب العالمية الاولى:

على الصعيد الاقتصادي هيأت ظروف الحرب العالمية الأولى أجواء مناسبة لنهوض الاقتصاد الصيني وتراجع حجم النفوذ الأجنبي، وإن كان هذا الكلام لا ينطبق بأي حال على النفوذين الأمريكي والياباني[2] اللذان شهدا توسعا ملحوظا في تلك المدة[3]. وكان ذلك نتيجة طبيعية لانخفاض حجم الاستيراد من بعض الدول الكبرى التي توجه إنتاجها لخدمة المجهود الحربي كما هو موضح في الجدول أدناه[4].

جدول يوضح انخفاض قيمة الاستيراد الصيني من بريطانيا وفرنسا والمانيا

الدولة المستورد منها	قيمة الاستيراد بالتايل عام 1913	قيمة الاستيراد بالتايل عام 1918
بريطانيا	96 مليون	49 مليون
فرنسا	5.2مليون	1.5مليون
ألمانيا	28 مليون	صفر

وكان لهذا الانخفاض نتائج ايجابية على الاقتصاد الصيني إذ انخفض العجز في الميزان التجاري الصيني من 166 مليون تايل عام 1913 الى 16 مليون تايل عام 1919، وهذا يعني

(1) Pei Gao, Op. Cit, P.50.

(2) انسجاما مع التطور في حجم التبادل التجاري وجهت الحكومة الصينية وزارة الخارجية للتفاوض مع الجانب الياباني حول تعديل بنود المعاهدة التجارية المبرمة بين الطرفين على وفق التعديلات التالية:1-ان تكون التعريفة الكمركية5% 2-لا يجوز زيادة حمولة السفن في الانهار= =الداخلية بعد الحادي والثلاثين من أذار. 3-ان يتم تسجيل جميع السفن الداخلة. 4-الاتفاق على قواعد جميع العلامات التجارية.5-اتخاذ التدابير بشأن الاوزان.6-سحب النقود الورقية اليابانية بمجرد صدور العملة الصينية الموحدة. ينظر:
Chino-Japanese Treaty of Commerce, The Chinese Students Monthly, No.8, Jun 1914, P.533.

(3) Tikhvinsiki, OP. Cit, P. 660.

(4) Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China, PP. 597 – 598.

بطبيعة الحال نمو الصناعات المحلية وازدهار التجارة الخارجية[1]. ففي المدة1913-1920 شهدت الصناعات الخفيفة ازدهارا كبيرا إذ تم تأسيس نحو 675 مصنعا في 23 فرعا من فروع الصناعات الخفيفة. والأكثر من ذلك هو ما شهدته صناعة النسيج من تصاعد كبير نتيجة للانخفاض الكبير في استيراد خيوط القطن، ويتجلى ذلك في زيادة أعداد المغازل المستخدمة من 484192 مغزلا في عام 1913 الى 658748 مغزلا في عام 1919. كما تصاعدت صادرات الحرير. وشهدت صناعات التبغ وأعواد الثقاب والأصباغ والقطاعات الأخرى من الصناعات الخفيفة تطورا سريعا أيضا. وهذا يوضح بدوره ارتفاع قيمة الاستثمارات من 62 مليون يوان عام 1914 الى 155 مليون يوان عام 1920. كما زادت تراكمات رأس المال الوطني وتجلى ذلك في زيادة عدد المصارف من 7 مصارف عام 1912 ورأسمالها الكلي كان 75 مليون يوان الى 43 مصرفا عام 1919 مجموع رأسمالها الكلي 1027 مليون يوان. أما الصناعات الأخرى فقد كان تطورها أقل اتساعا مثل السكك الحديد والملاحة النهرية والبحرية، وكذلك الحال بالنسبة للصناعات الثقيلة. فعلى سبيل المثال ارتفع إنتاج الحديد المصبوب من 300000 طن عام 1914 الى 447594 طنا في عام 1919. أما الحديد الخام فأرتفع إنتاجه من 1005000 طن الى1861000 طنا في المدة نفسها[2]. الأمر الذي يفسر نمو طبقتي التجار والعمال وكان هذا الأمر بحد ذاته يمثل حقيقة جديدة ذات أهمية اقتصادية واجتماعية بالغة. ومع ذلك فإن ما شهده الاقتصاد الصيني من تقدم لم يكن يعني استقلالا اقتصاديا حقيقياً بل ظل تابعاً لعجلة اقتصاد الدول الكبرى[3].

بقيت الصين تستورد وسائل الإنتاج من مكائن ومعدات من الدول الصناعية الكبرى وقد شهدت قيمها ارتفاعا كبيرا من 4.6 مليون يوان عام 1913 ليصل الى 22.3 مليون يوان عام1920. وعلى الرغم من التصاعد الذي شهده القطاع الصناعي بقي مستوى الصناعة منخفضا وبقيت البلاد تعاني من التبعية الاقتصادية للقوى الكبرى وبقيت الصين دولة مجهزة لهم بالمواد الأولية الصناعية والغذائية. كما شهدت الاستثمارات الأجنبية زيادة ملحوظة، ولاسيما في القطاع التجاري فارتفع إجمالي رأس المال المستثمر إلى مليار دولار أمريكي، استثمر منه 83.1% في المصانع التجارية و16.9% في أعمال المناجم والصناعات التحويلية. ومن بين هذه الدول المستثمرة تبرز

---

(1) Ibid.

(2) Tikhvinsiki, OP. Cit, PP. 660-661.

(3) أ.ابشتاين، مولد الصين الشعبية من حرب الافيون الى التحرير، ترجمة حسني تمام، الدار المصرية للطباعة، القاهرة، 1957، ص86 – 87؛ موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، العهد المعاصر بحثا عن حضارة جديدة، ج7، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريدرم داغر، منشورات عويدات، (بيروت, 1969)، ص559.

بجلاء اليابان والولايات المتحدة اللتان عززتا نفوذهما الاقتصادي في الصين وازداد حجم تبادلهما التجاري معها، كما هو موضح في الجدول أدناه [1].

جدول يوضح قيم الصادرات الامريكية واليابانية الى الصين

في المدة1912-1918

الدولة	عام 1912	عام 1913	عام 1914	عام 1915	عام 1916	عام 1917	عام 1918
الولايات المتحدة	100	103	114	136	176	219	190
اليابان	100	126	131	135	181	224	275

فضلا عما تقدم ازداد عدد المنظمات الاقتصادية وأصبحت أكثر تنظيما فعلى سبيل المثال بلغت أعداد غرف التجارة في عام 1915 بحدود 794 غرفة تجارة ضمت 208.436 مشروعا تقليديا وحديثا ومن الأنواع كافة. وكذلك شهد عام 1917 تأسيس اتحادات وروابط المصرفيين الصينيين في شنغهاي وبكين ومن ثم انتشر تشكيلها في المدن الأخرى. وفي عام 1920 اجتمعت هذه التشكيلات كلها في رابطة وطنية موحدة. وبالأسلوب نفسه تشكلت رابطة معامل غزل القطن الصينية عام 1919. وقد انظم عددا كبيرا من الطلاب العائدين من الخارج الى هذه المنظمات التي أسهمت في رفد الحركة الوطنية[2].

وقد تماشى النمو العددي للعمال الصناعيين مع التوسع في إقامة المشاريع الصناعية الحديثة التي أقامها الرأسماليون الصينيون وتلك التي أقامها المستثمرون الأجانب في الصين، ولاسيما معامل النسيج والمناجم والصناعات الثقيلة[3]. وبحسب الإحصائيات غير المكتملة التي قدمتها وزارتا التجارة والزراعة قدرت أعداد عمال المصانع الحديثة في المدة 1918-1919 بما

(1) Tikhvinsiki, OP. Cit, P. 661.
(2) Chesneaux, And Others China from the 1911 Revolution to Liberation, P. 51 .
(3) Ibid,P.52.

يتراوح بين 1.947.933 عاملا و2.352000 عاملا على التوالي. فضلا عن عشرة ملايين عامل في ميدان الصناعات الحرفية والورش، كما موضح في الجدول[1].

جدول يوضح أعداد العمال الصينيين في المشاريع الحديثة

المشروع	أعداد العمال عام 1918	أعداد العمال عام 1919
الصناعات التحويلية	638641	1110000
النقل	221811	220000
الصناعات المعدنية	530885	872000
الصناعات الخدمية	12000	---
الصناعات الحكومية	21640	---
الصناعات الأجنبية	324362	---
عمال السفن	---	150000
إجمالي العدد	1749339	2352000

يبدو أن أكبر عدد من العمال تركز في مشاريع النقل والصناعات التحويلية والمعدنية، وهذا يعكس بطبيعة الحال ازدياد حجم الطلب على هذه الصناعات، والاهتمام بإنشاء طرق النقل الحديثة التي كانت تدر أرباحا عالية على الدول التي حصلت على امتياز إنشائها وامتلكت حق التعدين في المناطق المحيطة بها.

اما التوزيع الجغرافي للعمال في البلاد فلم يكن متساويا بل تركز في المدن الصناعية مثل شنغهاي التي شكلت نسبة العمال فيها 20% من مجموع السكان، ووهان وتسنجتاو وغيرها من المدن الصناعية. وكان أغلب هؤلاء العمال ينحدرون من عامة الشعب في المدن والأرياف. إذ يتم

[1] Tikhvinsiki , OP. Cit, PP. 662-663.

جمعهم من وسطاء يوقعون معهم عقودا على وفق نظام عرف بالباودونغ، يستحصل بموجبه المتعهد نسبة من راتب العمال ويتعهد بأن يضمن لهم المأوى والقليل من الطعام، وكان هذا النظام سائدا على نحو خاص بين الإناث الصغيرات العاملات في معامل نسيج شنغهاي[1].

ومما تنبغي الإشارة إليه إن الطبقة العاملة عانت من ظروف عمل قاسية في ظل التسلط الأجنبي والمحلي الذي تمثل بالحكام العسكريين وأصحاب رؤوس الأموال الذين سعوا لتحقيق أعلى نسبة من الأرباح. فقد كانت ساعات العمل تمتد الى 12-13 ساعة بما فيه العمل الليلي ولم يستثن من ذلك النساء والأطفال الذين كانوا يعملون بأجور زهيدة جدا لا تؤمن إلا مستوى بائسا من الحياة[2]. ومما زاد سوء الاوضاع انتشار الامراض الناجمة عن طبيعة الاعمال التي كان يزاولها العمال وتردي مستوى الخدمات الصحية، وتزامن ذلك مع غياب التشريعات الخاصة بالرعاية الاجتماعية، واستمرار الأسلوب التعسفي في إدارة المشاريع، ولاسيما البريطانية واليابانية، التي كانت رواتب العمال الصينيين فيها أقل بسبع مرات من رواتب العمال البريطانيين وبأربع مرات من رواتب نظرائهم اليابانيين. وفي ظل غياب قانون حماية العمل والضمان الاجتماعي وكثافة العمل وقع كثير من الحوادث، وتشير الإحصائيات الصينية الرسمية إلى تعرض أكثر من 24000 عامل إلى حوادث في المدة 1914-1919 توفي منهم 1396عاملا[3].

وفي غالب الاحيان اقترب وضع الطبقة العاملة الصينية في مطلع القرن العشرين من وضع نظيرتها في فرنسا وبريطانيا في الربع الثاني للقرن التاسع عشر، وقادت تلك الأوضاع إلى تشكيل العمال تنظيمات عمالية نظمت إضرابات متكررة في صفوف الطبقة العاملة[4]، ولاسيما في سنوات الحرب العالمية ألأولى؛ ففي عام 1914 أضرب العمال في ثلاث شركات ملاحة في شنغهاي، وفي عام 1915 أضرب عمال المناجم في آنويان كما أضرب ثلاثة آلاف عامل من عمال النسيج في فوتشو وفي عام 1916 حدثت إضرابات عمال المطابع في بكين وعمال المعامل الانكليزية للتبغ في شنغهاي وأضرب 1700 عامل في تينتسين فضلا عن إضرابات عمال المناجم في شويكوشانغ، وأضرب ثلاثة آلاف عامل من عمال الشركة الانكليزية الأمريكية للتبغ في شنغهاي،

(1) Chesneaux And Others China from the 1911 Revolution to Liberation, P. 53 .

(2) Tikhvinsiki, OP. Cit, PP. 663-664; Walter S. Zapotoczny, Social Causes of the Chinese Revolution, http://www.wzaponline.com,P.1.

(3) Tikhvinsiki, OP. Cit, PP. 663-664.

(4) Zapotoczny, Op. Cit, P.1;

كروزيه, المصدر السابق, ص559.

وفي عام 1918 أضرب أكثر من ألف عامل من عمال النسيج في شنغهاي[1]. ويبدو أن هذه الإضرابات بدأت تشكل الى حد ما ضغطا على أصحاب المصانع والمعامل فعلى سبيل المثال اجبرت مصانع القطن الأجنبية في عام 1919 على زيادة أجور العمال بنسبة تراوحت بين 12-15%. وقد هيأت هذه الإضرابات ذات الأهداف الاقتصادية الطريق أمام انتشار الإضرابات السياسية التي كانت أهم صفة من صفات حركة الرابع من أيار كما سيوضح[2]. لقد عكست هذه الاضرابات بداية حالة وعي سياسي اقتصادي لدى الطبقة العاملة في سبيل المطالبة بحقوقها[3]. كما أن هذا الأمر الذي يشير بوضوح الى أن هذه الطبقة بدأت تعي دورها في المجتمع وتضلعها في النشاطات السياسية.

وكان النضال الأكثر قوة للعمال الصينيين في تلك المرحلة ذلك المتعلق بمنطقة الامتيازات الفرنسية في تينتسين عام 1916 حينما حاول الفرنسيون توسيع منطقة امتيازاتهم، فأثار هذا الأمر سخط واحتجاج عمال المصانع الواقعة ضمن منطقة الامتياز فأعلنوا إضرابا شاركهم فيه عمال المخازن والفنادق الصينية والشرطة وعمال التنظيف وقطع التيار الكهربائي عن منطقة الامتيازات. وأسفر هذا الإضراب عن شل الحركة الصناعية والتجارية في منطقة الامتيازات مما أجبر السلطات الفرنسية على التراجع عن محاولتها. ومما تنبغي الإشارة إليه إن الطبقة العاملة في ذلك الحين افتقرت إلى برنامج لتنظيم نشاطها السياسي، والى نقابة وحزب يعبران عن أهدافها ويدافعان عن مصالحها، لذا وقعت تحت تأثير الاتحادات والجمعيات الدينية. ومع ذلك فقد أدت أثناء الحرب العالمية الأولى دورا هاما في الحياة السياسية والاقتصادية، عبر عن تطور وعيها السياسي وإمكانية تقبلها للدعاية الماركسية وإنشاء حزب سياسي[4].

---

[1] Tikhvinsiki , OP. Cit, P.664.

[2] Chesneaux And Others, China from the 1911 Revolution to Liberation, P. 53 .

[3] كان من نتاج استمرار العمال في المطالبة بحقوقهم أن شهدت الصين المدة (1936-1946) اي في عهد حكم الحزب الوطني (الكومينتانغ) تحسنا في اوضاع الطبقة العاملة من حيث ارتفاع مستوى الاجور، واختفاء عمالة الاطفال وتضاؤل الفجوة في اجور العمل بين النساء والرجال. ووفقا لذلك اصبحت المشاكل التي تعاني منها الطبقة العاملة أقل حدة من السابق. للمزيد حول ذلك ينظر:
Zapotoczny, Op.Cit ,P.1.

[4] Tikhvinsiki, OP. Cit, PP .664-665.

وقد أسهم وجود طبقتي التجار والعمال في المدن في توسع المدن ونمو اقتصادها، حتى غدت بكين، شنغهاي، ووهان، نانكينغ، وتينيتسين حواضر كبرى، نمت في أوساطها طبقة مثقفة من التجار والعمال. ففي المدة 1907-1917 تلقى أكثر من عشرة ملايين ما بين عامل وتاجر قسطاً من التعليم الحديث، وأصبحوا مفعمين بالأفكار القومية والإصرار على إنقاذ بلادهم[1].

لاشك في أن التغيرات التي حصلت في بنية المجتمع، التي تمثلت بنمو طبقتي المثقفين والعمال شكلت عاملا حاسما في إحداث تغيير في أسلوب التفكير، فهاتان الطبقتان هما أكثر الطبقات حيوية في المجتمع، اذا ما استثنينا الطبقة البرجوازية وأصحاب رؤوس الأموال، كما أن تأثرهما بالحضارة الغربية كان عميقا. فإذا كانت الأولى عن طريق الدراسة والمطالعة فإن الثانية تهيأ لها سبيلا الاطلاع والتعامل مع التقنيات الغربية وهما نتاج الفكر الغربي، فزاد الأمر في انبهارهم بالحضارة الغربية. ليس ذلك فحسب فإن ما شهدته الصين من عدم استقرار سياسي عقب تغيير نظام الحكم من إمبراطوري الى جمهوري أضعف قيمة هذا التغيير بنظر العمال والمثقفين، ودفعهم باتجاه البحث عن نمط جديد من الفكر يسهم في النهوض بواقع البلاد، فضلا عن ذلك فإن اطلاعهم على الثقافة الغربية أضعف ايمان العديد منهم بالثقافة الكونفوشيوسية التي عجز دعاتها عن النهوض بالبلاد وحفظ سيادتها.

[1] Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China, P. 598.

الفصل الثالث

العوامل السياسية الخارجية

التدخل الياباني في الصين أثناء الحرب العالمية الاولى:

بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى أظهرت الحكومة الصينية رغبة في الانضمام إلى جانب الحلفاء وعدّت الحرب فرصة للتخلص من الوجود الالماني في اقليم شانتونغ وميناء كياوتشو من ناحية،ومن ناحية اخرى وجدت أن دخول الصين الحرب يعزز موقفها الدولي ويمكنها من حضور المؤتمرات الدولية التي كان من المؤمل عقدها بعد الحرب، وقد يمكنها ذلك ايضا من التخلص من المعاهدات غير المتكافئة[1] التي فرضت عليها في القرن التاسع عشر فضلا، عن إمكانية حصولها على قروض أجنبية تعزز بها موقفها في الداخل[2].

اظهرت دول الحلفاء، من جانب آخر، رغبة في دخول الصين الحرب الى جانبها وبنيت هذه الرغبة على اهداف عسكرية واقتصادية كانوا يرونها وجيهة؛ منها الإفادة من الأيدي العاملة، والتزود بجنود كانوا لا يكترثون لفقدهم في الحرب، وإنهاء مصالح ألمانيا في الشرق الأقصى[3]. ثم أضيفت إلى ذلك عوامل أخرى تجلت في محاولة مصادرة السفن الألمانية التجارية التي كانت راسية في الموانئ الصينية[4].

وقفت اليابان حائلا دون رغبتي الحلفاء والحكومة الصينية معا، ورفضت أن تكون الصين طرفا في الحرب، وكان ذلك جزء من استراتيجيتها الرامية إلى إقصاء يوان شي كاي من السلطة[5]، فضلا عن خشيتها من التعزيزات التي قد يحصل عليها الجيش الصيني في حال اشتراكه في الحرب[6]، والاهم من ذلك انها وجدت في الحرب فرصة للاستئثار بمناطق النفوذ الالماني في الصين في اقليم شانتونغ وخليج كياوتشو[7]، لذا اصرت على ابقاء الصين بعيدة عن

[1] للاطلاع على بنود هذه المعاهدات ينظر.
Dun J. Li, China in Transition 1517-1911, (New York, 1969), PP.79-85.

[2] Edmund Clubb, 20th Century China Columbia University Press, 1972, P.73.

[3] RodZinski, Op.Cit., P.428.

[4] جلال يحيى، الشرق الأقصى الحديث والمعاصر، دار المعارف، مصر، 1985, ص391-392.

[5] Clubb, Op.Cit., P.73.

[6] Tikhviski, Op.Cit., P649.

[7] منذ عام 1897 استغلت ألمانيا حادثة مقتل اثنين من مبشريها في مقاطعة شانتونغ شمالي شرق الصين، واتخذتها ذريعة لإنزال قواتها في خليج كياوتشو. ولتعزيز وجودها فيها عملت على إنهاء سلطة الحكومة الصينية المحلية والمركزية فيها وأحلت بدلا منها إدارة ألمانية تابعة لوزارة البحرية الالمانية بغية تحويلها إلى هونغ كونغ ألمانية. ثم عززت هذه المكاسب بتوقيعها اتفاقية مع الحكومة الصينية استأجرت بموجبها خليج كياوتشو بما فيه ميناء تسنجتاو اكبر موانئ الصين الشمالية لمدة 99عاما. للمزيد عن ذلك ينظر:
John E. Schrecker, Imperialism and Chinese Nationalism. Germany in Shantung, Harvard University Press, 197, PP.1-2; Frank Maloy Anderson, Amos Shartle Hershey, Handbook for the Diplomatic History of Europe, Asia and Africa 1870-1914, Negro University Press, 1969, P.248.

الحرب[1]. وعبرت الجمعية الوطنية اليابانية عن ذلك في بيانها الموجه الى الشعب الياباني في آب 1914مبينة أنه قد لا تتاح لليابان مثل هذه الفرصة إلا بعد ألف عام[2]، الامر الذي يوضح ان اليابان كانت تسعى دائما لإبقاء الصين الطرف الاضعف في المعادلة على نحو يمكنها من المضي في تحقيق سياستها التوسعية فيها.

نتيجة لما سبق، عقدت الحكومة الصينية العزم على إعلان حياد الصين في الحرب، الا ان ذلك لم يكن ليجعل أراضيها بمنأى عن العمليات العسكرية للحرب، فقد بدأت المانيا منذ الثالث من آب 1914 باتخاذ الاستعدادات العسكرية في خليج كياوتشو والمناطق المجاورة له، وفي الوقت نفسه بدأت قوات الحلفاء لكل من بريطانيا واليابان باتخاذ اجراءات مماثلة في خليج كياوتشو، لنغكو، ولياتشو[73].

أعلنت الحكومة الصينية في السادس من آب اتخاذ الصين موقف الحياد في الحرب، ولكن في ظل عجزها عن مقاومة طرفي الحرب وافقت على جعله حيادا جزئيا، نزولا عند طلب الحلفاء بتحديد مناطق العمليات العسكرية المسموح لهم بها على الاراضي الصينية وهي (خليج كياوتشو، لنغكو، ولياتشو وكلها تقع ضمن مقاطعة شانتونغ) بوصفها ممرات ضرورية لمرور واستخدام القوات المتحاربة[84]، الامر الذي أثار احتجاج الحكومة الالمانية على لسان القائم بأعمالها في بكين، حيث قدم مذكرة احتجاج للبرلمان الصيني بذلك الشأن، واضاف ان حكومته تحمل الحكومة الصينية مسؤولية جميع الاضرار التي تلحق بالمصالح الالمانية نتيجة للعمليات العسكرية المسموح بها[95].

وفي ظل ظروف العمليات العسكرية للحرب العالمية اخذت كل من بريطانيا والمانيا بعمليات سحب شبه كامل لقواتها من منطقة حوض اليانغتسي، فأصبحت مسؤولية حماية المصالح الاجنبية العامة مناطة بالقوات الامريكية واليابانية. ولاسيما أن القوات الصينية التي لم

---

(2) Bertrand Russell, The Problem of China, Second impression, George Allen & Unwin Ltd, London, 1966, P. 131.

(3) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, [Enclosure]The Chinese Minister of Foreign Affairs to the American Chargé d'Affaires (MacMurray)Peking, September 3, 1914,P.188.

(4) Ibid.;1914, Vol.1, The Acting Secretary of State to the Minister in China (Reinsch) Department of State, Washington, November 4, 1914. P.189.

(5) F.R.U.S. ,1914, Vol.1, [Telegram] The Chargé d'Affaires in China (MacMurray) to the Secretary of State, American Legation, Peking, September10, 1914,P. 186.

تكن موضع اطمئنان في ذلك الحين ولاسيما مع تضاؤل الامل لدى الحكومة الصينية في امكانية الحصول على قروض اوربية لتلبية الاحتياجات المالية الفورية، فكان هناك احتمال كبير ان تنتشر حالة استياء عامة لدى الجنود الصينيين مع تأخر صرف مرتباتهم. كما شهدت تلك الاثناء الانسحاب الكامل تقريبا لحرس البعثتين الالمانية والنمساوية باتجاه ميناء تسنجتاو. وبحسب ما أفاد به القائم بالأعمال الامريكي ما كموري كان هناك احتمال كبير لتخفيض عدد الحرس الفرنسيين والايطاليين، فوجه انتباه مسؤوليه الى ان الامر يستدعي اتخاذ تدابير أخرى لحماية حي المفوضيات، من قبيل ارسال قوات تتولى حمايتها، فضلا عن توفير جنود لحراسة سكك حديد تينتسين. وأشار ماكموري على مسؤوليه بضرورة السعي لدى الاطراف المتحاربة واقناعها بتحييد المقرات الاجنبية في الصين[101]. يتضح هنا، وجود مخاوف امريكية حقيقية من تمدد الوجود الياباني في الصين باستغلال حالة الفراغ التي اوجدها انسحاب القوات البريطانية والفرنسية والالمانية والايطالية من مناطق الامتيازات الاجنبية، لذا فإن ما دعا اليه القائم بالأعمال الامريكي يصب في سياق الوقوف بوجه ادخال المزيد من القوات اليابانية إن لم يكن تحقيق التوازن معها.

وانسجاما مع ما تقدم بدأت الخارجية الامريكية بأخذ وجهات نظر الاطراف الاخرى بشأن تحييد مناطق الامتيازات الاجنبية، ولاسيما الحكومة الصينية[112]، التي بينت من جانبها رغبتها الكبيرة في تحييد جميع موانئ المعاهدات والاقاليم المؤجرة، ودعت في الوقت نفسه الى ضرورة مناشدة الحكومة اليابانية للتعاون في ذلك الاتجاه[123]. وهذا بدوره يوضح ان هناك مخاوف صينية فعلية من نوايا توسع النفوذ الياباني في الصين، لذا اتجهت الحكومة الصينية للتعامل مع الموقف من خلال تحييد مناطق الامتيازات دوليا، وهو الامر الذي جاء مطابقا لتوجه الولايات المتحدة الامريكية.

(1) F.R.U.S., 1914,Vol.1, [Telegram] The Chargé d'Affaires in China (MacMurray) to the Secretary of State, American Legation, Peking, August3, 1914, 5 p.m.,P.162.

(2) F.R.U.S, 1914, Vol.1, [Telegram] The Chargé d'Affaires in China (MacMurray) to the Secretary of State, American Legation, Peking, August 3, 1914, 11 p.m.,P.162.

(3) F.R.U.S. ,1914, Vol.1, [Telegram] The Chargé d'Affaires in China (MacMurray) to the Secretary of State, American Legation, Peking, August 6, 1914, 12midnight, P.162.

وفي السابع من آب 1914 أذنت الادارة الامريكية للقائم بالأعمال الامريكي بالمشاركة الفعالة في الترتيب المقترح لتحييد موانئ المعاهدات[131]، وأظهرت في الوقت نفسه، اهتماما ملحوظا بمتابعة قضية أعداد وجنسيات القوات المنسحبة من حراسة السكك الحديد، والاجراءات المتخذة بشأن البدائل[142]، فتبين بحسب ما أشار اليه القائم بالأعمال الامريكي ما نسبته: ان المانيا سحبت 290 جنديا من أصل 300 جندي، واليابان سحبت 1000 جندي من أصل 1400 جندي، روسيا سحبت قواتها كلها البالغ تعدادها أصلا 800 جندي، وفرنسا سحبت 400 جندي من اصل 1100 جندي. اما القوات المتبقية فالبريطانية التي كان يبلغ تعدادها 2300 جندي كان من المتوقع ان يتم سحبهم في أي وقت، وبغض النظر عن القوات الامريكية كانت هناك أعداد قليلة من الجنود من جنسيات مختلفة ولا تكاد تذكر. وفي محاولة لملء الفراغ الذي تركه انسحاب القوات المذكورة آنفا، وعدم توفير البدائل، تم إبلاغ ممثلي كل من بريطانيا والمانيا برغبة الولايات المتحدة بزيادة أعداد الجنود المكلفين بحماية المصالح الاجنبية في الصين. في وقت أبدت فيه اليابان كامل استعدادها لاتخاذ الاجراءات اللازمة لحماية المصالح المذكورة[153].

في ظل هذه الظروف اخذت اليابان تسعى لبسط نفوذها في الصين، وكان هنالك تضارب في الآراء على حقيقة المساعي اليابانية بهذا الاتجاه. فبحسب ما ذكره القائم بالأعمال الالماني في بكين الى القائم بالأعمال الامريكي في السابع من آب 1914، أن اليابان استغلت ظروف انشغال روسيا بالأوضاع في البلقان منذ عامين، وعرضت عليها توقيع اتفاقية تنص على مشاركة اليابان الى جانب روسيا في عملياتها في البلقان مقابل تقديم روسيا دعمها الكامل لليابان في ضم منشوريا وكياوتشو، على ان تضمن اليابان لروسيا حرية النقل فيها. وفي وقت لاحق اتفقت مع بريطانيا وروسيا على مشاركتهما في العمليات العسكرية ضد المانيا في المحيط الهادي بمقابل حصولها على الحقوق الالمانية في كياوتشو، ولأجل ذلك تركز وجود السفن الحربية اليابانية في تلك الاثناء بالقرب من ميناء تسنجتاو، مع اتخاذ الاجراءات اللازمة لنزول قواتها في هايتشو وكيانغسو على

(1) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, [Telegram], The Secretary of State to the Chargé d'Affaires in China (MacMurray),Department of State,Washington, August 7, 1914, 1 p.m.P.163.

(2) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Secretary of State to the Chargé d'Affaires in China (MacMurray),Department of State, Washington, August 7, 1914, 5 p.m.P.163.

(3) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram] The Chargé d'Affaires in China (MacMurray) to the Secretary of State, American Legation, Peking, August8, 1914, 2 p.m.P.163.

السحل الشرقي للصين[161]. الا ان السفير الروسي في طوكيو في حديث له مع السفير الامريكي هناك في التاسع والعشرين من آب 1914 انكر تماما وجود أي اتفاق بين اليابان وروسيا بشأن الصين[172].

وبحسب ما أفاد به السفير الالماني في طوكيو أن بريطانيا طلبت في تلك الاثناء المساعدة من اليابان في اطار التحالف الثنائي، وجاء ذلك موافقا لرغبة اليابان في الاستيلاء على تسنجتاو وجميع الممتلكات الالمانية في الشرق الاقصى، وأضاف ان القوات الالمانية ستقاوم لكن مقاومتها ميؤوس منها. لذا حاول التأثير على موقف الولايات المتحدة بإشارته الى أن القضاء على الوجود الالماني في الشرق الاقصى ونقل جميع الممتلكات الالمانية الى اليابان من شأنه أن يلحق الضرر بالمصالح الامريكية في الصين، وابدى رغبة المانيا بالتعاون مع الولايات المتحدة بهذا الشأن. وحاولت الحكومة الصينية من جانبها التعرف على مدى مصداقية ما تناقلته الصحف بشأن ارسال الولايات المتحدة اسطولها الى الشرق الاقصى لحماية الصين ولحفظ السلام في الشرق الاقصى، الا ان وزارة الخارجية الامريكية نفت ذلك على نحو تام[183]. الا ان الموقف لم يكن يخلو من مبادرة امريكية لدى كل من بريطانيا والمانيا ودعوتهما للحفاظ على الوضع الراهن في الصين آنذاك[194]. والواقع إن هذا المقترح كان موافقا لتوجهات بريطانيا والمانيا[205]. وبخلاف ذلك وجدت اليابان في إعلان الحرب على المانيا ضالتها المنشودة في الاستيلاء على كياوتشو وجميع الممتلكات الالمانية في الصين[216]. وبحسب ما أشار اليه كوتين الملحق البحري في اليابان في برقية

(1) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Chargé d'Affaires in China (MacMurray) to the Secretary of State, American Legation, Peking, August7, 1914, 2 p.m.P.163.

(2) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Ambassador in Japan (Guthrie) to the Secretary of State American Embassy, Tokyo, August 29, 1914, 1 p.m., P.165.

(3) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Ambassador in Japan (Guthrie) to the Secretary of State American Embassy, Tokyo, August 10, 1914, 7 p.m., P.165.

(4) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram—Extract], The Ambassador in Great Britain (Page) to the Secretary of State American Embassy ,London, August 11, 1914, 2 a.m. PP.165-166.

(5) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram-Extract], The Secretary of State to the Ambassador in Great Britain (Page)Department of State, Washington, August 11, 1914, 4 p.m.PP.166-167.

(6) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Ambassador in Great Britain (Page) to the Secretary of State American Embassy, London, August 11, 1914, 2 p.m. P.167-168 ;Ibid., Supplement [Telegram—Extract], The Chargé d'Affaires in China (MacMurray) to the Secretary of State American Legation, Peking, August 11, 1914, 5 p.m.,P.167.

موجهة الى الادارة البحرية في طوكيو، تلقتها في الثاني عشر من آب، ان الاسطول الياباني أخذ يحشد عند سواحل كياوتشو وأن هناك احتمالا كبيرا أن تعلن اليابان الحرب على المانيا[221].

ومع ظهور نذر إعلان اليابان الحرب ضد المانيا، غادر الاخيرة العديد من الضباط اليابانيين[232]. وفي الخامس عشر من آب 1914 طالبت اليابان المانيا بالانسحاب الفوري لجميع قواتها من المياه اليابانية والصينية ونزع سلاح تلك التي لا تستطيع سحبها فورا، والتسليم الكامل لجميع الاراضي المؤجرة من كياوتشو الى السلطات اليابانية دون أي شرط او تعويض في موعد لا يتعدى الخامس عشر من أيلول، بهدف (إعادتها) الى الصين، على ان تتلقى الحكومة اليابانية جوابا عن طلبها في موعد لا يتجاوز الثالث والعشرين من آب[243].

وبهدف عدم إثارة الولايات المتحدة أبلغ وزير الخارجية الياباني السفير الامريكي في طوكيو، بأن هدف اليابان لم يكن أنانيا، ولكنها تصرفت على نحو صارم ضمن اطار التحالف مع بريطانيا، وأضاف أن اليابان ليست لديها النية بتعظيم وجودها الاقليمي في الصين وستحترم مصالح جميع الاطراف المحايدة. وأعرب عن خشيته من احتمال حدوث اضطرابات كبيرة في الصين في حال عجزت حكومتها عن الحصول على القروض، وبدا راغبا في عرض فكرة تقديم القروض للصين على الولايات المتحدة[254]. كما صرح رئيس الوزراء الياباني الكونت اوكوياما عبر احدى دور النشر الامريكية "ولد قرب اليابان من الصين كثيرا من الاشاعات غير المعقولة، لكني أعلن أن نشاط اليابان في المنطقة كان بنية واضحة تتوافق مع العدالة، وبتفاهم تام مع حلفائها وان اليابان ليست لها أطماع اقليمية بل تأمل أن تكون حامية للسلام في الشرق الاقصى"[5]. وفي تصريح صحفي آخر في الرابع والعشرين من آب أضاف " بصفتي رئيس وزراء لليابان أعلن مرة ثانية

(1) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, The Secretary of the Navy (Daniels) to the Secretary of State,Navy Department, Washington, August 12, 1914., [Enclosure—Telegram] The Naval Attaché in Japan (Cotten) to the Navy Department Tokyo, undated. [Received August 12, 1914, 7:14 a.m.], PP.168-169.

(2) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram] The Ambassador in Germany (Gerard) to the Secretary of State American Embassy, Berlin, August 15, 1914, 4 p.m.P.170.

(3) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Ambassador in Japan (Guthrie) to the Secretary of State, American Embassy, Tokyo, August 15, 1914 midnight. 170.

(4) Ibid.

(5) Wheeler. Reginald, China and the World Wars, The Macmillan Company, New York, 1919, P. 10.

للشعب الامريكي والى العالم أن اليابان ليست لديها شيء تخفيه كما ليست لها أيضا رغبة في الحصول على اقاليم أخرى ولا تفكر في تجريد الصين أو أي شعب آخر من حقوقه"[1].

اعربت الولايات المتحدة من جانبها عن أن تصرف اليابان الذي عبرت عنه بأنه مبني على تقيد صارم بحدود التحالف مع بريطانيا، يشترط على اليابان الحفاظ على المصالح المشتركة لجميع القوى في الصين، من خلال ضمان استقلال الصين ووحدة أراضيها، وضمان مبدأ تكافؤ الفرص في التجارة والصناعة لجميع الدول في الصين. وفي سياق تنويه اليابان عن اتخاذها التدابير اللازمة لتلافي الاضطرابات المحتمل قيامها في الصين، ينبغي التشاور بشأنها مع الحكومة الامريكية قبل اتخاذ أي قرار بشأنها. وذلك وفقا للاتفاق المبرم بين الطرفين في تشرين الثاني 1908[262].

وفيما يتعلق بالفقرة الخاصة بإعادة كياوتشو الى الصين، حاولت الحكومة اليابانية الترويج لفكرة مؤداها ان الولايات المتحدة تعد الوعد الذي قدمته اليابان مرضيا[273]، فيما نفت حكومة الولايات المتحدة ذلك وأشارت الى انه انسجاما مع موقف الحياد التام فإنها امتنعت عن ابداء رأيها في قضية كياوتشو[284].

في الثالث والعشرين من آب 1914 انتهت المهلة التي منحتها اليابان لألمانيا دون ان تقدم الاخيرة جوابا لذا اصبحت الحرب قائمة بين الطرفين بدء من ظهر ذلك اليوم[295]. ومما جاء في البيان الامبراطوري الياباني"...نعلن الحرب ضد المانيا ونأمر جيشنا وقواتنا بالقيام بالأعمال العدائية ضد تلك الامبراطورية بكل قواتها، كما اننا نأمر كل قواتنا المختصة ببذل كل جهد في سبيل الوفاء بواجبهم الوطني"[306]. وفي خرق واضح لحياد الصين في الحرب جرت العمليات

---

(1) Ibid., P.11.

(2) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Secretary of State to the Ambassador in Japan (Guthrie)Department of State, Washington August 19, 1914, 2 p.m.P.172.

(3) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Chargé d'Affaires in China (MacMurray) to the Secretary of State American Legation, Peking, August 19, 1914, 5 p.m.PP.172-173.

(4) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Secretary of State to the Chargé d'Affaires in China (MacMurray)Department of State, Washington, August 19, 1914, 6 p.m.,P.173.

(5) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Japanese Minister of Foreign Affairs (Kato) to the Japanese Ambassador (Chinda)1,[Left at the Department of State by the Japanese Ambassador,August 23, 1914, 2:45 p.m.,PP.174-175.

(6) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, The Imperial rescript issued at Tokyo, August 23, 1914, 6 p.m.[Left at the Department of State by the Japanese Ambassador, August 23, 1914, 2:45 p.m.],P.175.

العسكرية بين القوات الالمانية من جهة والقوات اليابانية والبريطانية من جهة اخرى بالقرب من كياوتشو ومناطق أخرى[311]. وفي الثاني من أيلول 1914 هاجمت ميناء تسنجتاو[322]. وفي السابع منه تمكنت من الاستيلاء عليه[333]. وفي تلك الاثناء نشرت الصحف البريطانية ما مفاده أن اليابان تنوي التوسع بالعمليات العسكرية في الصين في شرقي نهر هوانغ هو لطرد جميع الالمان ليس فقط من دالي ولكن من موكدن، تشانغتشون، ولانسينغ[344]. الا ان الحكومة اليابانية نفت ذلك، لكنها بينت للحكومة الصينية ضرورة الافادة من تسنجتاو ومناطق شرقي هوانغ الامر الذي رفضته الحكومة الصينية بشدة[355]. وفي سياق تحركها في الصين أبلغ الوزير الياباني في الولايات المتحدة الخارجية الامريكية، أن الحكومة اليابانية على الرغم من التفاهم فيما يتعلق بحماية القوات الصينية لسكك حديد شانتونغ، تجد نفسها الآن مدفوعة بحكم الضرورة العسكرية للاستيلاء على سكك الحديد في اقصى الغرب لاسيما تسينان[366]، الامر الذي احتجت عليه الخارجية الصينية لدى الحكومة اليابانية لأنه يعد خرقا للحدود المسموح بها[377]. ومن وجهة نظر الحكومة اليابانية أن سكك حديد شانتونغ سيتم الاستيلاء عليها بأي حال من الاحوال لأنها تقع ضمن الممتلكات الالمانية التي حددها عقد استئجار كياوتشو[388]. وحثت الحكومة اليابانية

(1) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Chargé d'Affaires in China (MacMurray) to the Secretary of StateAmerican Legation,Peking, September 3, 1914.P.177.

(2) Royal Institute of International Affair, Information Department No.21, China and Japan, P.35; Tungoku, Ahmet Mete, The Attitude of the Japanese Government in respect to the British demands to the participate Gallipoli Campaign during the first world war, journal of Asian and African Studies,No. 35,1988, PP.29-43.

(3) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Consul at Nagasaki (Deichman) to the Secretary of State American Consulate, Nagasaki, November 7, 1914, 3 p.m.P.190.

(4) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Acting Secretary of State to the Ambassador in Japan (Guthrie) and the Chargé d'Affaires in China (MacMurray)Department of State, Washington, September 12, 1914, 3 p.m.P.178.

(5) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Chargé d'Affaires in China (MacMurray) to the Secretary of State American Legation, Peking, September 15, 1914, 1 p.m.,P.178.

(6) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Chargé d'Affaires in China (MacMurray) to the Secretary of State American Legation, Peking, September 29, 1914, 3 p.m.,P.181.

(7) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Chargé d'Affaires in China (MacMurray) to the Secretary of State American Legation, Peking, September 28, 1914, 5 p.m. P.181.

(8) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Chargé d'Affaires in China (MacMurray) to the Secretary of State American Legation, Peking, September 29, 1914, 7 p.m.P. 181.

الصحافة على الترويج ونشر (الحجج) التي تبين (حق) اليابان في الاستيلاء على سكك حديد شانتونغ[391].

أبدت الحكومة الصينية تخوفها من توسع العمليات العسكرية خارج نطاق الحدود المتفق عليها، لذا عزم الرئيس يوان شي كاي على مفاتحة الرئيس الامريكي ويلسن للتشاور مع الحكومة البريطانية بشأن ضرورة التمسك بحدود نطاق العمليات العسكرية المتفق عليها مسبقا وحث اليابان على التقيد بها[402].

كان رد الحكومة اليابانية على ذلك انها لم تكتف بفرض الاحتلال العسكري على سكك حديد كياوتشو تسينان، بل جعلتها خاضعة لسلطاتها الادارية ايضا، وأوضحت انها ستسمح للصينيين المساهمين فيها بممارسة اعمالهم، ورفضت اعطاء أي موعد نهائي للتسليم. لذا واصلت الحكومة الصينية احتجاجها وأوضحت أن سكك حديد كياوتشو- تسنان ليست من الممتلكات الالمانية انما تعود لشركة مساهمة يساهم فيها عدد غير قليل من اصحاب رؤوس الاموال الصينيين، لذا لا يحق لليابان قانونا فرض السيطرة عليها[413].

لقد أثار استيلاء اليابان على سكك حديد كياوتشو تسينان استياء وقلقا كبيرا في الاوساط الحكومية الصينية والرأي العام الصيني، وعد هجوما خطيرا على السيادة الصينية، وجرت مناقشات كثيرة بشأنه في اروقة مجلس النواب والصحافة، ووصف بأنه أخطر أزمة واجهتها الصين حتى ذلك الحين[424].

ودعا مجلس النواب الصيني في جلسته الخامسة عشرة بتاريخ الثاني من تشرين الاول 1914 لاستجواب اعضاء الحكومة بشأن إجراءات اليابان في إقليم شانتونغ وطالبوا الرئيس يوان شي كاي بتقديم ردا على ذلك. وألقى لياغ تشي تشاو رئيس مجلس النواب خطابا بذلك الشأن

(1) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement , [Telegram], The Minister in China (Reinsch) to the Secretary of State American Legation, Peking, September30 , 1914, 5a.m.P.182.

(2) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Minister in China (Reinsch) to the Secretary of State American Legation, Peking, October 2, 1914, 1 a.m.,P.193.

(3) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement , [Telegram], The Minister in China (Reinsch) to the Secretary of State American Legation, Peking, October 12, 1914,P.193.

(4) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Telegram], The Minister in China (Reinsch) to the Secretary of State American Legation, Peking, October 12, 1914,P.193.

مما جاء فيه: قدم الرئيس يوان بعد قيام الحرب تقريرا الى مجلس الوزراء بشأن الاوضاع المحيطة بالصين في ظل ظروف الحرب وعن الموقف الذي يجب ان تتخذه واعرب عن ثقته بما سيؤول اليه الامر، وحصل التقرير على التأييد بالإجماع. الا ان الاحداث في العشرين يوما الاخيرة أفصحت عن ان التقرير غير موثوق به الى حد ما، وان مستقبل الصين لا يمكن التكهن به، بسبب السرية التامة في الشؤون الدبلوماسية، الا ان السخط الشعبي اليوم، يدعونا الى مساءلة الرئيس عن نقاط الشك، وقضايا تتطلب تفسيرات من الحكومة؛ منها ان مجلس الوزراء قدم ثلاثة اخطارات لتحديد نطاق المناطق المسموح بها للحلفاء للعمليات العسكرية، الاول إعلان الحياد والثاني الحياد الجزئي بسبب العمليات العسكرية بين اليابان والمانيا والثالث تمديد منطقة العمليات العسكرية الى لونغكاو ولايكوف عندها نزلت القوات اليابانية هناك، وأضاف ان العديد من التقارير الصحفية الصينية والاجنبية تشير الى ان المقيمين اليابانيين في تسينان كانوا يستعدون لاستقبال القوات اليابانية، كما نشرت صحيفة بكين الرسمية ان الوزير الياباني نفسه أبلغ مجلس الوزراء الصيني ان اليابان سوف تحتل سكك حديد كياوتشو-تسينان بالكامل...واذا ما ابتعدنا عما نشرته الصحف فعلى ارض الواقع لم تتحدد القوات اليابانية بما سمح لها من نطاق التحرك، وهي تتوسع باتجاه المناطق الغربية من مقاطعة شانتونغ. وبعد اختتامه الخطاب دارت نقاشات طويلة بين اعضاء المجلس خلصت الى تأييد رأيه باستجواب الحكومة وتقديم احتجاج ليس فقط للحكومة اليابانية وانما الى حكومة بريطانيا التي تعاملت بشكل مختلف بين حياد الصين وحياد بلجيكا[431].

وفي الخامس من تشرين الاول 1914 نشرت صحيفة بكين مقتطفات من الرد الرسمي للحكومة اليابانية، على احتجاجات الحكومة الصينية المتواصلة ومما جاء فيه "إن سياسة الحكومة الامبراطورية هي بالتأكيد من اجل حفظ السلام في كل انحاء الشرق الاقصى، وإضعاف التأثير الاساسي لألمانيا فيه،...إن هذه الحرب لا تهدف فقط الى الهجوم فقط على جيوش العدو وقلاعه في الاراضي المستأجرة لخليج كياوتشو، ولكن ايضا لتدمير قاعدة الانشطة الالمانية في الشرق الاقصى" وأضاف فيما يتعلق بسكك حديد شانتونغ فإنها كانت نتيجة معاهدة استئجار خليج كياوتشو بين المانيا والصين عام 1898، ونتيجة لذلك ضمنت المانيا الحق في بناء هذه

(1) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement , [Enclosure 2]Extract from the "Peking Gazette," October 5, 1914—The Tsan Cheng Yuan—Interpolation regarding Japanese action in Shantung,PP.194-195.

السكة الحديد، واصبحت الشركة بالكامل تحت سيطرتها، لذا فإن طبيعتها لا تختلف عن أية شركة المانية على نحو صرف، وهي ضمن الاراضي المستأجرة. وعلى وفق هذه المنطلقات أضافت الحكومة اليابانية انها ليست بها حاجة الى موافقة الحكومة الصينية على صيغة الوجود الياباني وسيطرته على سكك حديد شانتونغ، وأن مسألة التقيد بالحدود المسموح بها للعمليات العسكرية، ومسألة السيطرة على سكك حديد شانتونغ وادارتها هما قضيتان منفصلتان[441]. من الواضح ان التحرك الياباني السياسي والعسكري في الصين جاء على وفق خطة وضعت مسبقا، وعلى وفقها كان ينبغي عدم انضمام الصين الى جانب الحلفاء في الحرب، لتوفر لليابان مسوغات مهاجمة منطقة الامتيازات الالمانية وبسط السيطرة عليها.

لم تكتف اليابان بذلك بل أخذت تتوسع في مقاطعة شانتونغ وهذا يعني انها غزت الصين[452]، وعاملتها معاملة الطرف المنهزم في الحرب واستولت على جميع سكك حديد كياوتشو تسينان الألمانية[463].واستمرت في تماديها ففرضت في التاسع عشر من تشرين الثاني 1914 الحكم العسكري في مقاطعة شانتونغ وبدا واضحا أنها لم تكن لديها النية بإعادتها إلى الصين بعد انتهاء الحرب. وفرضت السلطات العسكرية اليابانية أعمال السخرة على سكان هذه المقاطعة من الصينيين وأنذرتهم بالعقوبة على وفق القوانين العسكرية اليابانية في حال عصيانهم أوامرها. وتعرضت ممتلكات الصينيين للسلب والنهب وصودرت منتجاتهم الغذائية وفرض عليهم الالتزام بتجهيز الجنود اليابانيين بالمواد الغذائية، الأمر الذي أثار موجة استياء عامة بين السكان. وبإزاء ذلك قدمت الحكومة الصينية مذكرة إلى الحكومتين البريطانية واليابانية طالبت فيها بإنهاء العمليات العسكرية ضد القوات الألمانية في الأراضي الصينية وانسحاب اليابان من الأراضي

(1) F.R.U.S. ,1914,Vol.1, Supplement, [Enclosure I]Extract from the "Peking Gazette," October 5, 1914—The Kiaochow–Tsinan Railway—Japanese official reply,P.194.

(2) Mingchien joshua Bau,Op.Cit,P.6.

جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1957، ص 239.

(3) Madilien Chi ,China Diplomacy 1914-1918, East Asia Research Center, Harvard University, 1970 , PP.71-75.

الصينية. ورداً على ذلك بادرت اليابان إلى إنشاء إدارات مدنية[471] في مختلف أنحاء شانتونغ وأنشأت كمارك يابانية لتحل محل الكمارك الصينية في خليج كياوتشو[482].

عندئذ بادرت الحكومة الصينية الى إلغاء كون شانتونغ منطقة عمليات عسكرية، الامر الذي عدته الحكومة اليابانية اهانة مقصودة واتخذته ذريعة لتقديم ما عرف بالمطالب الاحدى والعشرين[493].

المطالب اليابانية الاحدى والعشرون والموقفين الحكومي والشعبي منها:

قدم هيوكي الوزير المفوض الياباني في بكين في الثامن عشر من كانون الثاني 1915 في مقابلة أجراها مع مع الرئيس يوان شي كاي مذكرة سرية تضمنت قائمة طويلة من المطالب، وألزمت الحكومة الصينية بعدم البوح بها للدول الاخرى ذات المصالح في الصين[504]. عرفت هذه المطالب بالمطالب الاحدى والعشرين وقسمت على مجموعات خمسة[5]:

المجموعة الأولى: تتعهد الحكومة الصينية بالموافقة التامة على التسويات كافة التي تتم بين اليابان وألمانيا فيما يتعلق بمناطق الامتيازات الألمانية في الصين، ومنح اليابان امتيازات تجارية واسعة في مقاطعة شانتونغ، وان تتعهد الحكومة الصينية بعدم التخلي عن أي جزء من مقاطعة شانتونغ أو تأجيرها لأية دولة أخرى.

المجموعة الثانية: موافقة الحكومة الصينية على تمديد إيجار مباني ميناء بورت آرثر ودالين، وإيجار سكة حديد شانتونغ وسكة حديد انتونغ موكدن لمدة 99 عاماً، وأن يكون للرعايا اليابانيين في جنوب منشوريا وشرق منغوليا الداخلية حق الإقامة والسفر وامتلاك الأراضي وتأجيرها لإقامة مبان للتجارة والصناعة والزراعة. والحق أيضا في تعدين جميع المناجم في جنوب

---

(1) بناء على المرسوم الإمبراطوري الصادر في الأول من تشرين الأول عام 1917 استبدلت الحكومة اليابانية هذه الإدارة بإدارة عسكرية وانيطت السلطة العليا للإقليم بالقائد العام أما الإدارة المدنية فيؤسس قسم خاص لها في مقر قوة الاحتلال الياباني. للمزيد عن ذلك ينظر:
F.R.U.S.1918, Institution of Japanese Civil Administration in the Leased Territory of Kiochow, P.219.

(2) Tikhvinski , OP. Cit., P

(3) Richard Storry, A History of Modern Japan, New York,1972, P. 154.

(4) F.R.U.S., 1915, [Telegrams — Extracts.] Minister Reinsch to the Secretary of State. American Legation, Peking, January 23, 1915—7 p.m.P.97.

(5) Wheeler, Op. Cit., PP. 14-21.

منشوريا وشرق منغوليا الداخلية. واشتملت هذه المجموعة أيضا على شرط وجوب قيام الحكومة الصينية باستشارة الحكومة اليابانية عند منح ترخيص لرعايا أية دولة ثالثة لإنشاء السكك الحديد، أو استخدام المستشارين الماليين او العسكريين في جنوب منشوريا او شرق منغوليا.

المجموعة الثالثة: شددت على أن تكون شركة هانيهبنغ للتعدين مشتركة بين الصين واليابان، وأن لا تمنح الحكومة الصينية حق التعدين في المناجم المجاورة لمناجم الشركة لأشخاص لم ينتسبوا للشركة، دون موافقة الحكومة اليابانية على ذلك مسبقاً.

المجموعة الرابعة: شددت على أن تتعهد الحكومة الصينية بألا تتنازل أو تؤجر لدولة ثالثة أي ميناء أو خليج أو جزيرة على طول ساحل الصين.

المجموعة الخامسة: تضمنت أحكاما عامة شملت استخدام الحكومة الصينية المستشارين اليابانيين في شؤونها السياسية والاقتصادية والعسكرية، وأن تكون إدارة الشرطة في المدن الصينية الكبرى مشتركة بين الصينيين واليابانيين ، وأن تكون لليابان الحرية كاملة في مد سكك الحديد وحفر المناجم وبناء الموانئ في مقاطعة فوكين

وفي المقابلة نفسها اكد الوزير المفوض الياباني هيوكي ليوان شي كاي أن اجابته هذه المطالب من شأنها ان تحسن موقفه لدى اليابان حكومة وشعبا. وسيكون بإمكان الحكومة اليابانية تقديم المساعدة للرئيس يوان، الذي جلس صامتا طوال هذه المحادثة المشؤومة فقد اذهلته الصدمة، ولم يكن بإمكانه ان يقول شيئا سوى "لا يمكنك ان تتوقع مني ان اقول شيئاً الليلة"[511].

وعلى الرغم من أن هيوكي اوصى بان تبقى هذه المطالب سرية سرعان ما سربت الحكومة الصينية اخبارها بهدف الضغط على اليابان ودفعها لتقويض حجم مطالبها. فبعد اربعة ايام فقط اصبحت هذه المطالب معلومة لدى الوزير المفوض الأمريكي رينتش. وانتشرت الاخبار بسرعة في الاوساط الدبلوماسية والصحف في بكين. وعلى الرغم من ان المطالب نوقشت بانفعال في الصحف الصينية، فان اتحاد الصحافة فضلا عن صحف أُخرى رائدة في أوربا والولايات المتحدة تناولت الاخبار لمدة اسبوعين الا ان اليابان بقيت متكتمة. وفي تلك الاثناء نشرت نسخاً من المطالب الاصلية، تم شراؤها من الحكومة الصينية، وتلقت الحكومات الأجنبية نسخاً منها،

(1) Paul S. Rinsch, An American Diplomnt, in China, Toronto, 1922, PP.29-30.

ومع ذلك فإن اليابان كانت تنفي وجود المطالب وقدمت قائمة من احد عشر مطلباً وحذفت أكثر الأمور التي تم الاعتراض عليها[521].

اما يوان الذي كان ساخطا جدا من المطالب اليابانية، فلم يكن رفضه للمطالب باتا، وتحدد هذا الموقف بجملة أمور منها؛ أن الحكومة الصينية ضعيفة وأن الصين لا تملك سوى القليل من الخيارات الدبلوماسية، فضلا عن حاجتها إلى القروض، كما ان يوان شي كاي تعلّم من حرب (1894-1895) أن اليابان عدو لا يمكن أن يُدحر بسهولة، فضلاً عن رغبته في أن ينصب نفسه امبراطوراً[2]. وقناعته بأن اليابان بدأت تفكر جديا بالتدخل في الشؤون الداخلية للصين، والافادة من الخلافات السياسية، وتشجيع القوى المعارضة ولاسيما أعضاء الحزب الوطني اللاجئين في اليابان[533].

وفي ضوء ذلك بدأت المفاوضات في الثاني من شباط 1915 حيث عقد أول اجتماع بين ممثلي الصين وهم وزير الخارجية ووكيله، وممثل اليابان الوزير المفوض هيوكي ومستشاره اوباتا وطالب هيوكي بمناقشة الطلبات دفعة واحدة. ومنذ الثاني والعشرين من شباط حتى السابع عشر من نيسان للعام نفسه تم تدقيق تفاصيل البنود كافة، وجرت مفاوضات بين الوفدين حتى السابع من ايار حيث سلم هيوكي في ذلك اليوم انذاراً نهائياً للحكومة الصينية أمهلها فيه ثماني واربعين ساعة للإجابة على المطالب، ما عدا المجموعة الخامسة منها التي تعهدت الحكومة اليابانية بفصلها عن المفاوضات ومناقشتها في وقت لاحق. ومما جاء في الانذار: في حال لم تتسلم الحكومة اليابانية إجابة مقنعة في التاسع من أيار الساعة السادسة مساء فإنها ستتخذ الاجراءات التي تراها مناسبة. ولممارسة الضغط على الحكومة الصينية أمرت الحكومة اليابانية بتحشيد قواتها في منشوريا وأعلنت الاحكام العرفية فيها وطلبت من رعاياها مغادرة الصين[544].

أصبح يوان في اثناء المهلة اليابانية بين امرين: الأول: ان الوضع الداخلي ينذر بحدوث ثورة، ولاسيما من اولئك المتربصين به من المعارضين، والآخر خارجي وهو التهديد الياباني الذي امهله

(1) Jerome Ch'en, Op. Cit., P.187.
(2) Clubb, Op.Cit., P. 52-53.
(3) Rinsch, Op. Cit., P.31.
(4) Jerome Ch'en, Op. Cit., P. 193.

ثمان واربعون ساعة للموافقة والا ستتخذ اليابان الإجراء المناسب في اشارة إلى الغزو العسكري[551].

في الثامن من آيار 1915 دعا يوان إلى اجتماع المجلس السياسي واخبر وزرائه بنصيحة الوزير المفوض البريطاني جوردن وهي بما أن الصين ليس لديها الامكانيات العسكرية لمواجهة اليابان فإن الخيار الوحيد هو القبول بمطالب اليابان وإنذارها، كلاهما مخزي ومهين رددها يوان بصوت حزين. وعليه أعلنت الحكومة الصينية في اليوم نفسه موافقتها على تلك المطالب باستثناء بنود المجموعة الخامسة التي تم تأجيل التفاوض حولها الى وقت لاحق، وتم التوقيع على المعاهدة في الخامس والعشرين من أيار[562].

أسفرت المصادقة على هذه المعاهدة عن حقبة مظلمة من التاريخ الدبلوماسي لجمهورية الصين وقادت إلى ردود فعل لدى الشعب الصيني لم يسبق لها مثيل منذ ثورة البوكسرز وثورة1911عبرت عن نفسها بقيام اصحاب المحال والطلاب والحمالون وعمال جر العربات بجمع الأموال لتمويل المقاومة العسكرية ضد اليابان، كما تم تنظيم الحشود الجماهيرية في المدن الكبرى التي دعت الحكومة الى رفض المطالب، فضلاً عن القيام باحتجاجات ومقاطعة البضائع اليابانية في شنغهاي، تشيفو، أموي، وهانكو. وفي السياق نفسه اعلن تسعة عشر جنرالاً في جيش بيانغ بقيادة فينغ كوتشانغ عن استعدادهم للقتال دفاعاً عن الصين. وعبر ذلك عن يقظة وطنية أهملت من جانب يوان شي كاي، فقد كان أعجز من أن يشجعهم او على الاقل الاعتراف بموقفهم والاشادة بهم، بل اعترض على تصرفهم ولم يسمح بتطور الموقف. والواقع ان يوان شي كاي ذو ذاكرة قوية فلم يكن قد نسي دروس هزيمة عام 1895 وسقوط لي هونغ تشانغ، وتدمير رونغ لو عام1900، ويبدو انه بنى جيشه من اجل الدفاع عن حركته الملكية وليس للدفاع عن الصين[573].

بلغت الاحتجاجات ذروتها في التاسع من أيار1915عندما أعلنت الحكومة قبولها الانذار، وتصاعدت الروح الوطنية على نحو كبير. وأخذت حركة مقاطعة السلع اليابانية تنتشر من المناطق الشمالية الى المناطق الجنوبية من الصين، وحتى من جانب التجار المتخصصين بالمتاجرة

---

(1) لقاء شاكر خطار الشريفي، التطورات السياسية الداخلية في الصين بين عامي (1911-1931) اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2009، ص104.

(2) Jerome Ch'en, Op. Cit., P. 194.

(3) Ibid., P.195.

بالسلع اليابانية. لقد تنازل يوان شي كاي على وفق هذه المعاهدة عن حقوق الصين على أمل أن تستردها القوى العظمى في مرحلة ما بعد الحرب، وهو ما صرحت به اليابان بالفعل[1]. لقد اصبحت هذه الاحتجاجات مقدمة لحركة احتجاجات كبرى عبرت عن نفسها فيما عرف بالتأريخ بحركة الرابع من أيار.

يبدو من ذلك أن اليابان سعت الى السيطرة الكاملة على جنوب منشوريا وشرق منغوليا الداخلية، وأن تضمن مورداً دائماً لخامات الفحم والحديد، وأن تحقق لنفسها نفوذاً واسعاً في السوق الصينية. هكذا وضعت اليابان نفسها في موضع الند للدول الغربية ذات النفوذ الواسع في الصين. وألقى ذلك بانعكاسه على الوضع الداخلي في الصينإذ شكلت المطالب الاحدى والعشرين إذلالا حقيقيا لكرامة الأمة الصينية وجعلت الصينيين يدركون مدى ضعفهم وأن ما لجأوا إليه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، من إصلاحات بوصفها وسائل دفاعية لم تكن كافية بل كان لابد لهم من البحث عن وسائل جديدة تمكن الصين من مواصلة بقائها وفي هذه المرة ذهبوا لما هو أبعد من ذلك فتبين لهم أن وسائل البقاء ليست تقنية فحسب وإنما تعدتها إلى فلسفات سياسية ونظريات اقتصادية واجتماعية.

تأثير ثورة اكتوبر الاشتراكية 1917 في المثقفين الصينيين:

لم تمض سوى مدة وجيزة على بدء الاضطرابات في روسيا حتى تناقلت الصحف الصينية أخبار ثورة أكتوبر[2]، ولاسيما صحيفة الجمهورية في شنغهاي (مينغو ريباو) ففي التاسع عشر من أيار 1917 نشرت الصحيفة مقالا بعنوان (اخبار عن الاضطرابات الاخيرة في روسيا) قدم وصفا وجيزا لاوضاع الحركة الاشتراكية في روسيا، وأشار المقال الى ان من المجموعات المشاركة في

[1] TEOooRo, JR. Lus V., The May Fourth Movement and the Orgins of Chinese Marxism, Asian Studies, P.4.
www.asj.upd.edu.ph/.../teodoro%20jr-may%20fourth%20movement.

[2] قامت الثورة الاشتراكية عقب الإضرابات والاضطرابات التي شهدتها مدينة بتروغراد في مطلع آذار1917وتشكيل الحكومة المؤقتة وتنازل القيصر نيقولا الثاني عن العرش . إذ بادر الاشتراكيون إلى تشكيل السوفييت (مجلس ممثلي العمال والفلاحين والجنود) .اندلعت هذه الثورة بعد أن أصدر لينين أوامره إلى الحرس الأحمر بالاستيلاء على قصر الشتاء (مقر الحكومة المؤقتة) . وفي اليوم التالي بادر مجلس السوفيت إلى تسليم السلطة إلى البلاشفة الذين شكلوا(مجلس مفوضي الشعب) .وفي تلك الأثناء سيطر العمال على المصانع وحظرت التجارة الخاصة .وتمت مصادرة أملاك الكنيسة وأنصار الثورة المضادة . وتوصلت الحكومة الجديدة في3كانون الأول 1917 الى توقيع هدنة بريست ليتوفسك مع دول المحور .ينظر: عبد الوهاب الكيالي و كامل زهيري، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1974,ص178-179.

الحركة "مجموعة بقيادة نيقولاي لينين" ويعد هذا أول ذكر لاسم لينين في الصين. وفي الثامن من تشرين الثاني نقلت صحيفة الصين (زونغوا شينباو) أخبارا عن الثورة في بتروغراد. وفي العاشر من الشهر نفسه نقلت صحيفتا الجمهورية للحقائق (مينغو شيباو) والحقائق (شيشي شينباو) المبادئ الاساسية لتروتسكي ولينين في المؤتمر الثاني لروسيا السوفيتية، وكانت هذه المرة الاولى التي يرد فيها اسم تروتسكي في الصين. وأشارت المقالات على نحو موجز الى ان لينين عرض ثلاثة مفاهيم هي؛ وقف الحرب فورا، نقل الارض الى الفلاحين، والتغلب على الازمة الاقتصادية. وفي الايام اللاحقة اخذت المعلومات عن الثورة ولينين وتروتسكي تظهر في نشرات صينية اخرى. ثم اخذت بعض الصحف تعرف الجمهور بنظرية لينين، وضمن هذا السياق كان المقال الاول الذي نشرته صحيفة الصين في الثامن والعشرين من كانون الاول 1917 بقلم يانغ باوان الذي اصبح لاحقا عضوا في الحزب الشيوعي الصيني. وفي عام 1918 دخلت الصين مؤلفات باللغة الانكليزية لباحثين متخصصين بثورة البرولتاريا في روسيا، ولاسيما تلك التي تناولت حرب تروتسكي والدولية بعنوان (البلاشفة والسلام العالمي) وكان لهذا المؤلف تأثير بالغ على لي تا تشاو[1].

سبقت صحافة الحزب الوطني الصيني مبعوثي الكومنترن في توضيح أهداف ثورة أكتوبر[2]. إذ نقلت صحيفة (الشعب مينغوريباو) لسان حال الحزب الوطني (الكومينتانغ) أخبارا موجزة عنها وأثارت هياجاً في أوساط المفكرين الصينيين والبرجوازيين وبقية أوساط الرأي العام، وفحوى هذه الأخبار كانت تبين" **انه لأول مرة** في التاريخ انتقلت السلطة في روسيا إلى أيدي العمال والفلاحين والجنود المتمردين، وأن السلطة الجديدة تطبق سياسة السلام وتعطي الخبز للشعب، والأرض للفلاحين. وحددت أوقات العمل بثماني ساعات في اليوم، وتؤسس اتحادات لإشراف العمال على الإنتاج، وتحقق المساواة في الحقوق بين الرجال والنساء وتعطي حق الحكم الذاتي للقوميات، وتمنح جميع العمال الحقوق والحريات والديمقراطية"[3]. كان لذلك كله مغزى كبير في أوساط المفكرين وأوساط الرأي العام. وفي الوقت الذي حاولت فيه الحكومة الصينية التعتيم على اخبار هذه الثورة تلقت العناصر الديمقراطية الصينية أخبار السياسة الخارجية للحكومة السوفيتية بترحيب كبير، ولاسيما صن يات صن، إذ بعثت في نفسه الامل بالبحث عن سبل

(1) Alexander Pantsov, The Bolshevil's And The Chinese Revolution 1919-1927,University Of Hawai'i Press,(2000,Honolulu),PP.27-28.

(2) Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China, P. 596.

(3) Tikhvinski, Op.Cit., PP.673-676.

جديدة للنضال، وأعلن في ربيع عام 1918 تأييده لثورة اكتوبر وعبر عن ذلك بقوله "لقد أعطت الثورة في روسيا آمالا كبيرة لكل الانسانية"، ووجه الى الحكومة الروسية والى لينين شخصيا رسالة هنأهم فيها على انتصار الثورة ونشرتها مجلة (السياسة) الاسبوعية بتاريخ الحادي عشر من أيار 1918 ومما جاء فيها: إن الحزب الثوري الصيني يعرب عن اعجابه الكبير بالنضال الصلب الذي قاده الحزب الثوري في بلادك ويفصح عن أمانيه بتوحيد الاحزاب الثورية في الصين وروسيا من أجل النضال المشترك[1].

كما أن الخلفية التاريخية للعلاقات الصينية الروسية كانت مشجعة للمثقفين على التفاعل على نحو ايجابي مع أحداث ثورة أكتوبر، فروسيا بنظرهم لم تشن حربا على الصين لاكتساب حقوق وامتيازات خارج حدودها، ولم تكن متورطة في حرب الأفيون ولم تسهم في تجارة الكولي (أي العمال). كما أنها اتخذت بعد ثورة البوكسرز[2] وضعا خاصا غير الذي اتخذته بقية القوى الكبرى. لذا لم يشعر الصينيون تجاهها بالدرجة من السوء نفسها التي أحسوا به تجاه بقية القوى الكبرى[3]. وعزز ذلك إعلان الحكومة الروسية الجديدة في الرابع من تموز 1918 استعدادها لإلغاء الاتفاقيات غير المتكافئة التي وقعتها الحكومة القيصرية مع حكومة الصين ولاسيما اتفاقية عام1896[4] وبروتوكول البوكسرز عام 1901 وجميع الاتفاقيات التي عقدتها مع اليابان في المدة 1907-1916 الا ان الحكومة الصينية (حكومة بكين) قطعت المفاوضات تحت تأثير ضغط الحلفاء[5].

---

[1] Ibid.

[2] البوكسرز اسم أطلقه الاوربيون على جمعية القبضات المستقيمة المتآلفة (يي خه توان) لما عرف عن منتسبيها من ممارساتهم في الملاكمة والقتال بالهراوات . عرفت هذه الجمعية بعدائها للأجانب وفي عام1898قادت ثورة ضد التدخل الأجنبي، أسفرت عن قيام الحلفاء(بريطانيا وفرنسا وروسيا و ألمانيا واليابان والولايات المتحدة وايطاليا والنمسا-المجر) بشن حرب على الصين قضت فيها على هذه الثورة واحتلت بكين وأجبرت الحكومة على توقيع بروتوكول البوكسرز عام 1901. للمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر: قسم تأليف سلسلة كتب تاريخ الصين الحديث، حركة يي خه توان عام 1900، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين، 1979.

[3] Gupte, Op.Cit., PP.171-172.

[4] في عام 1896 وقع لي هونغ تشانغ عن الحكومة الصينية، معاهدة (لي ـ لوبانوف) مع روسيا نصت على إقامة تحالف عسكري بين روسيا والصين ضد اليابان أمده خمسة عشر عاما، والاقرار بمد سكة حديد سيبريا، التي بدأت روسيا بمدها منذ عام 1891، عبر اراضي منشوريا الى ميناء فلاديفوستك على ان توضع تحت إشراف المصرف الصيني ـ الروسي، وتمنح روسيا حق الإدارة والتعدين في الأراضي المحيطة بسكة الحديد جميعها، والحق في استخدام الموانئ الصينية في حالة الحرب.

The Sino–Russian Secret Treaty of 1896, In: Dun J. Li, Op.Cit., PP.189-190.

[5] Tikhvinsiki , OP. Cit, PP . 673 – 674; Gupte, OP. Cit, P.172.

مؤثرات سياسية أخرى: تأثر المثقفون الصينيون بالمبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي ودرو ويلسن[4] ولاسيما مبدأ حق تقرير المصير وحرية التعبير عن الرأي، فضلا عن المد القومي الذي اجتاح أوربا في سنوات الحرب العالمية الأولى. وليس ذلك فحسب بل تأثر المفكرون أيضا ببقية الأحداث في أوربا واليابان ولاسيما الثورات الاشتراكية في فنلندة وألمانيا والنمسا وهنغاريا، وأحداث شغب الرز في اليابان عام 1918[1].

لقد أثرت تلك الأحداث بمختلف انعكاساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المدة 1911-1919 على جيل كامل من المفكرين، فلأول مرة في تاريخ الصين الحديث سقطت سلالة حاكمة دون أن تستبدل بسلالة جديدة، ودخلت الصين عقبها في حالة من عدم الاستقرار السياسي وتفاقم حجم التدخل الأجنبي، ونجم عن ذلك خيبة أمل كبرى لدى المفكرين والمثقفين قادتهم الى تحليل مسببات ذلك واعتقدوا بأن السبب يكمن باقتصار دور ثورة 1911 على تغيير نظام الحكم فحسب، وانصرافها عن محاولة تغيير الكيان الاجتماعي الصيني التقليدي. وهذا التحليل قادهم إلى التأثر بأيديولوجيات غربية مختلفة[2]، ووجدوا أن الثورة السياسية ينبغي أن تعقبها ثورة ثقافية[3].

[1] هو الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية , ولد في ولاية فيرجينيا عام1856درس المحاماة في جامعة برنستون. ثم عمل في التدريس فيها ,ثم أصبح رئيسا لها في عام1902.انتخب رئيسا للجمهورية عن الحزب الديمقراطي عام1912وحاز على أغلبية الأصوات ضد منافسه روزفلت. وأعيد انتخابه عام 1916. عرف بنزعته الديمقراطية ورغبته بالإصلاح الاجتماعي, وخلال رئاسته أصدر تشريعات ضد احتكار مؤسسات الترست. وفي أثناء الحرب العالمية الأولى حاول الحفاظ على الموقف الحيادي لبلده غير أن حرب الغواصات الألمانية كانت من أسباب دخول الولايات المتحدة الحرب. وفي عام 1918 أعلن مبادئه الأربعة عشر التي اتخذ منها أساسا لإنهاء الحرب. وفي أثناء مؤتمر الصلح عام1919نجح في أنشاء عصبة الأمم بيد أن مجلس الشيوخ الأمريكي الذي شكل الحزب الجمهوري الأغلبية فيه رفض انضمام الولايات المتحدة اليها.وفي العام نفسه أصيب بالشلل الأمر الذي وقف عقبة أمام مستقبله السياسي فخلفه في منصبه الرئيس هاردنغ، وبقي ويلسن في عزلته حتى توفي عام1924.ينظر: أحمد عطية، القاموس السياسي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968,ص1409.

[2] Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China, P. 596.

[3] Chesneaux and others, China from the 1911 Revolution to Liberation, P.55.

[4] فؤاد محمد شبل، حكمة الصين، ج2، ص143.

الفصل الرابع

انطلاق حركة الثقافة الجديدة في جامعة بكين
مهاجمة تراث الأمة والبحث عن فلسفة جديدة للحياة

جامعة بكين مهد الثقافة الجديدة:

تعد جامعة بكين[1] الوطنية التي كانت تعرف باسم بيتا من الجامعات العريقة في الصين وتتمتع بهيبتها بوصفها قمة النظام التربوي في البلاد. وفي مطلع القرن العشرين توافر لها كادر من الأساتذة الجامعيين ممن ترعرعوا في نظام التعليم الكلاسيكي في مقتبل حياتهم ومن ثم نالوا نصيباً جيدا من التعليم الغربي الحديث من أمثال تساي يوان بي، هو شيه، تشين توهسيو ولي تا تشاو وغيرهم آخرين[2]. وهؤلاء هم أبرز رواد الثقافة الجديدة في الصين الذين عبرت نشاطاتهم وأطروحاتهم الفكرية والتربوية عن جوهر الثقافة الجديدة في مرحلة ما قبل حركة الرابع من ايار.

تساي يوان بي: ينتسب تساي يوان بي (1868–1940) إلى مقاطعة تشكيانج، اكتسب في مقتبل حياته تعليما تقليديا وتمكن من اجتياز امتحانات الخدمة العامة بالدرجتين الثانية والثالثة في العامين1889 و1892على التوالي وأصبح عضواً في أكاديمية هانلين للدراسات الكلاسيكية [3]. ثم تركها وعمل في إدارة مدارس التعليم الحديث، ولاسيما مدرسة شاوشينغ الغربية الصينية ومدرسة أغو للبنات في شنغهاي. وفي عام 1904 أسس (جمعية الانتعاش) التي اندمجت في العام التالي مع هيئة التحالف المشترك التي قادت لاحقا ثورة 1911. وفي عام 1907 سافر الى المانيا ودرس الفلسفة وعلم النفس وتاريخ الفن في جامعة لايبزك، وبعد أربع سنوات عاد إلى الصين وشارك في الثورة الجمهورية وفي عام1912عين وزيراً للتربية والتعليم في حكومة صن يات صن، الا انه استقال من منصبه بعد تولي يوان شي كاي منصب رئاسة الجمهورية[4]. وفي صيف العام نفسه ذهب مرة أخرى الى ألمانيا وبقي قرابة عام فيها،وأمضى السنوات الثلاثة التالية من حياته

---

[1] أسست جامعة بكين عام1888باسم الجامعة الملكية للعاصمة، وبعد الغاء امتحانات الخدمة المدنية عام1905 أخذ الطلاب ينظرون اليها بوصفا الوسيلة الجديدة لصنع الطبقة البيروقراطية .وبعد قيام الحكم الجمهوري أعيد تسميتها بجامعة بكين الوطنية .بدأت الاصلاحات الجذرية في الجامعة حينما تولى تساي يوان بي منصب رئاسة الجامعة في الرابع من كانون الاول عام1917 إذ شجع على التنوع الفكري والتسامح والحرية الاكاديمية في الحرم الجامعي .ومنذ عام 1920بدأت جامعة بكين بقبول الطالبات، واصبحت الجامعة محدا لحركة الثقافة الجديدة والعديد من المظاهرات الطلابية. وخلال الحرب الصينية اليابانية الثانية انتقلت جامعة بكين الى تشانغشا ثم الى غونمينغ. وشكلت مع جامعتي تسنهوى وناكاي ما عرف بالجامعة الوطنية للاتحاد الجنوبي الغربي. وفي عام1946عادت الجامعات الى مواقعها واستأنفت مسمياتها السابقة. وفي عام1950اندمجت جامعة بكين مع جامعة ينتشنغ وهي كلية خاصة كانت تحظى برعاية الولايات المتحدة الامريكية. وانتقلت إثرها جامعة بكين من وسط مدينة بكين الى موقع جامعة ينتشنغ .

[2] Gao, Op.Cit.P.273.

[3] John King Fairbank, Edwin O. Reischauer, China Tradition and Transformation, George Allen and Unwin, Hong Kong, 1973, P. 431.

[4] Games Z. Gao,Historical Dictionry of Modern China(1800-1949), The Scarecrow Press, Inc.Lanham, UK,2009,PP39-40.

في فرنسا إذ تولى الأشراف على برنامج العمل والدراسة للطلبة والعمال الصينيين[1]. وفي عام 1917عاد الى الوطن ليصبح مستشار(رئيس) جامعة بكين الوطنية (1917-1927) ورفض بعدها تولي أي منصب في الدولة بأستثناء منصب رئيس أكاديمية سينيكا عام 1927[2].

اتبع تساي يوان بي في إدارته جامعة بكين سياسة قائمة على ثلاثة ركائز أساسية؛ أكدت الاولى منها ان البحث يعني خلق حضارة جديدة، والثانية أن الجامعة ليست بديلا عن نظام امتحانات الخدمة المدنية ونظام التعيين، والثالثة أن تحافظ الجامعة على الحرية الاكاديمية[3]. وهذا يعني انه اتبع في إدارته للجامعة منهجاً قائماً على أساس حرية التعبير والتشديد على أهمية التعليم الحديث بدلاً من التعليم التقليدي الذي انتقد فلسفته بشدة. هدف تساي يوان بي إلى أن يجعل من جامعة بكين مؤسسة بحثية فكرية قادرة على نقل الحضارة الغربية الى الصين وإيجاد ثقافة جديدة، وإعادة تقييم التراث الصيني وفقاً لأساليب علمية حديثة. وفي الوقت نفسه انتقد الأساليب المحافظة التي كانت سائدة في الجامعة والتي كان يسيطر عليها كادر من الأساتذة المحافظين الذين ينتمون لطبقة الموظفين(المندران) وعاب على طلاب الجامعة عدم جديتهم في التعليم إذ اتخذوا منه سبيلاً للحصول على الوظائف وعلى أساس ما تقدم أسفرت سياسته عن اجتذاب ابرز أكاديمي الصين ومفكريها وانضمامهم لعضوية جامعة بكين[4]. الامر الذي جعلها ملتقى لعدد من التيارات الفكرية الآتية من الغرب، ولاسيما البراغمانية، الليبرالية، الفردية، الاشتراكية، الفوضوية، الداروينية، المادية وغيرها. وتيارات فكرية أخرى محافظة نابعة من صميم تراث الصين وتقاليدها ونعني بها حتما التيارات ذات الطابع الكونفوشيوسي[5].

من هنا يبدو ان سياسة تساي يوان بي اسفرت عن تحول جامعة بكين من حاضنة للفكر الصيني التقليدي الى مؤسسة فكرية اجتذبت اليها مختلف التيارات الفكرية الحديثة الوافدة الى الصين، ولاسيما التيارات الفكرية الغربية.

---

(1) Lizhong Zhang1,Op.Cit.,PP.1-3.

(2) Gao,Op.Cit,P.40.

(3) Damala Hasergin, Analyzing Hu Shi's Role in Baihua (白话) Movement During May Fourth Period,Thesis Tutor: Manel Olle Rodriguez, University Of Pompeu Fabra Master OfF Chinese Studies, Barcelona, 2016 ,P.12.

(4) Lizhong Zhang1, Op. Cit, PP.2-3; Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China, P. 600.

(5) Fairbank and Reischauer, OP. Cit., P. 433.

ويعد تساي يوان بي من ألمع المثقفين الصينيين الذين تركوا أثرا واضحا في التعليم، ودعا الى تبني الفكر الحديث، تحدث عن حقوق المرأة وتعزيز التعليم الحديث، وأكد أهمية أبعاد التعليم الخمسة: الفضيلة، الحكمة، الصحة، الجماعية، والجمال. ولدعم الطلبة قام بأنشاء نظام التسليف من الجامعة، واقترح أن يدير الأساتذة الجامعة، وافتتح مدارس مسائية للعمال والفقراء ألحقت بجامعة بكين، ونشر العديد من المقالات في مجالات التعليم، الأخلاق، علم الجمال، والدراسات العرقية.

تشن تو هسيو: ينتسب تشين تو هسيو (1879–1942) إلى أسرة مثقفة نبيلة في مدينة انكينغ في مقاطعة انهوي شرقي الصين، أكتسب في مقتبل حياته تعليماً تقليديا، وفي سن السابعة عشر اجتاز امتحان الخدمة العامة على مستوى العاصمة. وفي المدة 1902-1906 سافر ثلاث مرات إلى اليابان ودرس اللغة اليابانية والعلوم العسكرية[1]. وفي عام 1907 سافر إلى فرنسا ووقع تحث تأثير التيارات السياسية والأدبية فيها وفي عام 1910 عاد الى الصين وشارك في ثورة 1911 على الرغم من انه لم يكن عضواً في هيئة التحالف المشترك التي تزعمت الثورة[2]. وفي عام 1913 شارك في حركة المعارضة ضد يوان شي كاي، وهرب إثرها إلى اليابان وفي عام 1915 عاد إلى شنغهاي، وفي ظل إدارة تساي يوان بي لجامعة بكين أصبح تشن تو هسيو عميدا لكلية الآداب في الجامعة نفسها[3].

أصدر تشن تو هسيو في العام نفسه مجلة شهرية في شنغهاي عرفت باسم (مجلة الشباب) واعيدت تسميتها بـ(الشباب الجديد) (شين تشينغنيان) التي أصبح لها الدور الرائد في بث أفكار الثقافة الجديدة.وفي المدة 1915-1917خضعت المجلة لإدارته نحو كبير، وفي مطلع عام 1918 تشكلت لجنة تحرير المجلة من ستة أشخاص برئاسته وعضوية جيان اكسيانتونغ، هو شيه، لي تا تشاو، ليوبانونغ، شين يانمو. وفي العام نفسه بدأت المجلة باستخدام اللغة العامية، وفي عام 1919 أطلق عليها ايضا لاجونيس (وتعني الشباب بالفرنسية). والتحق باجتماعات هيئة التحرير مفكرون وادباء صينيون آخرون كان أبرزهم الاديب الصيني لو شون.

---

(1) Gao, Op.Cit.P.47.

(2) Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China, PP. 599- 600.

(3) Gao, Op.Cit.P.147; Hasergin, Op. Cit, P.12; James E. Sheridan, China in Disintegration 1912-1949, United States of Amreca,1974, P. 118.

وفي الاشهر الاولى كانت المجلة تصدر بواقع الف نسخة للعدد الواحد وبعد ازدياد الاقبال عليها ارتفع عدد النسخ الى ستة عشر الف نسخة[1].

رفعت مجلة الشباب الجديد شعار العلم والديموقراطية ودعا تشن تو هسيو لاتخاذهما اساسا لإعادة بناء الصين وتخليصها من جميع التقاليد القديمة، وعبر عن ذلك بقوله ان العلم الحديث بإمكانه تدمير الخرافات السائدة في المجتمع التقليدي، ولاسيما ان العلم تمكن من اكتشاف أسرار الطبيعة ومكن الإنسان من تسخير البيئة لخدمته. أما الديمقراطية فإنها تتجلى في إزالة القيود عن الفرد وتحرير طاقاته الكامنة بما يمكنه من مواصلة الاهتمام بذاته وتحقيقها[2]. وفي العدد الاول من مجلة الشباب الجديد نشر تشن تو هسيو مقالا بعنوان (بلاغ الى الشباب) علق فيه آمالا على الشباب في ستة مجالات هي؛ المبادرة الذاتية وليس العبودية، التقدم وليس المحافظة، التقدم الى الامام بحماس وليس الانزواء والاختفاء، الانفتاح على العالم وليس الانغلاق، المصالح الواقعية وليس الشكليات الفارغة، والعلوم وليس الخيال والاوهام. ثم مضى تشن تو هسيو بنشر سلسلة مقالات منها (سياسة التعليم في الوقت الحاضر)، (وطنيتي)، (نقد رسالة كانغ يو وي الى الرئيس ورئيس الوزراء)، (الدستور والتعاليم الكونفوشيوسية)، (الاخلاق الكونفوشيوسية والحياة الحديثة) و(إعادة النظام القديم واحترام كونفوشيوس)[3].

انصبت هجمات تشن تو هسيو في هذه المقالات وغيرها على الفكر والثقافة التقليديين وحث على السعي لإيجاد بديل يحل محل الفلسفة الكونفوشيوسية كمنهاج للحياة[4]. كما ركزت أغلب نقاشاته على؛ التحولات السياسية والحقوق الديمقراطية للشعب، الخرافات، الأخلاق الكونفوشيوسية، العقائد القديمة، التحرر الأيديولوجي للشعب، الحريات الشخصية وتطور الفرد، إصلاح اللغة الصينية، خلق أدب جديد، النظرة الجديدة للعلم والفكر العلمي. وضمن ذلك كله كان الصراع موجها ضد ممثلي الفكر التقليدي من الإقطاعيين والملاك العقاريين والاحزاب العسكرية والسياسية التي سيطرت على الحياة السياسية[5].

---

(1) Jarkko Haapanen, Adaptation to World Trends A Rereading of the May Fourth Movement Radicalization, University of Jyväskylä, Jyväskylä,2013, , PP.33-35.

(2) Gupte, OP. Cit., P.173.

(3) قو شينغ هاو(المحرر)، الادب الصيني في القرن العشرين، ترجمة عبد العزيز حمدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص51-52.

(4) فؤاد محمد شبل ، المصدر السابق ،ج2، ص 147 .

(5) Tikhvinsiki, OP. Cit, P.670.

هاجم تشن تو هسيو الاتجاهات المحافظة والتقليدية في الصين واصفاً إياها بأنها(جذور الخراب)،وانتقد الكونفوشيوسية ووصفها بأنها نتاج نظام زراعي واجتماعي إقطاعي وهي لا تنسجم تماماً برأيه مع الحياة العصرية في مجتمع رأسمالي.وفي ضوء ذلك دعا الشباب الصيني لاستئصالها من المجتمع ووضع جملة دوافع لتأييد أفكاره ضمن هذا السياق منها[1]:

1- ان مراسمها نادت بالخضوع والرضوخ وجعلت من الشعب الصيني ضعيفاً ومستسلماً وغير قادر على النضال والتنافس مع العالم الحديث.

2- اعترافها بالأسرة وليس بالفرد كوحدة أساسية في المجتمع

3- تأييدها نظام الطبقات والتفاوت في وضع الأفراد ومكانتهم في المجتمع.

4- تشديدها على إكرام الوالدين الأمر الذي جعل الأبناء خاضعين وتابعين.

5- تجاهلها حرية الفكر والتعبير.

فضلا عما تقدم امتدت دعوته إلى القضاء على المؤسسات القائمة في المجتمع، إذ أنكر إمكانية أي من مؤسسات المجتمع التقليدية على الاستمرار في ظل تطور العالم الحديث، وفضل أن ينهار الإرث الوطني للصين على أن يخمد سباقها نحو الحاضر والمستقبل، فالإرث الوطني برأيه أصبح غير قادر على البقاء[2]. ووصف النظريات السياسية والدينية والأخلاقية التقليدية بأنها أوثان يجب أن تدمر وأن يعاد بناؤها على أساس الواقع والمنطق والاستنتاج[3].

اصبح تشين تو هسيو زعيماً لحركة الهجوم على المنحى الفكري الكونفوشيوسي والتف حوله شباب صينيون من الطلبة والمثقفين الذين آمنوا بأن إنقاذ الصين من تأخرها إنما يكمن في حركة اقتباس من دون قيد يكون مصدرها الحضارة الغربية، فرفعوا شعار(دمروا حانوت تحف كونفوشيوس القديمة)[4]. وفي مقال له أشار إلى أن احد الاختلافات الجوهرية بين الشرق والغرب أن الأخير اهتم بالأمور العملية في حين أهتم الأول بالطقوس[5]. ثم أشار في مقال آخر الى انه إذا

(1) Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China, P.601.
(2) Gupte, OP. Cit., P.168.
(3) Immanuel C.Y Hsu (e.d), Reading in Modern China, P432.
(4) Gupte, OP. Cit., P.173.
(5) Immanuel C.Y Hsu (e.d), Reading in Modern China, P.435

أردنا البحث عن جوهر إنقاذ الأمة من الاضمحلال فإننا ندعوا الى تحسين طبيعة السلوك القومي[1].

يبدو ان تشن تو هسيو أدرك أن التركيز على الاهتمام بالطقوس التقليدية أدى الى الجمود الفكري، وهو الأمر الذي قاد الى ضعف الصين وإذلالها أمام الدول الكبرى التي اهتمت بالأمور العملية التي كانت مبعث قوتها.

حاول تشين تو هسيو في مقالات عدة نشرها في كانون الأول عام1916 في مجلة الشباب الجديد التعبير عن أهمية الاستعانة بالأساليب الغربية في تطور الحياة في الصين، وأخذ يتحدث للشعب بأسلوب الحتمية الاقتصادية[2]، واعتناق المذهب النسبي[3]. وفي إحدى مقالاته أقر بأن الاقتصاد هو عصب الحياة الحديثة، وأن استقلال الفرد أساس الإنتاج الاقتصادي، موضحاً أن هذا المبدأ يجُبّ المبادئ الأخلاقية. وفي سياق آخر وعلى صعيد اجتماعي عاب على دعاة الكونفوشيوسية ومؤيديها تقيدهم بالمبادئ الكونفوسيوسية التي وصفها بأنها تجرد الأبناء والزوجات من ذاتهم الخاصة وأملاكهم الشخصية، مقارنا ذلك بما في الدول ذات الأنظمة الدستورية الحديثة أحزاب سياسية يجد الأفراد فيها متنفساً للتعبير عن ذاتهم وفي ظل هذه الأنظمة لا يقتضي الأمر حصولهم على موافقة الآباء أو الأخوة الكبار أو الأزواج (بالنسبة للنساء). وانتقد الكونفوشيوسية التي قيدت حرية المرأة ،فطبقاً لها أن (كلمات المرأة يجب أن لا تتجاوز عتبة مسكنها) و(لا يجوز للمرأة مناقشة شأن من الشؤون خارج نطاق دارها)[4]. وأشار إلى أن من

---

[1] وو بن، الصينيون المعاصرون: التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي، ترجمة عبد العزيز حمدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ج1، ص31–32.

[2] النظرية الحتمية الاقتصادية هي نظرية لتفسير التاريخ ترى ان النظام الاقتصادي للمجتمع يشكل مؤسساته الاجتماعية والسياسية والدينية، وارتبطت هذه النظرية بالمؤرخ الامريكي تشارلز بيرد (1874-1948). طور كارل ماركس هذه النظرية واصبحت من اهم عناصر فلسفته فهو رأى أن المجتمعات تنقسم الى طبقات متنافسة تحدد طبيعة النظام الاقتصادي قوتها السياسية وان البروليتاريا عالقة في صراع مع الطبقة الرأسمالية، وفي نهاية المطاف سينتهي الصراع بسقوط النظام الرأسمالي والتطور التدريجي نحو النظام الاشتراكي.للمزيد ينظر:
Peter J. Coleman, McDonald Beard, The Economic Determinism in American Historiography, Vol. 34, No. 1 (Spring, 1960), PP. 113-121.

[3] وجهة نظر فلسفية ترى ان قيمة المعتقدات الانسانية والسلوك الانساني ليست لها اية مرجعية مطلقة تقوم بتحديدها،وان عملية تقييم المجتمعات الانسانية للقيم والسلوكيات هي نتاج النسيج التاريخي الثقافي لهذه الجماعة البشرية وليست له علاقة بمرجعية خارجية مطلقة(إلهية)تمد هذا التقييم بقدسية معينة وتحول دون تغييرها.لذلك فإن عملية تقييم السلوكيات والمثل البشرية ضرورية كل فترة وهي تختلف من مكان لآخر ومن جماعة الى اخرى،وأثيرت على هذه النظرية جدالات وتعرضت لانتقادات عديدة.للمزيد حول ذلك ينظر:
James F. Harris, Against Relativism: A Philosophical Defense of Method, Open Court, Chicago, 1992.

[4] فؤاد محمد شبل، المصدر السابق،ج2، ص 144– 146.

أكثر الفروق أهمية بين الشرق والغرب؛ أن الحضارة الغربية بنيت على احترام استقلالية الفرد بصورة تامة في حين أن الحضارات الشرقية كانت مبنية على أساس الأسرة والعشيرة. وفي الغرب مالت المبادئ الأخلاقية والنظريات السياسية والقوانين الى تأكيد حقوق ورفاهية الفرد وحرية الرأي والمعتقد. وفي ظل الأنظمة الشرقية فأن الرجل هو فرد من أفراد الأسرة وليس مستقلا. وبرأيه أن هذا النظام دمر استقلالية الفرد واحترام ذاته، وكبت إرادته وسلبه حرية الفكر وحرم الفرد من المساواة بالحقوق في ظل القانون، وشجع أشخاصا على الاعتماد على الآخرين. وفي ضوء ذلك اقترح استبدال الفرد مقابل الأسرة[1]. ونشر مقالات أخرى روج فيها للأفكار الماركسية[2].

لقد كان هجوم تشين تو هسيو تاما وشاملا على الكونفوشيوسية فلم يعف أي منحى فيها من التعنيف. وحملها وزر كل ما أصاب المجتمع من تأخر وما أصاب البلد من دمار، متناسيا ما اشتملت عليه من مبادئ وقيم انسانية ازدهرت في ظلها الحضارة الصينية وحافظت على المجتمع من الانحلال مدة تربوا على ألفي سنة.

مصداقا لما تقدم لم يتوقف تشين توهسيو عند تلك الحدود بل أنتقد كذلك نزعة المواسطة التي دعا اليها بعض المفكرين، والتي حاولت إيجاد حل لمشاكل الصين بالمواءمة بين الكونفوشيوسية ومقتضيات العصر الحديث، وحمل على ما أطلق عليه (تسلط الكونفوشيوسية) وجعل من العلم والديمقراطية أساساً لفلسفته بيد إن إيمانه بالعلم والمادية دفعه نحو دراسة الماركسية وإن حد من اتجاهه هذا تأثره بآراء المفكر الأمريكي جون ديوي[3] الذي ألقى محاضرات عدة في الصين في المدة 1919 -1920 كما سنوضح. والواقع أن تلك الحقبة من تاريخ الصين اتسمت بالجيشان الفكري والبلبلة الذهنية وهي نتيجة طبيعية لاصطدام الآراء في عقول المثقفين الصينيين وتشابك الأفكار لديهم ومصداقاً لهذا انتشرت شعارات الفردية،

[1] Immanuel C.Y Hsu (e.d), Reading in Modern China ,436

[2] قو شينغ هاو، المصدر السابق،ج1،ص57.

[3] جون ديوي (1859-1952) فيلسوف امريكي وطبيب نفسي ومصلح تربوي، وهو احد مؤسسي المدرسة البراغماتية، عرف بأنه ابو علم النفس الوظيفي، تتلمذ على يديه عدد من المفكرين الصينيين، لاسيما هو شيه، تاو شينغ تشي، جيانغ مينجلين، وقدم هؤلاء بدورهم فلسفة ديوي البراغماتية الى الصين ودعوا الى التغيير التطوري البراغماتي، بناء على دعوة وجهتها خمس مؤسسات صينية ذهب ديوي الى الصين في نيسان1919وبقي فيها عامين زار خلالها بكين وشنغهاي واحدى عشرة مقاطعة. والقى محاضرات عدة في جامعة بكين التي احدثت دويا في اوساط المثقفين الصينيين، واحدثت تغيرات جوهرية في النظام الدراسي الصيني، فيما رفض الشيوعيون الصينيون فلسفة ديوي حتى بدأ الاصلاح الاقتصادي في مرحلة ما بعد الرابع من أيار 1919. غادر ديوي الصين في الحادي عشر من تموز1921.
Gao, Op.Cit., P.97.

الحرية، الديمقراطية، العلم، المادية وغيرها من الشعارات التي كانت تتصادم مع التراث الصيني الكامن في أعماق النفسية الصينية. ففي مقال نشره تشين تو هسيو في شباط 1918 بعنوان (المعنى الحقيقي للحياة) شجب فيه رأي الكونفوشيوسية والبوذية والمسيحية وأفكار الفيلسوف منشيوس من أن يكون التضحية في سبيل الآخرين المعنى الحقيقي للحياة. وارجع سبب تأخر الصينيين إلى إيمانهم بمبدأي القناعة والحرية اللذين نادت بهما الفلسفات الصينية القديمة. وعلى صعيد آخر أشار تشين تو هسيو الى انه إذا كان المجتمع يعبر عن حياة الأفراد الجماعية فآنذاك يجب إطاعة النظام وتوقير التنظيم الاجتماعي. وعبر عن رأيه أيضاً بأن الأديان والقوانين والنظم الاجتماعية وأنماط السلوك الأدبية ما هي إلا وسائل ضرورية للحفاظ على النظام الاجتماعي[1].

وجد أغلب أكاديمي جامعة بكين في مجلة الشباب الجديد منبراً للتعبير عن آرائهم[2]. ولاسيما أنهم أساسا كانوا ينتمون لاتجاهات سياسية مختلفة (ليبراليون، اشتراكيون، فوضويون، محافظون، ورجعيون)[3]. ومنذ كانون الثاني 1918 تناوب على رئاسة تحريرها تشن تو هسيو، شيان شوان تونغ، هو شيه، لي تا تشاو تباعا، ثم انضم اليهم الاديب الصيني لو شيون. الامر الذي يعني تشكيل جبهة موحدة للثقافة الجديدة تألفت من ثلاث قوى ثقافية وفكرية، إذ شارك فيها المثقفون من ذوي الافكار الشيوعية، ولاسيما لي تا تشاو وتشن تو هسيو وغيرهما، والمثقفين الراديكاليين الذين ينتمون للبرجوازية الصغيرة مثل لوشيون، والمثقفين البرجوازيين مثل هو شيه، الامر الذي أعطى الثقافة الجديدة زخما هادرا[4].

أمتد تأثير مجلة الشباب الجديد في المدة 1917–1918 الى صحف ومجلات أخرى فأخذت تنادي وتشجع على إعادة تقييم تراث الصين وتقاليدها. وإلغاء النظام العائلي القديم وتحقيق المساواة بين أفراد المجتمع ولاسيما بين الجنسين، وحرية الاختيار في الزواج. ونددت بالخرافات والأديان القديمة ودعت إلى تبني المعايير العلمية والبراغماتية بدلاً عنها[5]. وضمن

[1] فؤاد محمد شبل ، المصدر السابق ،ج2، ص 148 .

[2] Sheridan, OP. Cit., P. 118.

[3] Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China, P. 602.

[4] قو شينغ هاو،المصدر السابق،ج1،ص53-54.

[5] Sheridan , OP. Cit., PP. 118 – 119 .

سياق اجتماعي تطالعنا مجلة (ابحاث الاسرة) التي كانت رائدة في هذا المجال، قدم المفكرون عبرها جملة قواعد ينبغي مراعاتها في الزواج[1]:

1-ان يكون الزواج خاليا من تدخل أي طرف ثالث.

2-إن عمر الرجال المناسب للزواج هو خمسة وعشرون عاما، اما النساء فهو عشرون فما فوق، على ان يكونا قد حققا اكتفاء اقتصاديا ذاتيا.

3-ان يكون الزواج مبنيا على الانسجام الروحي واستبعاد العادات غير المرغوب بها، مثل الافراط في الحفل والتبرج وتبادل الهدايا.

4-على الزوجين بعد الزواج تكوين أسرة مستقلة عن العائلة المشتركة.

5-أن يعيش الزوجان بروح من التعاون المتبادل ومتابعة مسؤولياتهما كل حسب موقعه من المسؤولية، وأن يحقق كل منهما استقلالا اقتصاديا وعدم اعتماد احدهما على الاخر.

6-وفي حال عقدت الاسرة زواجا قسريا لأي من الطرفين دون تقديم نفقات مادية فعندئذ يعد الزوجان مطلقين ولا تترتب عليهما أي عقوبات قانونية.

7-ان يكون الزواج بزوجة واحدة ويحظر اتخاذ السراري والاماء ويعاقب كل من يخالف هذا القانون ويمثل أمام المحكمة.

8- اما تربية الاطفال وتعليمهم فيجب ان تكون مشتركة بين الازواج.

لقد عبرت هذه القواعد في جوانب عدة عن تأثر بالفكر الغربي وموقفه من تكوين الاسرة، ولكن لم يكن من السهل تطبيقها على المجتمع الصيني آنذاك فقد بقي هذا المجتمع محافظا على عاداته وتقاليده فترة تربو على الفي عام في ظل سواد مبادئ كونفوشيوس وما الصق بها على مر العصور.

[1] Linghua Xu, Rethinking woman's place in Chinese society from1919 to 1937: a brief study inspired by the film New woman,A thesis submitted in partial fulfillmentof the requirements for the Master of Arts degree in Asian Civilizationsin the Graduate College of The University of Iowa,May 2015,P.6.

لقد كان انتقاد تشين تو هسيو جريئا وقاسيا لتقاليد المجتمع الصيني وقيمه ومؤسساته، لعل طبيعة ثقافته التي امتزجت فيها الثقافتان التقليدية والغربية، فضلا عما تعرضت له الصين من نكبات سياسية أمتد أثرها لمختلف نواحي الحياة أثرت في قسوة موقفه من كل ما يتعلق بالإرث الوطني بان له أن ليس فيه شيء يستحق البقاء، وقد يكون ذلك نابعا أيضا من إخضاعه واقع الصين لمقارنة مع ما وصلت اليه الحضارة الغربية فوجد البون شاسعا، فآثر أن ينتهل الصينيون كل ما هو نافع برأيه من الحضارة الغربية. فضلا عن ذلك كله علينا ان لا ننسى تأثره بمبادئ الثورة البلشفية، فقد سعت روسيا السوفيتية في تلك الاثناء لبث الافكار الماركسية في الصين، وبدا جليا ان تشن تو هسيو قد خضع لهذه المؤثرات في تلك المرحلة من حياته بدليل تأسيسه للحزب الشيوعي الصيني كما سيتضح في الصفحات القادمة.

لي تا تشاو ولد لي تا تشاو (1889-1927) في أسرة فلاحية، تخرج في كلية تيانجين للعلوم السياسية والقانون، وفي المدة 1913-1916 درس الاقتصاد السياسي في جامعة واسيدا في اليابان. وهناك وقع تحت تأثير الافكار الماركسية. وبعد عودته الى الصين وفي ظل إدارة تساي يوان بي رئيس لجامعة بكين، شغل لي تا تشاو منصب رئيس مكتبة الجامعة وأستاذا في قسمي التاريخ والاقتصاد للجامعة نفسها، وأدى دورا رائدا في حركة الثقافة الجديدة[1]. إذ نشر في مجلة الشباب الجديد وغيرها من المجلات العديد من المقالات التي حملت عناوين متعددة منها (ربيع الشباب)، (الشباب والعجائز)، (كونفوشيوس والدستور)، (وجهة النظر الأخلاقية الطبيعية وكونفوشيوس) انصبت هجمات هذه المقالات على الافكار والثقافة التقليديين، واتصفت بروح الردع والمقاومة العنيفة لهما[2]. وللمضي بنشر افكاره على نحو اوسع أسس مجلة (جرس المساء) وانضم الى هيئة تحرير مجلة الشباب الجديد التي نشر فيها العديد من مقالاته[3].

أظهر لي تا تشاو في تلك المدة اهتماما بمتابعة ونشر اخبار الثورة البلشفية وافكارها في مجلة الشباب الجديد[4]. وفي تموز 1918 نشر لي تا تشاو مقالا بعنوان (عقد مقارنة بين أفكار

---

(1) Gao, Op.Cit., P.190.

(2) قو شينغ هاو، المصدر السابق،ج1،ص53-54.

(3) Gao, Op.Cit., P.190.

(4) Ibid.

الثورتين الفرنسية والروسية) اعرب فيه عن تأييده لأفكار الثورة الروسية الماركسية[1]، ويرمز هذا المقال الى حدوث تحول لدى المثقفين التقدميين الصينيين في البحث عن حلول لمشاكل الصين في النظريات الغربية الى البحث عنها في روسيا[2]. ولا يستبعد ان يكون ذلك تحت تأثير المبعوثين السوفيت كما سنفصل لذلك لاحقا. فلأول مرة قدم لي تا تشاو لعامة الشعب الصيني بعض المبادئ الاساسية لتروتسكي في مقال بعنوان (انتصار البلشفية) الذي كتبه في تموز 1918 ونشره في شنغهاي في مجلة الشباب الجديد في كانون الثاني1919[3]. وربط فيه البلشفية بمفاهيم مثل الديموقراطية، الحرية، السلم، التطور. وكان قبل ذلك قد عبر عن اعجابه بثورة اكتوبر البلشفية وأشار الى انه ينبغي ان ينظر اليها على انها تكيف مع الاتجاهات العالمية للإنسانية والحرية، على حد وصفه[4]. كما نشر مقالات اخرى روج فيها للماركسية لاسيما مقال(وجهة نظري تجاه الماركسية) [5]، وفي الوقت نفسه أسس جمعية لدراسة الماركسية[6]. ومن موقعه رئيسا لمكتبة جامعة بكين مارس تأثيرا فكريا كبيرا على الشباب الصيني ومن ضمنهم ماوتسي تونغ الذي كان يعمل حينها مساعدا لامين المكتبة إذ تأثر كثيرا بأفكاره[7]. مع ذلك لا يمكن القول ان الماركسية قد انتشرت بين المثقفين الصينين على نحو واسع في ذلك الحين بل حتى معرفتهم بها كانت محدودة تعتمد على مصادر ثانوية.

وو يو تلقى وو يو تعليمه في اليابان حيث درس القانون والعلوم السياسية[8]. وكان اكثر عنفا من تشن تو هسيو في مهاجمة الكونفوشيوسية، فقد خلص من دراسته الى نتيجة مفادها (أن المجتمع والدولة في الصين يقومان على الظلم والاستبداد)[9]. وفي الاتجاه نفسه نشر وو يو في

---

[1] مذهب اشتراكي هدفه القضاء على النظام الرأسمالي من خلال حث الطبقة العاملة على تحقيق الاشتراكية بوسائل ثورية تقلب الاوضاع خلال فترة وجيزة لتقيم على انقاضها دكتاتورية البروليتاري أي الطبقة العاملة بوصفها تمثل الاغلبية في السكان لذا فإن استئثارها بالسلطة حسب رأي هذا المذهب لا يتعارض مع روح العدالة. للمزيد ينظر: احمد عطية الله ,المصدر السابق,ص1095.

[2] قو شينغ هاو، المصدر السابق، ج1، ص52.

[3] Pantsov, Op.Cit,P.29.

[4] Haapanen, Op.Cit.,P.178.

[5] قو شينغ هاو، المصدر السابق، ج1، ص57.

[6] Tai Wan-Chin, Chen Duxiu's Conversion From A Liberal Democrat To A Marxist-Leninist: Motivations And Impact Tai, Tamkang Journal Of International Affairs,P.118.

[7] Gao, Op.Cit.,P.190.

[8] Immanuel C.Y Hsu (e.d) , Reading in Modern China ,PP.443-446.

[9] Hasergin, Op.Cit,P.14.

مجلة الشباب الجديد مقالا بعنوان (نظرية تمحور النظام الارستقراطي على الديكتاتوري) وآخر (أضرار النظام الطبقي الذي تؤيده المدرسة الكونفوشيوسية)[1]، انتقد فيهما الكونفوشيوسية ليس فقط كنظام أخلاقي وفلسفي، وانما انتقد تطبيقه وتأثيره على القانون والعادات والتقاليد وتطور الأحداث التاريخية. وبنى انتقاده على دراسة استمرت لعشر سنين لحجج وخلاصات في سجلات تاريخية صينية بنيت على كلاسيكيات كونفوشيوس او على قوانين تقليدية عبرت عنها،وقارن بين هذه القضايا والحجج وبين نظريات فلاسفة الصين القدامى من أمثال لاو تزو وتشانغ تزو، ثم عاد وقارنها مع آراء الفلاسفة والمفكرين المحدثين من أمثال مونتسكيو، جنكس، جون ستيوارت مل، هربرت سبنسر، اندورو كتشيا، وكوبو تينزيو. وكذلك مع مبادئ القوانين الجنائية والمدنية لبعض الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية. وكان جل هجومه قد تركز على الإيمان بالتفاوت الطبقي ونظام الأسرة التقليدي والطاعة البنوية التي انسحبت على الطاعة الكاملة للحكام. والواقع أن الهجوم على الطاعة البنوية من جانب وو يو وتشين تو هسيو مثلت الصدمة الأكبر بالنسبة للمحافظين، فردوا عليه بأن افكاره تمثل تحريفا للمثل القديم القائل "أن الزنا هو أول الخطايا، وإن الطاعة البنوية هي أول الفضائل" الى "أن الطاعة البنوية هي أول الخطايا، وإن الزنا هو أول الفضائل" وكان هذا دفاعا ضد الهجوم على القواعد الأخلاقية القديمة. وانسجاما مع دعوة تشن تو هسيو و وو يو تبنى الهجوم على نظام العائلة التقليدي، طلبة شباب متحمسون روجوا له في منشوراتهم ومقالاتهم في الصحف التي أثارت جدالا كبيرا وصف بأنه العاصفة الرعدية التي ستصفي الجو، كما واجهت شجبا كبيرا من المحافظين والحكومة والسلطة التشريعية في البلاد. والواقع لم تكن انتقادات وو مجرد إعادة تقييم للكونفوشيوسية بل تعرض بقسوة إلى كل المبادئ الأخلاقية المتفاوتة والمؤسسات التي فرضها الحكام والموظفون على الشعب والتي بنيت على أساس الكونفوشيوسية أو تظاهرت بأنها بنيت عليها[2].

هو شيه) ولد في مدينة شنغهاي (1891-1963) في أسرة متوسطة الحال كان والده (هو تشانغ) موظفا في السلك الحكومي، توفي ولم يزل هو شيه في الرابعة من عمره. فتربى هو شيه في كنف والدته التي لم تكن تجيد القراءة والكتابة ولكن كانت لديها آمال واسعة بتعليم ابنها. تلقى هو

[1] قو شينغ هاو، المصدر السابق، ج1، ص52.

[2] Immanuel C.Y Hsu (e.d) , Reading in Modern China ,PP.443-446.

شيه تعليما تقليديا في مقتبل حياته حيث أمضى المدة 1895-1904 يتعلم في مدرسة القرية. وفي المدة اللاحقة شهدت حياته منعطفا تعليميا جديدا أثر في مسار حياته القابلة. فقد أمضى المدة 1904-1910 يتنقل في ثلاث مدارس في شنغهاي تلقى فيها تعليما حديثا، إذ درس التاريخ، الجغرافيا، الرياضيات، اللغة الانكليزية، والعلوم الطبيعية. واطلع في تلك الفترة على العديد من الاعمال الادبية والفلسفية الاوربية[1]. وفي عام 1906 أسس في شنغهاي مجلة استخدم فيها اللغة العامية ونشر فيها مقالات شعبية ورواية غير مكتملة عن المدينة الفاضلة[2].

وفي عام 1910 حصل على منحة للدراسة في الولايات المتحدة الامريكية، فالتحق بمدرسة الزراعة في جامعة كورنيل. وفي تلك المدة ووفقا للعرف الصيني اتخذ اسم الرجولة (شيه) التي تعني (الصالح)، وباعترافه ان اتخاذه لهذا الاسم جاء متأثرا بنظرية دارون (البقاء للأصلح)، التي أثرت كثيرا بالمثقفين الصينيين في تلك الآونة. وسرعان ما حول اختصاصه من الزراعة الى الفلسفة. وفي عام 1914 تخرج في جامعة كورنيل ثم واصل دراسة الفلسفة في جامعة كولومبيا تحت إشراف أستاذه جون ديوي المعروف بنظريته (البراغماتية) التي بقي هو شيه متأثرا بها طوال حياته واثناء الحرب العالمية الاولى اتهمه الصينيون بالخيانة لبقاءه من دعاة السلام حتى بعد ان احتلت اليابان مناطق صينية وفي عام 1916 فاز بالجائزة الدولية لكاتب أفضل مقال (هل هناك بديلا عن القوة في العلاقات الدولية؟). وفي عام 1917 حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عن اطروحته الموسومة (مبحث وجيز في تأريخ الفلسفة الصينية). عاد حينها الى الصين وبدأ بالتدريس في جامعة بكين واصبح أستاذ الفلسفة، وشغل مناصب عدة؛ رئيس قسم الانكليزي (1917-1926)، عميد الجامعة الوطنية (1931-1937) وسفيرا لبلاده في الولايات المتحدة الامريكية (1938-1942)[3].

تأثر هو شيه بجون ديوي وتوماس هكسلي وآمن بالمذهب الذرائعي او العملي(البراغماتي) وأساليب التفكير العلمية وتحسين المجتمع وتطويره، ونتيجة لبقائه في الولايات المتحدة مدة سبعة أعوام تمكن من الاطلاع على الأدب الامريكي والحركات الاجتماعية، ولاسيما انه كان وقت

(1) Hu Shih papers at Cornell University: 1910-1963 ,Collectedand Microfilmed in 1990. Cornell University, Department of Manuscripts and University Archives 101 Olin Library Cornell University Ithaca, New Yourk 14853, .PP.20-21. www.poetry internationalweb.net/pi/site/cou..

(2) The New Encyclopedia Britannica, United States of America, 1975, P. 1058.

(3) Hu Shih papers at Cornell University: 1910-1963,PP.20-21.

التحرر المميز الاشياء الجديدة: انسانية جديدة، قومية جديدة، ت اريخ جديد، فن جديد، شعر جديد، ونساء جدد وتأثر بشعر هاربت مونرو في مجلة ابيات الشعر التي شجعت على كتابة ابيات شعرية بلغة بسيطة[1].

اتخذت فكرة هو شيه في استبدال اللغة الكلاسيكية باللغة العامية في كتابة الأدب أهمية كبيرة في تفكيره[2]. وهذه الفكرة تحديدا لم تكن جديدة على فكر هو شيه فكما ذكرنا في الصفحات السابقة انه منذ السادسة عشرة من عمره أسس مجلة نشر بها مقالاته باللغة العامية. في ضوء بدأ نقاشاته ولاسيما مع أصدقائه الصينيين بشأن الحاجة الملحة لأدب صيني وطني جديد تتم كتابته باللغة الحية التي يتحدث بها الشعب، وكان مستعداً جداً للدفاع عن رأيه[3]. فمنذ قراره بتغيير اختصاصه من مجال الزراعة إلى الفلسفة أصبح مقتنعاً بأنه يجب تسريع حركة الإصلاح الأدبي في الصين على نحو جدي. ومع ذلك لم تنشر هذه المقترحات إلا في كانون الثاني 1917 في مجلة الشباب الجديد ومما يؤثر عنه قوله "اني تعلمت من استاذي جون ديوي أن المسؤولية الاقدس في حياة الانسان هي السعي للتفكير الجيد"[4].

يمثل هو شيه قطبا أساسيا من أقطاب حركة الثقافة الجديدة وحملة إعادة تقييم تراث الصين، وداعيا كبيرا للنزعة العلمية المادية في الحضارة الأوربية[5]. ومن تفصيلات ذلك انه انتقد المفهوم الكونفوشيوسي بشأن القوانين العلمية بوصفها مبادئ ثابتة غير قابلة للتغيير، إذ أن العلم الحديث أثبت عدم صحة ذلك وأثبت قبولها للتغيير لدى إخضاعها للتجربة والاختبار. وأشار إلى أن هذه الفقرة هي من نتاج المجتمع الرأسمالي الصناعي، فخلص الى فكرة مؤداها أن الكونفوشيوسية لا تمس حقائق ووقائع العالم الحديث[6]. فدعا الى إعادة تقييم التراث وأكد على أن جميع الاستنتاجات يجب أن تبنى على الدليل وأن أي شيء دون إثبات او برهان يجب ان يعد

---

(1) Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China , P. 600 .

(2) Ibid.

(3) Re-reding Hu Shi:100Years of Chinese New Potery, San Diego State University Journal poetry International,double issue 20-12,2015.

(4) Hu Shih papers at Cornell University,P.20; Sung-Peng Hsu, Hu Shih, Published Chinese Thought ,South Asia Books,2001,PP.1-2.

(5) Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China,, P. 603 .

(6) Fairbank and and Reischauer, , OP. Cit., P. 436 .

مشكوكا فيه. وللتأكد من صحة شيء يتم التثبت من التطور التاريخي له او كما كان يسميه ديوي بـ(الأسلوب الوراثي)، وهو يدين بهذا الأسلوب من التفكير الى ديوي وهكسلي وأكد ذلك بقوله:

"لقد تأثر فكري بشخصين: الأول هو هكسلي والآخر هو السيد ديوي يعلمني الأول كيف أشك ويعلمني الثاني ان لا أؤمن بشيء دون دليل كاف، يعلمني السيد ديوي كيف أفكر وأدرس وأنظر في المشاكل مباشرة في كل الأحوال، وأن عد جميع النظريات والمثاليات فرضيات بحاجة إلى إثبات صحة، والأخذ في الحسبان تأثير افكار هذين الشخصين جعلني أفهم ميزة ووظيفة عملي"[1].

انعكس ذلك بصورة واضحة في أطروحاته وايمانه بالتطور التدريجي للمجتمع وذلك من خلال دراسة مشاكله وتجربة الحلول الملائمة، بل آمن بإجراء تغريب كامل للمجتمع وفي مقال منشور له بعنوان (أذهب الى الغرب)عبر عن فلسفته أفضل تعبير بقوله: إن روح الفكر الجديد هي وجهة نظر حاسمة، وأن أساليب مد الفكر الجديد هي دراسة المشاكل وتقديم نظريات علمية ... وإن موقف الفكر الجديد من الحضارة القديمة لهو موقف سلبي، إذ يعارض الطاعة العمياء والمساومة. وأنه يؤيد إعادة تقييم الإرث الحضاري الصيني وفقاً لأساليب علمية. وإن هدف الفكر الجديد هو خلق حضارة[2]. ودبج ذلك كله في أطروحته المذكورة التي نشرها عام 1919 وكانت مليئة بالشكوك من جدوى تراث الصين الثقافي، وكان هناك إقبال واسع من الشباب الصيني على قراءتها، وكان ذلك مشجعا لكتاب ومفكرين آخرين لكي يحذو حذوه في التشكيك بتراث الصين وعمقه التاريخي. وكان الهدف من وراء ذلك كله هو صرف الشباب عن تراث أمتهم وتوجيههم صوب الثقافة الغربية التي تأملوا أن يجدوا فيها حلاً لمشاكل الصين[3]. وفي سياق تبنيه للبراغماتية دعا الى الاصلاح التدريجي لمناوأة انتشار الماركسية[4].

الى جانب ما تقدم هاجم هو شيه مبدأ الطاعة النبوية في مبادئ كونفوشيوس وقدم مسوغات عدة لرأيه منها؛ أن هذه الطاعة جعلت الشعب يركن الى الخنوع وأفقدته الاستقلالية في شخصيته وحولته الى تابع .كما انتقد مبادئ كونفوشيوس التي حددت مسؤولية المرأة وعملها ضمن نطاق أسرتها وأناطت الامور الاخرى بالرجل، وكان رأيه في ذلك أن هذا النوع من التحديد من شأنه أن يجعل المرأة تعتقد بأن "الزوجة الصالحة والام الحكيمة" هما أسمى هدف في

(1) Quted in Immanuel C.Y Hsu(e.d) , Reading in Modern China P.437.

(2) Ibid ; Hasergin,Op.Cit,PP.18-21.

(3) فؤاد محمد شبل ، المصدر السابق، ج2، ص152–153.

(4) خه جاو وو واخرون، المصدر السابق، ص72 .

حياتها[1]. كما انتقد هو شيه تقاليد الزواج الصيني بوصفها تفتقر للحرية في اختيار الزوج، وقارن بين تقاليد الزواج في الصين ونظيرتها في العالم الغربي وخلص الى أن الاول هو من قبيل (دفع الرسوم الكمركية...وأداء الواجب) في حين أن الاخير يعطي فرصة لنمو المشاعر بين الزوجين وعبر عنه بأنه (من صنع الذات)[2].

كما شهدت تلك المدة الترويج للدارونية الاجتماعية وهي تطبيق لنظرية دارون في العلوم الاجتماعية، وظهرت الدارونية الاجتماعية في كتابات العديد من المؤلفين، بما في ذلك هربرت سبنسر، توماس مالتوس، وفرنسيس غالتون، وتجادل الدارونية الاجتماعية في ان التنافس بين الكائنات الحية يقود الى التغييرات البايولوجية (التنوع) من خلال "البقاء للأصلح". وان هذا جله ينطبق على التنافس بين الافراد والجماعات والامم وحتى الافكار، فكله يتبع المنطق نفسه ومن ثم يدفع التطور الاجتماعي في المجتمعات البشرية. ادخلت الدارونية الاجتماعية الى الصين من يان فو في اواخر القرن التاسع عشر بترجمته لكتاب (التطور واخلاقياته) لتوماس هكسلي، الذي لخص فيه انه في الصراع بين مجموعة اجتماعية واخرى يكون فيها الضعيف فريسة للقوي وكذلك الغبي يخضع دائما للذكي. لقد دفعت الدارونية الاجتماعية الصينيين للتفكير في مشاكل العرق والقوة العرقية، وأيد هذه النظرية المفكر الصيني ليانغ تشي تشاو الذي أرتأى ان بإمكان الصينيين ان يقووا عرقهم من اجل البقاء[3].

كما اتخذ عدد من المفكرين من نظرية دارون، أساسا لمهاجمة الدين والتقاليد، ونبذوا الفكرة القائلة بأن الحضارة الروحية للشرق تتفوق على الحضارة المادية للغرب[4].

والواقع أن مثل هذه المعارضة الكاملة للتقاليد تعد حالة خاصة جداً في تاريخ الثقافة العالمية، فمنذ العصر الحديث سارت دول العالم على درب الثقافة الحديثة واحدة تلو الأخرى واجتازت الصدام بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة. ولكن لم يظهر في أية دولة تيار فكري مناوئ للتقاليد بصورة كاملة كما كان في هذه المرحلة من تأريخ الصين التي عرفت بمرحلة الرابع

(1) The Philosophy of Browning and Confucianism, Hu Shih papers at Cornell University,PP.1-20; Linghua Xu, Rethinking woman's place in Chinese society from1919 to 1937: a brief study inspired by the film New woman,A thesis submitted in partial fulfillmentof the requirements for the Master of Arts degree in Asian Civilizationsin the Graduate College of The University of Iowa,May 2015,PP.5-6.

(2) See: Marriage Customs in China, In Hu Shih papers at Cornell University,P.610..

(3) Gao,Op.Cit.,332.

(4) Immanuel C.Y Hsu (e.d) , Reading in Modern China,P. 437.

من أيار، ولم يكن في الحسبان أن يتعرض النظام الثقافي الموروث من آلاف السنين للنقد الشامل والهدام من جيل من المثقفين تثقفوا بتلك الثقافة التقليدية في مقتبل حياتهم، لذا كان النقد أكثر عمقاً وحدة[1].

ربط بعض الباحثين ذلك بتأثير الفلسفات البراغماتية واللا ادرية والشك والدارونية الاجتماعية، في أسلوب تفكير دعاة هذا التوجه وتحليلهم للأحداث؛ فمن وجهة نظرهم أن الدارونية الاجتماعية قدمت تفسيرا للإذلال الذي لحق بالصين نتيجة التدخل الغربي. وربط آخرون ذلك بما شهدته الصين من أحداث سياسية وتحديدا محاولات اعادة النظام الامبراطوري، فقد شهدت الصين في المدة 1915-1917 محاولتين لإعادة النظام الامبراطوري[2]. ويمكننا تأكيد ذلك بالمقال الذي نشره هو شي بعنوان (جمهورية الصين) الذي بين فيه استحالة إعادة الحكم الملكي المطلق في الصين في عالم يتجه نحو تبني الانظمة الديموقراطية، وأورد أمثلة على ذلك منها الانقلاب الذي قامت به جماعة تركيا الفتاة ضد السلطان عبد الحميد ونفي البرتغال لملكهم وغيرها، كما بين انه من الخطأ عد ان الديموقراطية شيئا جديدا على الصين بل لها جذور عميقة[3]. كما انتقد الكونفوشيوسية كفلسفة سياسية ارتبطت بالحكم الملكي المطلق بقوله "إن الكونفوشيوسية الحديثة، التي تطورت في إمبراطورية متحدة محكومة حكما مطلقا، كفلسفة سياسية: قد فشلت في التمسك بالروح الديموقراطية للكونفوشيوسية القديمة"[4]. لقد انطوى كلام هو شيه على اعتراف صريح بأن الكونفوشيوسية القديمة كانت ذات فكر ديموقراطي لولا التغييرات التي طرأت عليها من قبل الاسر التي حكمت الصين، الامر الذي جعلها تفشل كفلسفة سياسية تصلح لحكم البلاد في ظل التوجه نحو الديموقراطية الحديثة التي روجت لها الثقافة الغربية.

ويؤكد عدد من الباحثين أن كل ما تمت مهاجمته في تلك الحقبة كان التفسير المتزمت للكونفوشيوسية ولم يؤخذ بالحسبان فيما إذا كانت تلك التفسيرات تمثل روح الكونفوشيوسية أم انها تفسيرات ألصقت بها على مر العصور[5].

---

[1] وو بن، المصدر السابق, ص29 .

[2] Hasergin,Op.Cit,PP.11,13.

[3] Hu Shih papers at Cornell University, PP.241-242.

[4] مقتبس في: كريل، المصدر السابق، ص263.

[5] Immanuel C.Y Hsu (e.d) , Reading in Modern China ,P.449; Haapanen, , OP. Cit., P.35.

الصحف والجمعيات:

شهدت تلك الحقبة صدور مجلات جديدة وتشكيل جمعيات روجت لما عرف بالثقافة الجديدة واتخذت مسميات تدل على التجديد والبعث؛ منها جمعية الطالب الجديد التي تشكلت في جامعة بكين من مجموعة من الطلبة منهم فو سينان (1897-1950)، غوجيا غانغ (1893-1980) وهسو يانزي (1897-1940) ثم انضم اليها دعاة آخرون منهم لو جيالون وآخرون. وعقد الاجتماع الرسمي الاول في بكين في تشرين الاول 1918[1]. وأصدرت الجمعية مجلة شهرية معبرة عن توجهاتها عرفت باسم المد الجديد واصبح هو شيه مستشارا لها[2]. صدر العدد الاول منها في كانون الثاني 1919 واستمرت بالصدور حتى عام 1922 مع بعض التوقفات القصيرة. اهتمت المجلة بالترويج للأفكار الاشتراكية ولاسيما في مقالات تان بنغ شان (1887-1956) الذي اصبح لاحقا عضوا بارزا في الحزب الشيوعي الصيني[3].

كما برزت في تلك المدة جمعية المواطن التي اشترك في تأسيسها عدد من الطلبة من جامعة بكين وآخرون من أولئك الطلبة العائدين من اليابان، فقد كان الآخرون نظموا تظاهرات في اليابان طالبوا فيها الحكومة اليابانية بإعادة اقليم شانتونغ الى الصين، الامر الذي دعا السلطات اليابانية لقمع التظاهرات، واضطر بعدها هؤلاء الطلبة للعودة الى الصين وممارسة نشاطاتهم فيها. وأصدرت هذه الجمعية مجلة (طلاب انقاذ مجتمع الامة) كانت مقالاتها موجهة ضد أمراء الحرب (الطبقة السياسية) والامبريالية اليابانية. ومن أبرز أعضائها شو ده هنغ (1890-1990) وتشانغ قوة تاو (1894-1933) وجرى تمويل هذه المجلة من جمعية المواطن. ويشار الى ان جمعية المواطن والمد الجديد كانت من اكثر الجمعيات تأثيرا في صفوف المثقفين في جامعة بكين. وكانت بينهما قواسم مشتركة، وكان الاعضاء القياديون فيهما، ولاسيما فو سينان ولو جيالون وشو ده هنغ، المخططين الرئيسين لحركة الرابع من أيار. وبالمقارنة مع مجلة الشباب الجديد والمد الجديد كانت المواطن ذات أهداف وطنية أكثر مما هي فكرية او ثقافية، وغلب موضوع "إنقاذ الامة" على معظم مقالاتها. وفي الوقت الذي كان لتشن تو هسيو رئيس تحرير الشباب الجديد تحفظات على جمعية المواطن، فإن لي تا تشاو قدم دعمه لها. اما تساي يوان بي

---

(1) Ibid.

(2) Hasergin,Op.Cit,P.13.

(3) Haapanen, OP. Cit., P.35.

رئيس جامعة بكين فقد كتب في مقدمة المجلة أنه لم يوافق على الخط الوطني للمجلة، وانسجاما مع ذلك، وعلى خلاف مجلة المد الجديد، فإن مجلة المواطن لم يسمح لها باستخدام مرافق جامعة بكين. أما لغة المجلة فقد استخدمت مجلة المواطن في بادئ الامر اللغة الصينية الكلاسيكية، ولاسيما ان عددا من اعضائها كانوا ضد فكرة اصلاح اللغة التي دعمتها مجلتا الشباب الجديد والمد الجديد. ولكن في نهاية المطاف وبتأثير لي تا تشاو استخدمت المجلة اللغة العامية[1].

كما شهدت تلك المدة صدور مجلة الناقد الاسبوعية وهي من المجلات القصيرة الامد إذ لم تستمر طويلا (1918-1919) فقد أسست في كانون الاول 1918 من لي تا تشاو، تشانغ تشين فو، تشن تو هسيو، وهم الاعضاء المؤسسون للحزب الشيوعي الصيني لاحقا. وكان الدافع لإنشاء هذه المجلة توفير مجال أوسع مما في مجلة الشباب الجديد لتوجيه النقد للحكومة ولأمراء الحرب، وهذا ما يفسر قصر أمدها فقد تعرضت للقمع على نحو سريع في صيف 1919. ويبدو أن هذه المجلة لم تثر اهتماما كبيرا لدى المثقفين والطلبة الصينيين. وفي مقدمة المجلة ربط تشن تو هسيو بين تأسيس المجلة وهزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى، فبحسب وصفه انها انتصار "العقل" على "القوة". وبعبارة محددة كان تشن يتمنى هزيمة القوى التي استند وجودها وامتيازاتها في الصين الى القوة. وبرأيه أن هزيمة تلك القوى يعني هزيمة أمراء الحرب، ولاسيما رئيس الوزراء توان تشي جوي[2]. والى جانب ذلك أصدرت دار نشر بكين عام 1919 مجلة (المد الجديد)، فضلا عن (ملحق صحيفة الصباح) التابعة لجامعة بكين. ويعد ملحق (منارة التعليم) لصحيفة (الشؤون الجارية الجديدة)، وملحق (الوعي) لصحيفة (الوطنية اليومية) بمثابة الجبهة الامامية للنهضة الادبية التي شهدتها الصين[3].

ولابد من القول أن الصحافة الصينية تعرضت بعد عام 1915 لتشدد السلطات الحاكمة وقمعها فضلا عن فرض الاحكام الصارمة[4]. وعلى نحو عام كان المفكرون الجدد نتاجات فترة انتقالية، إذ تلقى جميعهم تعليماً تقليدياً في مقتبل حياتهم ومن ثم تعليما حديثا وتأثروا بالحضارة الغربية وتركت تيارات التحرر، الاشتراكية، الذرائعية والعلم والديمقراطية

[1] Ibid., PP36-37.

[2] Ibid.

[3] قو شينغ هاو، المصدر السابق، ج1، ص53.

[4] Hasergin,Op.Cit,P.13.

تأثيراً عليهم. وحينما عادوا الى الوطن حاولوا تكريس خبرتهم في التأثير على شكل الأدب والشخصية والفكر الصيني. وأطلقوا نداءهم لإعادة تقييم حاسم للإرث الحضاري الصيني وإدخال فكر وإيديولوجيات غربية ليبدأوا بذلك حركة فكرية سددت ضربة موجعة إلى الأساليب التقليدية في الحياة والفكر الصيني التقليدي.

النهضة الأدبية:

دأب الصينيون منذ زمن بعيد على ان تكون كتاباتهم المهمة كلها مكتوبة بأسلوب أدبي يختلف عن أسلوب التخاطب الى حد ما، وكان عاملا اساسيا بالثقافة الصينية التقليدية ان يكتب الادب بأسلوب فخم ينطوي على إشارات غامضة، لا يفهمها سوى العلماء باللغة، وكانت النتيجة ان الكتاب اخذوا يهتمون اهتماما كبيرا بالكتابة بأسلوب متكلف بدلا من ان يهتموا بالتعبير عن افكارهم بأسلوب واضح[1]. ولم يكن استخدام اللغة الكلاسيكية او ما عرف (ون لي) مقتصرا على الادب فحسب بل استخدمت في التعليم ايضا. وعلى اساس ذلك كاد ان يبقى فهم هذه اللغة حصرا على المثقفين الذين تلقوا تعليماً تقليديا، فكل حرف في هذه اللغة له دلالات تاريخية كثيرة [2]. من هنا نستطيع ان نستنج ان كل ما له علاقة بالثقافة الصينية التقليدية والفلسفات القديمة بما فيها الكونفوشيوسية كتبت باللغة الكلاسيكية، لذا لا نستغرب ان يصب دعاة الثقافة الجديدة اهتمامهم في مهاجمتها.

اقتضى الهجوم على الثقافة التقليدية في البلاد مهاجمة اللغة التي كتبت بها وهي اللغة الكلاسيكية او ما عرفت بلغة المندران، وكان هو شيه في فترة الثقافة الجديدة، اول من دعا الى نبذ اللغة الكلاسيكية في التأليف والنشر والتعليم[3]، وتبني اللغة العامية (باي هوى)عوضا عنها[4].

---

[1] كريل، المصدر السابق، ص292.

[2] المصدر نفسه ، ص351 – 352

[3] لم تكن دعوة هو شيه الاولى من نوعها في هذا الاتجاه، فمنذ عام1880قدم تشون هسيانغ مقترحا بتوحيد اللغتين المنطوقة والمكتوبة. وكان لوتشونغتشانغ أول من تلقى هذه المقترحات التي أشار فيها الى: "أن الثروة والقوة في البلاد تعتمد على العلم ،وان انتشار العلم يعتمد على الجميع رجالا ونساء، صغارا وكبار، وامتلاكهم حب العلم والمعرفة النظرية، وقدرتهم على حب العلم والمعرفة النظرية يعتمد على على استخدام النظام الصوتي في الكتابة. ثم، مرة واحدة يتقن الابجدية والاملاء، حتى يتمكن الفرد من ان يقرأ كل شيء بنفسه دون الحاجة الى معلم. وذلك يعتمد على التطابق بين الكلام المنطوق والكتابة. ويعتمد ذلك بدوره على سيناريو بسيط ويكون من السهل تعلم الكتابة وهذا من شأنه ان يوفر اكثر من عشر سنين. واذا ما تم استخدام كل هذا الوقت في دراسة الرياضيات والعلوم التطبيقية، والكيمياء وجميع الدراسات العلمية، كيف لا يمكن ان يكون هناك أي عمل او لا تكون بلادنا غنية وقوية؟ "لقد غطت مقترحات لو على ثلاث قضايا أساسية هي يجب على كل فرد

عد نشر هوشيه مقالا بعنوان (بحث حول تحسين الادب) بداية لتأريخ الادب الصيني الحديث، أشار فيه إلى انه من اجل تحسين الأدب الصيني ومجاراة تطور الأدب العالمي والنهوض بالشعب الصيني الى مستوى المسؤولية التي تتطلبها المرحلة التي تمر بها البلاد من اجل ذلك كله يجب أن تتخلص المؤلفات الأدبية من استخدام الرموز والعبارات الجاهزة، ومن توليد القدماء، ومن التراكيب القائمة على المقابلة، والتعبيرات الزاهية في ظاهرها والفارغة من مضمونها. ودعا الشعب الى التحدث بلغة عصرهم وان يكتبوا باللغة التي يتكلمون بها[1]. بيد أنه مما أُخذ على هو شيه انه كتب مقاله نفسه باللغة الكلاسيكية، لذا جاءت رسالته مفارقة لدعوته،وسوغ ذلك لاحقاً بقوله "كان يسيطر علىّ ميول المؤرخ المعتدل وكان هذا سبباً في عدم نجاح نشاطاتي الثورية"[2].

فيما عد نشر هو شيه مقالا بعنوان (ملاحظاتي المتواضعة حول إصلاح الادب) في مجلة الشباب الجديد في كانون االثاني 1917، ونشر تشن تو هسيو مقالا بعنوان (نظرية ثورة الادب)، البداية الرسمية للنهضة الادبية في فترة ما عرف بالرابع من أيار. اقترح هو شيه في مقاله ثمانية مبادئ عدها ضرورية لإصلاح الادب الصيني؛ المضمون الادبي الثري والواقعي، عدم تقليد القدماء، الحرص على قواعد اللغة، عدم الشكوى من غير مسوغ، الترفع عن الكلام المبتذل والتخلص منه، الابتعاد عن استخدام الاقتباس، عدم استخدام الطباق والمقابلة، واستخدام الكلمات الشعبية والاقوال المأثورة[3].

حظيت دعوة هو شيه بتأييد دعاة الثقافة الجديدة وضمن هذا السياق كان تشين تو هسيو بوصفه رئيس قسم الأدب في جامعة بكين ورئيس تحرير مجلة الشباب الجديد قد هيأ

اتقان القراءة والكتابة ليتمكن من تحصيل العلم، وان الاسلوب الغربي في الكتابة قاد الى تطور العلم، خلافا للغة الصينية الكلاسيكية، لذلك اقترح تطبيق نظام غير لفظي. وفي وقت لاحق كانت هناك محاولات أخرى للترويج لأدب جديد يكتب باللغة العامية وبرأي بعض المثقفين والاعلاميين أن ذلك يتطلب استقرارا في الوضع السياسي. ومنذ مطلع القرن العشرين اعتمدت معظم وسائل الاعلام الثورية اللغة العامية. ولتلبية الحاجة لمعرفة معاني المصطلحات الجديدة وضع أي. أم. ماتير في عام 1913معجما للمصطلحات الجديدة المكتوبة باللغة العامية بما فيها تلك التي ادخلها الغربيون الى الصين.
Hasergin,Op.Cit,PP8-9.

[4] Ibid.,P.8.

[1] زكريا شريفي، مدخل الى الادب الصيني دراسة ادبية تحليلية تاريخية (1766 قبل الميلاد – 1980)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1994، ص384 – 385.

[2] The New Encyclopaedia Britannica , vol. 30 , P. 1058 .

[3] قو شينغ هاو، المصدر السابق، ج1، ص54.

مجالاً رحباً لبث أفكار هوشيه[1]، هادفاً من وراء ذلك على حد قوله الى إيجاد ثقافة جديدة وفكر جديد يتفق مع تطورات العصر وصرف الشباب عن التشبث بالكتب القديمة، وتوجيه أنظار الأمة صوب المستقبل بما فيه من ميادين الخلق والابتكار، وان تولي ظهرها للماضي. ومما يؤثر عنه قوله "الماضي يعني التزمت والتخلف والرجعية. فبسبب الضعف القوي واجهت الصين إذلال الأجانب لكبريائها وإهدارهم مصالحها". والواقع ان هو شيه رمى ببصره لأبعد مما هو ثورة في مجال الأدب، فقد بث برنامجه عن الإصلاح اللغوي الحيوية في الحركة الأدبية الصينية ودفعها لارتياد آفاق جديدة. ومع ذلك لم تكن النتاجات الأدبية في حينها مرضية تماماً لمطامحه، لكنها أثارت موجة من النقد الاجتماعي والسياسي، الأمر الذي أسهم بدوره في التعجيل بالتحلل الاجتماعي والسياسي[2].

ادرك دعاة الثقافة الجديدة ان استخدام اللغة العامية يمكنهم من توصيل أفكارهم الى المواطنين العاديين الذي يجهلون لغة الكلاسيكيات ويساعد على إيجاد أدب شعبي يحاكي الواقع، كما أن القضاء على لغة الكلاسيكيات كان من شأنه أن يقلل من انجذاب الفرد للثقافة التقليدية وهي محور الثقافة الكونفوشيوسية والمعتقدات القديمة.

لذا هدف دعاة الثقافة الجديدة من نبذ اللغة الكلاسيكية الى قطع الصلة بالماضي وخلق حالة فراغ أيديولوجي بهدف توجيه الشباب صوب الثقافة الغربية[3]. كما ارتبطت الدعوة لإصلاح اللغة، ايضا، بتغيير النظام السياسي وقيام الحكم الجمهوري فبدت الحاجة ملحة للغة قومية من شأنها إعادة توحيد ثقافة المجتمع[4] فحاكوا بذلك ما فعلته الدول الغربية التي دفعتها النزعة القومية باتجاه استخدام لهجاتها المحلية في الكتابة والتثقيف بدلاً من اللغة اللاتينية[5].

منذ عام 1917 تصاعدت الهجمة ضد استخدام اللغة التقليدية، ففي شباط من هذا العام نشر تشين تو هسيو مقالا بعنوان (الثورة الأدبية) حمل فيه لواء التمرد ضد الطبقة الارستقراطية واللغة التقليدية والتقاليد الصينية القديمة. ثم منحت الثورة الأدبية دفعاً جديداً بنشر هو شيه الجزء الأول من كتابه (رسم لتاريخ الفلسفة الصينية) عام 1919، والامر الذي

---

[1] The New Encyclopaedia Britannica , vol. 30 , P. 1058 .

[2] فؤاد محمد شبل، المصدر السابق، ج2، ص146–147.

[3] كريل ، المصدر السابق ، ص352 .

[4] Hasergin,Op.Cit,P.8.

[5] فؤاد محمد شبل، المصدر السابق، ج2، ص146.

ميز هذا الكتاب انه كتب باللغة العامية التي لم تكن قد استخدمت من قبل في أي كتاب آخر. وهذا الأمر بحد ذاته كان مشجعا للعديد من الكتاب المتفتحين من الجيل القديم لكي يحذوا حذوه، فيما اعترض محافظون آخرون على هذا التجديد في أسلوب الكتابة. ونال استخدام اللغة العامية تأييداً كبيراً ولاسيما من الحركة الطلابية التي عرفت بحركة الرابع من أيار1919[1]. يمكن القول هنا إن استخدام اللغة العامية في التأليف والنشر تعد نقلة نوعية في تأريخ الثقافة في الصين، إذ ساعد ذلك من دون شك على إمكانية اطلاع شريحة واسعة في المجتمع على الكتب والمنشورات الحديثة. وبدأت نتائج ذلك تظهر وعلى نحو جلي في حركة الرابع من أيار. ولكن قبل ان نذكر شيئا عن ذلك ينبغي لنا التطرق الى ابرز كتاب هذه الفترة ممن عالجت كتاباتهم الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي الذي كانت تعيشه الصين في تلك الفترة، فالأدب مرآة عصره.

يعد الأخوان لو شيون[2] وتشو تسو جين من أبرز كتاب تلك الفترة وكانا من اشد دعاة التجديد حماسا وعمل كلاهما الى جانب تشين تو هسيو وهو شيه في مجلة الشباب الجديدة[3]. وصف لو شيون بأنه أبو الأدب الصيني المعاصر[4]، وأن مكانته في حركة الرابع من أيار مثل مكانة فولتير في تنوير فرنسا[5]. تمكن لو شيون من أن يكشف في قصصه ومقالاته ما وصفه بحماقات المجتمع الصيني[6]، ووجه كغيره من الكتاب المؤيدين للثقافة الجديدة نقداً هداماً لنظام عمل الحكومة من خلال المؤسسات الاجتماعية، وسخر من المثل العليا للشخصية الصينية ومقاييس القيم وشجب الأعراف الإقطاعية ووصفها بـ(وليمة آكلة البشر) وعد المجتمع الصيني التقليدي عالماً مظلماً يغص بـ(آكلة لحوم البشر)[7]. ومن أشهر قصصه (يوميات مجنون) التي صدرت في نيسان 1918. و(اه كيو الحقيقية) التي صدرت في الصين في كانون الاول 1921[8]. وترجمت الى

---

[1] Ibid.

[2] لو شيون (1881 – 1936) : ولد لوشيون في مدينة شاو شنغ في مقاطعة تشكيانغ ونشأ فيها ،وفي عام1902سافر الى اليابان لدراسة الطب ولدى عودته الى الصين عام 1909 عمل معلماً في ثانوية خانجو وشاو شينغ وبعد ثورة 1911 عين عضواً في وزارة التربية في حكومة نانكنج المؤقتة ثم في حكومة بكين وفي الوقت نفسه عمل مدرساً في جامعة بكين وفي معهد المعلمات فيها . وفي عام 1918 اتجه للنشر في مجلة الشباب الجديدة . (زكريا شريفي، المصدر السابق، ص397 – 398). وللمزيد عن مؤلفاته يمكن الرجوع الى:
Selected Stories of Lu Hsun, Published by Foreign Languages Press, Peking, 1960, 1972 ارجع للعربي

[3] The New Encyclopaedia Britannica , vol. 30 , P. 1058 .

[4] زكريا شريفي، المصدر السابق، ص397.

[5] Immanuel C.Y Hsu (e.d) , Reading in Modern China ,P.449.

[6] The New Encyclopaedia Britannica , vol. 30 , P. 1058 .

[7] وو بن، المصدر السابق، ص28.

[8] Lu Hsun,The True Story of Ah-Q: Selected Stories of Lu Hsun.

الانكليزية عام 1926[1]. وشبهت بقصة (كانديد) لفولتير[2] وفي قصته هذه أشار الى مساوئ أفكار الطبقة الحاكمة الإقطاعية والرأسمالية وأن ميول المجتمع الى تفسير الأمور تفسيراً تقليدياً قادهم الى الخنوع والاستسلام وما ترتب على ذلك من نتائج وخيمة على المجتمع. لذا يمكن القول انه اراد بقصته هذه ان يهيب بالمجتمع ولاسيما الفلاحين ان يهبوا للتخلص مما وصفه باضطهاد السلطة والإقطاعيين والتدخل الأجنبي[3]. اما في قصته (يوميات مجنون) التي تصدى فيها للكونفوشيوسية في مجلة الشباب الجديد فأبرز فيها شخصية رجل عد من الناحية الطبية مجنوناً ولكنه يبدو في لحظات إلهامه شاكا بان العالم من حوله كله مجنون وانه الشخص الوحيد الصاحي العاقل[4]. والواقع أن لو شيون في قصصه القصيرة قدم تحليلاً واقعياً للمجتمع الصيني وانه أرسى حجر الأساس للثورة الفكرية والثقافية.كما عمد في قصصه الساخرة ومقالاته إلى دراسة وتمحيص الأساليب والعادات التقليدية لتعريتها وإسقاطها بنظر أبناء الشعب[5]، بل انه أطلق على أعماله الأدبية اسم (تدمير مقابر الأجداد) وأعلن عن ذلك بقوله:

" إن أمامنا مهمة عاجلة هي أولا: البقاء، وثانياً: اللباس الدافئ والطعام الكافي، وثالثاً: التنمية. وإذا كانت هناك عقبات للتقدم نحو المستقبل يجب الإطاحة بها سواء أكانت قديمة أم حديثة بشراً أم أشباحا... ومئات الكتب المطبوعة في أسرة سونغ وآلاف الكتب المطبوعة في أسرة يوان أو الأحجار الكريمة الثمينة ورسومات الألغاز القديمة، أو الأصنام البوذية المذهبة واليشمية، أو الأدوية الصينية التقليدية الشهيرة المتوارثة أو المراهم المصنوعة سراء فضلا عن ذلك انه وجه النداء للشباب الصيني بالامتناع عن مطالعة الكتب الصينية ويعني بذلك تحديداً الكلاسيكيات وهو في ذلك كله كان معارضا للإقطاعية على نحو تام"[6].

---

(1) The New Encyclopaedia Britannica , vol. 30 , P. 1058 .

(2) Immanuel C.Y Hsu (e.d) , Reading in Modern China ,P.449.

(3) زكريا شريفي ، المصدر السابق ، ص405 – 406 .

(4) اوديل كالتمارك ، الادب الصيني،ترجمة هنري زغيب ، منشورات عديدات،(بيروت، 1988) ، ص139؛
The New Encyclopaedia Britannica , vol. 30 , P. 1058.

(5) زكريا شريفي , المصدر السابق, ص406.

(6) مقتبس في وو بن، المصدر السابق ، ص29 .

فضلاً عن لو شيون[1] برز كتاب يساريون آخرون أدوا دوراً كبيراً في النهضة الأدبية كان أهمهم كو موجو(1892-1978)[2] الذي عرف بأنه شاعر وقاص ومؤرخ وعالم بالآثار وله نشاطات في العمل السياسي وفي حركة السلام العالمي. درس الطب وانصرف عنه إلى الأدب وأسس الجمعية الأدبية المعروفة بـ(جمعية الإبداع)، وشارك في انتفاضة (نانتشانغ) ضد حزب الكومينتانغ وذلك في آب 1927 وبعد فشلها هرب الى اليابان واهتم بدراسة تاريخ الصين وقدم مؤلفه الشهير (دراسات في المجتمع الصيني القديم) وهي أول دراسة تأريخية يجريها عالم صيني من وجهة نظر ماركسية. ومن أهم مجموعاته الشعرية (الآلهات) و(السماء المرصعة بالنجوم) ومن رواياته (ثلاث نساء ثائرات)، فضلاً عن إصداره عددا كبيرا من القصص[3].

تواصل تقدم النهضة الأدبية وتأثرها بالأدب الغربي، ولاسيما مع اتساع حركة الترجمة، ويعد الكاتب لين شو (1825-1924) رائدا في هذا المجال إذ ترجم ومن دون أن يعرف أية لغة غربية ثلاثة وتسعين كتابا انكليزيا، وخمسة وعشرين كتابا فرنسيا، وتسعة عشر كتابا أمريكيا، وستة كتب روسية، إذ كان يقرأ له أحد الأشخاص معنى الكلمة ويقوم هو بكتابتها بأسلوبه الخاص. ومن خلاله تعرف الصينيون على والتر سكوت وديكنز وفيكتور هوغو ودوما وتولستوي وغيرهم[4]. لقد أسهمت جهود الأدباء في إيجاد أدب شعبي كشف النقاب عما وصفوه بنقاط ضعف المجتمع، وعرف بإمكانية تغيير هذا الواقع من خلال تغيير أسلوب التفكير والنظرة بصورة مختلفة إلى العالم والتقدم والعلم الحديث. من خلال انتقاد تقاليد المجتمع الصيني وأسلوب حياته ولم يستثن منها شيئا، كما برز التأثر بالأفكار الماركسية واضحا في كتابات تلك الفترة، ولاسيما في دعوتهم لنبذ جميع تقاليد المجتمع، والدعوة الى ما اطلقوا عليه الحريات الشخصية.

---

[1] فضلا عما تقدم كان لليو شيون عدد كبير من المقالات والقصص وقد نشرت مؤلفاته الكاملة لأول مرة عام 1938 في عشرين مجلداً . ثم أعيد نشرها بعد أن تأسست جمهورية الصين الشعبية عام 1949 بعنوان (مؤلفات لو شيون الكاملة) في عشر مجلدات . و (ترجمات لو شيون الكاملة) في عشر مجلدات . و(مذكرات لوشيون) في مجلدين و (مجموعة مراسلات لو شيون) وفي عام 1981 ظهرت طبعة جديدة من مؤلفاته في عشرين مجلداً ثم طبعتها دار النشر باللغات الاجنبية في بكين في أربع مجلدات . والجدير بالملاحظة أن معظم اعمال لوشيون ترجمت الى العربية فضلاً عن لغات عالمية أخرى . زكريا شريفي ، المصدر السابق ، ص 403 – 404 ؛

Gloria Davies,Lu Xun's Revolution: Writing in a Time of Violence, Harvard University Press, 2013.

[2] كالتنمارك ، المصدر السابق ، ص 139 – 140 .

[3] زكريا شريفي، المصدر السابق، ص 389 – 390 .

[4] كالتنمارك، المصدر السابق، ص136.

وفي تلك المرحلة واجهت النهضة الادبية والدعوة لنبذ التقاليد والادب التقليدي واستبدال اللغة الكلاسيكية باللهجة العامية موجة اعتراضات من جانب المفكرين والادباء المحافظين لاسيما ليو شي بي ولين شو وغيرهما. ففي بدايات عام 1919 أصدر ليو شى البروفيسور في جامعة بكين مجلة شهرية بعنوان (تصنيف التراث الثقافي والادبي) ركزت افكارها على حد وصفهم بالإفادة مما تتحلى به الصين من الافكار الاكاديمية ومناهضة الحركة الثقافية الجديدة. وفي العام نفسه نشرت هذه المجلة سلسلة مقالات بالاتجاه نفسه، ولاسيما مقال لين شو الذي هاجم فيه الثورة الادبية ووصفها بأنها تهدف الى الاطاحة بكونفوشيوس، واجتثاث جذور نظام الطبقات في العلاقات الانسانية الاقطاعية، وعد أدب اللغة الصينية العامية بمثابة (لغة الباعة المتجولين)، وأعرب عن استعداده لكي ينذر ما تبقى من عمره للدفاع عن الاخلاق الكونفوشيوسية، ولتعزيز موقفه المؤيد للغة الكلاسيكية نشر قصتين باللغة الصينية الكلاسيكية هما البطل جينغ شينغ) و(حلم شرير) اللتان تعرض فيهما بالقدح، تلميحا، لمؤيدي الثورة الادبية، وأعرب عن أمله في ظهور(رجل عظيم) قد ينبعث من وسط أمراء الحرب ويقمع الحركة الثقافية الجديدة[1].

عرضت النهضة الادبية الصراع بين التيارات الفكرية التي سادت أوساط المثقفين والادباء الصينيين في تلك الفترة وكان لها صدى واضح في النظريات والفلسفات السياسية التي نادى المفكرون بوجوب اتخاذها أساسا في تنظيم المجتمع وحكم البلاد، ومحاولة تغيير ثقافة المجتمع وتقاليده وتوجيهه صوب النظريات والثقافة الغربية تارة وصوب مبادئ الماركسية تارة أخرى، وارتبط ذلك كله مع ما شهده المجتمع الصيني من اضطرابات فكرية وسياسية، ولاسيما مع غياب البديل عن الفلسفة الكونفوشيوسية بوصفها عقيدة رسمية للدولة.

[1] قو شينغ هاو، المصدر السابق، ج1، ص60-61.

الفصل الخامس

حركة الرابع من أيار 1919

دخول الصين الحرب العالمية الاولى:

اعتقد رئيس الوزراء الصيني توان تشي جوي بأن دخول الصين الحرب إلى جانب الولايات المتحدة سيقوي من مركز الصين الدولي ويجعلها حليفاً للولايات المتحدة، ويمكنها من المطالبة بإعادة إقليم شانتونغ بما في ذلك ميناء كياوتشو، فضلا عن تسهيل الحصول على قروض أجنبية[1]، وعلى أساس ذلك سارت الحكومة الصينية باتجاه قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا. فعلى الرغم من ان الصين كانت بعيدة عن التأثير المباشر لحرب الغواصات الالمانية، قدمت الحكومة الصينية عبر سفيرها في برلين في التاسع من شباط 1917 مذكرة احتجاج إلى الحكومة الالمانية، على الحملة العسكرية التي اعلنتها باستخدام الغواصات دون أي قيد. الا ان الحكومة الالمانية لم تجب على ذلك الاحتجاج، بل كان ردها عملياً عندما أغرقت في العاشر من آذار السفينة الفرنسية اثوز بطوربيد من غواصاتها في البحر المتوسط، وكان على متن السفينة نحو خمسمائة عامل صيني. عدَّ رئيس الوزراء الصيني ذلك عذرا كافيا لإعلان قطع الصين العلاقات الدبلوماسية مع المانيا[2]، وذلك في الرابع عشر من آذار من العام نفسه. وفي الرابع عشر من آب أعلنت الصين الحرب على دول المحور[3]، لتصبح بذلك طرفاً في الحرب العالمية الأولى الى جانب الحلفاء. ومما جاء في البيان إن الصين ليست لديها اسباب خطيرة لعداء المانيا، ولكنها استنكرت عواقب حرب الغواصات التي ألحقت اضرارا بالعمال الصينيين وان اعلانها الحرب جاء موافقاً للقانون الدولي في ممارسة حقها في حماية ارواح وممتلكات شعبها. وانسجاماً مع الموقف الجديد ألغت الصين جميع المعاهدات والاتفاقيات المعقودة مع دول المحور[4].

على الرغم من أن الصين أصبحت طرفاً في هذه الحرب، فإن ذلك لا يعني ان لها مشاركة عسكرية فعالة في عملياتها، إذ لم يكن لدى توان تشي جوي جيشا مستعدا لدخول عمليات عسكرية كهذه، كما لم تدرس دول الحلفاء بجدية الاستعانة بالجنود الصينيين ونقلهم كمقاتلين الى أوربا[5]، بل كان هدفها إضعاف مكانة المانيا في الشرق الأقصى وامكانية تعاملها الاقتصادي مع الصين بعد الحرب، فضلا عن ان ذلك يمنح دول الحلفاء امكانية الاستيلاء على السفن الالمانية

---

(1) Madelein Chi,Op.Cit , P.P. 128 – 129 .

(2) اسماء صلاح الدين صالح الفخري، العلاقات الصينية اليابانية (1894-1939)، اطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، 2006، ص154-155.

(3) F.R.U.S. Notes of a Meeting Held at President Wilson's House in the Place des Etats-Unis, Paris, on Tuesday, April 22, 1919,Vol.V ,PP.124-125.

(4) Madelein Chi , OP. Cit., PP. 128 – 129 .

(5) Tikhvinski , OP. Cit., P.. 656 .

والنمساوية المحتجزة في الموانئ الصينية[1]، وفضلا عن ذلك أن بريطانيا وفرنسا كانت بهما حاجة الى الايدي العاملة، الامر الذي دفعهما من قبل أن تعلن الصين الحرب على المانيا، الى اتخاذ الترتيبات مع حكومة بكين. فمنذ أيار 1916 أجرى تروبتايل الملحق العسكري في المفوضية الفرنسية في بكين مفاوضات مع حكومة بكين أسفرت عن توقيع عقود للعمال الصينيين[2] للعمل في الخطوط الخلفية للجبهة الفرنسية، ووصلت المجموعة الأولى المؤلفة من 8000 عامل الى فرنسا في شتاء 1916. ومع دخول الصين الحرب تطور هذا التعاون حتى وصل قرابة 175000 عامل كانوا يخدمون في الخطوط الخلفية لدول الحلفاء، ولاسيما في العراق وأوربا وافريقيا، فضلاً عن ارسال 10000 عامل الى الولايات المتحدة. ثم الحق بهذا المجموع نحو 400 طالب صيني عملوا مترجمين فضلاً عن عدد من الاكاديميين وعمال الخدمة الاجتماعية الذين كانوا يعملون على العناية بهؤلاء العمال[3]، الذين وصل عددهم مع نهاية الحرب الى 200000 عامل[4]، عمل معظمهم في حفر الخنادق وتصنيع الذخيرة ونقلها[5].

قضية الصين في مؤتمر فرساي:

وضعت الحرب العالمية الاولى أوزارها في الحادي عشر من تشرين الثاني 1918، فساد أمل واسع في الصين بالتخلص من معاهد عام 1915 التي فرضتها اليابان على الصين إبان حكم يوان شي كاي، واعتقد المفكرون الصينيون والطبقة البرجوازية الناشئة بأن هزيمة المانيا في الحرب قد تؤدي الى نهاية عصر الدبلوماسية السرية والتدخل الاجنبي في الصين، ومن ثَم التمكن من استرداد إقليم شانتونغ وانسحاب اليابان منها. لقد بني هذا الاعتقاد والتصور على وفق ان الصين ضمن الطرف المنتصر في الحرب وان ذلك يمكنها من استرداد حقوقها من الطرف المهزوم، وان اليابان كانت قد تعهدت بإعادة مناطق الامتيازات الالمانية الى الصين بعد نهاية الحرب[6]. كما ان إيمان المفكرين الصينيين بالمثاليات الغربية التي كانت الثقافة الجديدة أحد روافدها، جعلتهم

---

(1) Clubb , OP. Cit., P. 74 .

(2) Madelein Chi , OP. Cit., PP. 129 – 130 .

(3) Clubb , OP. Cit., P. 74 .

(4) وكانت لهذا الامر نتائج مهمة على المدى البعيد، اذ ادى هؤلاء دورا مهما في حركة العمال الصينيين وأسس بعضهم بالاشتراك مع عدد من الطلبة الصينيين في اوربا بعد الحرب العالمية الاولى عددا من التجمعات الماركسية في فرنسا . واصبح عدد منهم لاحقا قياديين في الحزب الشيوعي الصيني.
RodZinski, Op.Cit,P.430.

(5) Madelein Chi , OP. Cit., P. 129 .

(6) JR.Lus V. TEOooRo,Op.Cit,PP.4-5 .

يعتقدون بأن المؤتمر سيحسم القضية لصالح بلادهم، ولاسيما في ظل مبادئ الديمقراطية وحق تقرير المصير وغيرها من مبادئ ويلسون الأربعة عشر التي سحرت الخيال الصيني[1]. وعلى حد وصف رينيش الوزير المفوض الامريكي في بكين لمدى تأثيرها بالمجتمع الصيني إلى "أنها لاقت استجابة عميقة في جميع انحاء الصين....ولم يسبق أن حدث من قبل أن دخلت كلمات رجل دولة أجنبي بعمق وبصورة مباشرة في قلوب الشعب الصيني"[2].

ولا نجافي الحقيقة اذا ما ذكرنا هنا أن الصينيين كانوا ينظرون إلى الولايات المتحدة التي تزعمت المؤتمر على أنها قوة مختلفة عن بقية القوى الأخرى، فهي برأيهم لم تكن شريكا مباشرا في حرب الأفيون وإنما مستفيد غير مباشر فقط، وأنها لم تكن لها في الصين منطقة نفوذ مثل بريطانيا وروسيا واليابان وغيرها من الدول الأخرى. وضمن هذا السياق يبدو أنهم لم يدركوا جيدا حقيقة موقفها في الشرق الأقصى، إذ كانت في موقع تنافسي مع اليابان وغير مستعدة للمجازفة بتورط خطير معها في سبيل تحقيق مطالب الصين[3]، الذي يعني من بين ما يعني أن آمال الوفد الصيني في مؤتمر فرساي كانت معلقة على موقف الولايات المتحدة، تلك هي أسس واهية استند اليها الصينيون في تعاملهم مع الموقف الذي كانت تحكمه القوة والمساومات الدولية في تثبيت المصالح لا النوايا الحسنة والمثاليات التي روجت لها الدول الغربية.

تشكل الوفد الصيني إلى مؤتمر فرساي من أعضاء عن حكومتي الشمال (بكين) والجنوب (كانتون)، ضم وفد حكومة الشمال ليوتسينغ تسيانغ وزير الخارجية، ويلنغتون كوو السفير الصيني في واشنطن، والفريد سز السفير الصيني في لندن، أما وفد حكومة الجنوب (كانتون) فقد مثله اس. واي. وي، س. ت. وانج [4]. اشتمل جدول اعمال الوفد على اهم اهدافه وهي المطالبة بإلغاء مناطق النفوذ الاجنبية في الصين،وسحب القوات الأجنبية منها وانهاء حقوق الحماية الممنوحة للاجانب، واعادة جميع الاراضي والاقاليم المؤجرة، ولاسيما اقليم شانتونغ، والغاء جميع التنازلات التي قدمتها الصين في ظل ظروف قاهرة، واستعادة الصين لحقوقها الكمركية لكي تستطيع الغاء ضريبة الـ 5% الكمركية، والغاء معاهدة 1915 المشتملة على المطالب اليابانية

---

(1) Rodzinski , Op. Cit ,P.433; Buss,Op.Cit,P.266

(2) F.R.U.S. 1919,Vol.2,Vol.2The Minister in China (Reinsch) to the Acting Secretary of State, Peking , January 6, 1919,P,521.

(3) Rodzinski, Op. Cit. P.433.

(4) أسماء صلاح الدين الفخري، المصدر السابق، ص167.

الواحدة والعشرين [1]. ثم أضيفت الى ذلك المطالبة بالغاء اتفاقيتي عام 1918[2] السريتين اللتين كشفت عنهما مجريات مؤتمر الصلح بكل شروطهما المهينة، وإعادة الأملاك والامتيازات الألمانية في إقليم شانتونغ إلى الصين[3]. وسوغ الوفد الصيني مطلبه الاخير بأن شانتونغ منطقة مقدسة لأنها مسقط رأس فلاسفتهم كونفوشيوس ومنيشيوس.وأشار إلى أن اليابان ليس لها الحق بوراثة المكاسب الألمانية في شانتونغ لأن الصين أصبحت طرفاً في الحرب منذ عام 1917 وألغت جميع المعاهدات مع ألمانيا، وبيّن أن ألمانيا كانت قد تعهدت على وفق المادة الخامسة من الاتفاقية الألمانية الصينية لعام 1898 بأن لا تقوم بتأجير هذا الاقليم أو التنازل عنه لأية دولة أخرى، كما أن المطالب الإحدى والعشرين غير معترف بها لأن البرلمان لم يصادق عليها[4].

سرعان ما تكشف النقاب عن الدبلوماسيات السرية على نحو يبدد الآمال، فقد كشفت مجريات مؤتمر فرساي خلال الجلسة العامة للقوى الخمس العظمى (الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، ايطاليا، واليابان) في السابع والعشرين من كانون الثاني 1919 أن بريطانيا وفرنسا وايطاليا وقعت اتفاقيات سرية مع اليابان في شباط 1917 أكدت دعمها للأخيرة في مكاسبها في شانتونغ[5].

إزاء إصرار الوفد الصيني على مطالبه، طالب المؤتمر بالحصول على معلومات كاملة عن التعهدات الصينية اليابانية بشأن اقليم شانتونغ، وفي ضوء ذلك طالب الوفد الصيني بكشف جميع الاتفاقيات السرية بين البلدين، الامر الذي قاد الى ما عرف "بحادثة اوباتا". ففي الثاني من

---

[1] آ.ابشتاين، مولد الصين الشعبية من حرب الأفيون إلى التحرير، ترجمة: حسين تمام، الدار المصرية للطباعة، القاهرة، 1957، ، ص88 - 89.

[2] نصت هاتان الاتفاقيتان على :أن يتخذ الطرفان إجراءات مشتركة لمجابهة العدو المشترك. أن يقدم المسؤولون الصينيون المساعدة للقوات اليابانية وأن تحترم اليابان سيادة الصين وتعريفاتها الكمركية المحلية. أن تنسحب القوات اليابانية من الأراضي الصينية عقب انتهاء الحرب. أن تتخذ القرارات المتعلقة بالمسائل العسكرية بشكل مشترك وبما يناسب حجم القوة العسكرية لكل بلد .أن يمثل كل من الصين واليابان نائبان نائب عن كل منهما لتنظيم التعاون العسكري وأن يقوما بتسهيل أمور النقل البري والبحري والاتصالات الهاتفية وسكك الحديد التي من المفترض تفكيكها بعد انتهاء الحرب .أن يزود الطرفان بعضهما بعضا بالمؤن العسكرية وكل ما يتعلق بها من ضروريات , فضلا عن القيام بإجراءات صحية للجيش بشكل مشترك.بإمكان الطرفين المتعاقدين أن يعير كل منهما الآخر الخبراء العسكريين, وأن تتبادل وكالات المخابرات المعلومات. الالتزام بالاتفاقية الأصلية لسكك حديد الصين الشرقية .أن يتم تحديد البدء بالعمليات العسكرية الفعلية من الهيئات العسكرية العليا للبلدين. أن ينتهي سريان مفعول هذه الاتفاقية حال توقف العمليات العسكرية ضد العدو المشترك.

F.R.U.S. 1918, The Minister in China (Reinsch) to the Secretary of State.(Report On the General Political Situation in China during the Second Quarter of1918),Peking, June29,1918, P.106.

[3] Gupte, Op.Cit,P.169; Rodzinski, Op.Cit. P.433-434.

[4] Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China, PP. 607 .

[5] Warren I. Cohen, America's Response to China: A History of Sino-American Relations, fifth edition, Columbia University Press,2010, PP.83-100.

شباط 1919دعا الوزير الياباني اوباتا وزارة الخارجية اليابانية الى التعبير عن عدم رضاه عما وصفه بالموقف غير الودي تجاه اليابان من جانب الوفد الصيني في المؤتمر، وعدّ المطالبة بوضع جميع الاتفاقيات السرية على الطاولة أمرا استثنائيا، وأشار الى انه على وفق الاعراف الدبلوماسية لا ينبغي ذلك دون ان يتم التفاهم مسبقا بين الطرفين، وان الوثائق المعنية تؤثر على اليابان والصين على قدم المساواة. وأضاف ان اليابان ليس لديها أي اعتراض على نشر اتفاقية الرابع والعشرين من ايلول 1918 التي أكدت خلافة اليابان لألمانيا في اقليم شانتونغ، واختتم بيانه بالتهديد مشيرا الى ان اليابان تمتلك سلاحا بحريا قوامه خمسمائة الف طن وينتظر الجيش الذي يضم الف رجل من أكفأ رجاله[1].

أثارت هذه المواجهة الكلامية عاصفة احتجاج في الصين، وقد وصف رينشن تصريحات أوباتا بأنها لم تكن حكيمة على أقل تقدير، لأنها ساعدت على إشعال المشاعر المعادية لليابان في جميع أنحاء الصين،واذا ما كانت تهدف إلى تخويف الوفد الصيني، فإنها فشلت في ذلك تماما، إذ واصل الوفد سعيه لتحقيق اهدافه[2].

في الحادي والعشرين من نيسان 1919 قدمت قضية إقليم شانتونغ الى مجلس الاربعة (الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، ايطاليا) وبدأت مناقشات المؤتمر على قضية إعادة شانتونغ بين الوفدين الصيني والياباني، ومن وجهة النظر القانونية تركزت نقطة الخلاف على الطريق الذي سيتم به إعادة الامتيازات والمصالح الالمانية في شانتونغ الى الصين، فيما اذا كان سيتم ذلك بطريق مباشر أم غير مباشر. فإذا ما قررت معاهدة الصلح ان يتم ذلك على وفق الطريق المباشر فإن الصين ستستعيد من غير شرط الاقليم المؤجر، فضلا عن السكك الحديد واستغلال المناجم، وهي الامتيازات التي منحها الاتفاق الصيني الالماني لعام 1898، ومن ثم فإن المبلغ التعويضي الذي حددته معاهدة 1915 يصبح لاغيا، ويصب هذا الامر جله لمصلحة الصين. اما اذا أقرت معاهدة الصلح سلوك الطريق غير المباشر فهذا يعني منح الحقوق والامتيازات الالمانية الى اليابان، مع تقديم الاخيرة تعهدا بإعادتها الى الصين،الامر الذي يعني ضمنا ان بإمكان اليابان

---

(1) F.R.U.S. 1919,The Minister in China (Reinsch) to the Acting Secretary of State,Peking June 6, 1919,P.329.

(2) Ibid.

ان تفرض شروطها على الصين، الا ان الوفد الياباني رفض مناقشة ذلك بدعوى ان الصين وافقت على اعادتها بطريق غير مباشر بموجب معاهدة1915[1].

في الثاني والعشرين من نيسان 1919 قدم الوفد الياباني في اجتماع مجلس القوى العشرة في المؤتمر،حججا أسند بها ادعاءه بعائدية الحقوق والامتيازات الالمانية في شانتونغ، موضحا أن الحكومة اليابانية أرسلت في الخامس عشر من آب 1914 إنذارا إلى ألمانيا دعتها فيه إلى تسليم الأراضي الصينية دون قيد أو شرط إلى اليابان، التي كانت (تنوي اعادتها إلى الصين). وحينما تجاهلت ألمانيا ذلك اضطرت اليابان إلى حسم الموقف عسكريا في السابع من تشرين الثاني 1914 وذلك بالتشاور والتعاون مع بريطانيا، إذ تمكنت القوات اليابانية من الاستيلاء على معقل ألمانيا في كياوتشو فضلا عن سكك الحديد شانتونغ التي بقيت تحت السيطرة اليابانية حتى ذلك الحين. وفي الخامس والعشرين من آذار 1915 (وقعت) الحكومتان اليابانية والصينية معاهدة اعترفت الاخيرة بموجبها بكل التسويات التي يتم الاتفاق عليها بين الحكومتين اليابانية والالمانية فيما يتعلق بجميع الحقوق والمصالح والامتيازات التي تتمتع بها المانيا في الصين. وبعد تبادل المذكرات أعربت الحكومة اليابانية عن شروط عدة نظير إعادتها إقليم شانتونغ الى الصين؛ منها افتتاح كل ميناء كياوتشو للتجارة، انشاء مستوطنة يابانية في المنطقة التي تحددها الحكومة اليابانية، عقد تسوية دولية اذا رغبت الدول بذلك، ان تتخذ الحكومتان اليابانية والصينية الاجراءات اللازمة فيما يتعلق بالمنشآت والممتلكات العامة الالمانية في اقليم شانتونغ قبل إعادته الى الصين[2].

اخذت الدلائل تشير الى أن القضية سوف تحسم لصالح اليابان؛ فقد كشف الوفد الياباني في اجتماع مجلس القوى العشرة في أوائل عام 1919، أن الحكومة الصينية وقعت مع حكومته في الرابع والعشرين من أيلول 1918 اتفاقية سرية أقرت فيها الوجود الياباني في شانتونغ في مقابل ان تقدم اليابان قرضا للحكومة الصينية لبناء سكك حديد تسنان-شانتيه وكاموي-هسوتشوف في اقليم شانتونغ نفسه، وبالفعل قدمت حكومته قرضا بقيمة عشرين مليون ين. ومن وجهة النظر اليابانية ان هذه الاتفاقية هي ملحق لمعاهدة 1915. لذا فإن ما يسعى اليه

(1) جلال يحي، المصدر السابق، ص408-409.

(2) F.R.U.S. 1919, Vol.V , Notes of a Meeting Held at President Wilson's House in the Place des Etats-Unis, Paris, on Tuesday, April 22, 1919, PP.124-125.

الوفد الياباني الحصول على الحقوق والمصالح والامتيازات الالمانية في شانتونغ، وهددالوفد بالانسحاب من المؤتمر وعدم توقيع اتفاقياته في حال ردت مطالبه[1].

مما تقدم يتضح ان ما استعرضه الوفد الياباني من حجج لإسناد ادعائه بني على معاهدة 1915 المشتملة على المطالب الاحدى والعشرين التي رفض البرلمان الصيني المصادقة عليها، وهذا يعني بطبيعة الحال انها غير معترف بها من الطرف الآخر (الصيني)، الامر الذي أفقدها شرعيتها الدولية.

ومع ذلك وأمام ضغط الدول العظمى في مؤتمر الصلح، تخلى الرئيس الامريكي عن الوفد الصيني، موضحاً أنه لا يمكن عدّ التعهدات التي قطعت أثناء الحرب ملغاة، ووجه الوفد الصيني الى امكانية عرض المشكلة أمام مجلس العصبة المزمع تشكيلها، ووعده بأن الادارة الامريكية ستدعم المطالب الصينية في عصبة الأمم. عندئذ حاول الوفد الصيني أن يحصل على تأريخ محدد لإعادة إقليم شانتونغ مقابل تعويض مالي، وبذلك تلغي الصين الشروط المفروضة بمعاهدة 1915، الا ان الوفد الياباني رفض أية حلول وهدد بالانسحاب كما فعل الوفد الايطالي. وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلها الرئيس الامريكي ولسن لم يستطع الحصول على وعد من اليابان بالانسحاب [2].

أقر مجلس الاربعة في الثلاثين من نيسان نقل الامتيازات الالمانية في الصين الى اليابان، ومما جاء في البيان "تسليم اليابان شبه جزيرة شانتونغ بكامل سيادتها الى الصين، وان تحتفظ فقط بالحقوق الاقتصادية الممنوحة لألمانيا، والحق في إقامة مستوطنة في تسنجتاو في ظل الظروف الاعتيادية"[3]. وهذا يعني تخلي الولايات المتحدة عن حليفتها الصين والاقرار بالاستغلال الاقتصادي الياباني لإقليم شانتونغ والتسليم بالسيادة الصينية عليها فحسب. وفي سياق آخر

---

[1] F.R.U.S. 1919, Vol.V , Notes of a Meeting Held at President Wilson's House in the Place des Etats-Unis, Paris, on Tuesday, April 22, 1919,PP.125-128.

[2] اسماء صلاح الدين صالح الفخري، المصدر السابق، ص170.

[3] F.R.U.S. 1919, Notes of a Meeting Held at President Wilson's House in the Place des Etats-Unis, Paris, on Wednesday, 30 April, 1919, at 12:30 p.m.,P.364.

يتبين أن هذه الدول تتناقض سياساتها ومواقفها مع ما تطلقه من مبادئ كلما اقتضت الضرورة ذلك.

دبجت البنود المجحفة بحق الصين في المواد الثلاث158،157،156من اتفاقيات الصلح في القسم الخاص بقضية شانتونغ التي وقعت مع المانيا في الثامن والعشرين من حزيران 1919 التي رفض الوفد الصيني التوقيع عليها، إذ اشتملت المادة 156 على ان تتنازل ألمانيا لصالح اليابان عن جميع حقوقها وامتيازاتها، ولاسيما تلك المتعلقة بأراضي كياوتشو والسكك الحديد والمناجم واسلاك البرق التي حصلت عليها في ضوء المعاهدة التي أبرمتها مع الصين في السادس من آذار 1898. فيما نصت المادة 157على ان جميع الحقوق الألمانية في السكك الحديد تسينجتاو تسينانفو، بما في ذلك خطوط فروعها، جنبا إلى جنب مع ممتلكاتها الفرعية من جميع الأنواع والمحطات والمحلات التجارية والأوراق الثبوتية والمناجم والمزارع حقوق مكتسبة لليابان، كما تعد اسلاك البرق الحكومية الألمانية من تسينجتاو إلى شنغهاي ومن تسينجتاو إلى تشي فو، مع جميع الحقوق التي قد تدعي ألمانيا نتيجة لأعمال أو تحسينات أو جعلت من النفقات التي تكبدتها لها، بشكل مباشر أو غير مباشر في اتصال مع هذا الإقليم، وما تزال اليابان تحتفظ بها، معفوة من جميع الرسوم والأعباء. وشددت المادة 158على ان تسلم ألمانيا إلى اليابان في غضون ثلاثة أشهر من بدء نفاذ هذه المعاهدة المحفوظات والسجلات والخطط وسندات الملكية والوثائق من أي نوع، أينما كانت، فيما يتعلق بالإدارات العسكرية والمالية والقضائية وغيرها من أراضي كياو تشو. وفي غضون الفترة الانتقالية تقدم ألمانيا لليابان تفاصيل عن جميع المعاهدات والترتيبات والاتفاقات المتعلقة بالحقوق والملكية والامتيازات المشار إليها في المادتين السابقتين[1].

انطلاق حركة الرابع من أيار1919:

لم يكن المفكرون والمثقفون والتجار الصينيون بمنأى عن متابعة التطورات في مؤتمر فرساي، فقد شعروا بقلق شديد على مستقبل الصين، وتصاعدت الشكوك لديهم من موقف المؤتمر من قضية شانتونغ. وكان هو شيه ولو شيون وتشن تو هسيو في طليعة من نبه الى

(1) F.R.U.S., 1919, Vol.XIII, The Treaty of Peace between the Allid and Associated Powers and German, SECTION VIII.—Shantung (Art. 156 to 158) Signed at Versilles,Jun28,1919,PP.299-301; Chinese Patriotic Committee, Why China Refused To Sign The Peace Treaty, New York City,July, 1919,P.1.

المخاطر المحدقة بالبلاد[1]، وكان لقلقهم ما يسوغه فقد جاءت مقررات المؤتمر مخيبة لآمال الصينيين وأيقظتهم من سباتهم على حد وصف بعض الباحثين[2]. وكان رد الفعل الاول هو تجاه الهزيمة في المؤتمر لدى تبادل مذكرات معاهدات 1918 التي أدت الى فشل الصين في استرداد حقوقها. وأدرك المثقفون الصينيون ان بلادهم وقعت ضحية ليس لأصدقائها الاجانب بل والى الخونة من حكومة أمراء الحرب الذين باعوا قضية البلاد[3].

وتزامنا مع انعقاد جلسات مؤتمر فرساي كثف الطلاب والمثقفون والجمعيات والمنظمات من اجتماعاتهم، ولاسيما جمعية المد الجديد، وجمعية الصوت المشترك، وجمعية المواطن، وجمعية العمل والدراسة، وجمعية الدراسة التعاونية. وتم تحديد السابع من ايار موعدا لانطلاق التظاهرات احتجاجا على الوجود الياباني في شانتونغ، وهذا اليوم هو المصادف للذكرى الرابعة لتقديم الحكومة اليابانية الانذار النهائي للحكومة الصينية للقبول بالمطالب اليابانية الاحدى والعشرين، الا ان ورود انباء عن حقيقة الموقف السلبي في مؤتمر فرساي من قضية شانتونغ دعا ممثلي المنظمات والجمعيات الى عقد اجتماع في كلية بكين للقانون والعلوم السياسية، أفضى الى تقديم موعد المظاهرات الى الرابع من أيار، والاتفاق على خمسة قرارات تحددت في: حث جميع المنظمات المعنية في الداخل والخارج على رفض مقررات مؤتمر فرساي المتعلقة بقضية شانتونغ، الإسهام في توعية الجماهير الصينية بحقيقة ما كان يجري في المؤتمر المذكور، التهيوء لتجمع كبير في بكين، أن يتم تأسيس منظمة مركزية موحدة (اتحاد) تشمل جميع المنظمات والتجمعات الطلابية وذلك لتسهيل إدارة وتنظيم العمل، والاتفاق على بدء المظاهرات من بوابة السلام السماوي في الرابع من أيار الساعة الواحدة والنصف ظهرا، والتحرك عبر منطقة الاعمال في المدينة[4]. لو أمعنا النظر في الجمعيات التي نظمت التظاهرات نجد أغلبها هي عينها التي هاجمت الثقافة التقليدية وروجت للمثل والفلسفات الغربية واعادة تقييم تراث الصين، من ثم اصبحت ساحة التظاهرات أخصب أرض لبث أفكارها، ولاسيما مع وجود الاجواء المناسبة لنمو هذه الافكار وانتشارها.

---

(1) JR.Lus V. TEOooRo , Op. Cit. , P.6.

(2) Buss, Op.Cit,P266; Chatterji, B. R., Modern History of China. A Short History, (India, 1969);P.47-48.

(3) JR.Lus V. TEOooRo , Op. Cit. , PP.5-6.

(4) Chinese students protest the Treaty of Versailles (the May Fourth Incident), 1919, Published on Global Nonviolent Action Database(http://nvdatabase.swarthmore.edu),PP.5-6.

تعبيراً عما تم الاتفاق عليه احتشد في الرابع من أيار عام 1919 ثلاثة آلاف طالب من طلاب جامعة بكين عند بوابة السلام السماوي وخرجوا في تظاهرة احتجاج ضد هذه المقررات[1]. وحاولت الحكومة احتواء التظاهرات فالتقى عدد من ضباط الشرطة وممثلون عن وزارة التربية والتعليم مع عدد من ممثلي المتظاهرين وطلبوا اليهم عدم مواصلة التظاهر، ولم تحظَ تلك المحاولة بالقبول[2]، وحاول المتظاهرون تحريض الشعب ضد التدخل الأجنبي والموقف الضعيف للوفد الصيني، وطالبوا بإقالة المسؤولين الموالين لليابان ممن وصفوهم بالخونة، وهم تساوجو لين، لو تسونغ يو، تشانغ تسونغ هسيانغ، كما بعث المتظاهرون برسائل الى الوفد حثوه فيها على رفض مقررات فرساي[3]، مستخدمين في ذلك المنشورات التي كتبت باللغات : الصينية العامية، الانكليزية، والفرنسية، حملت شعارات منددة بالمسؤولين الموالين لليابان[4].

من الناحية التنظيمية واصلت المنظمات الطلابية التخطيط الاستراتيجي؛ ففي السادس من ايار 1919 تم تشكيل (اتحاد الطلبة) من المدارس المتوسطة ومؤسسات التعليم العالي، وهي اول منظمة طلابية صينية متحدة عرفت باسم (اتحاد طلبة بكين)، ومثل هذا الاتحاد البنين والبنات على السواء، وهذا ما اشتمل على تغيير طبيعة العلاقة بين الجنسين التي شكلت جانبا مهما مما دعا اليه دعاة الثقافة الجديدة[5]. وفي التاسع من أيار اكتسبت التظاهرات زخما جديدا، ولاسيما انه اليوم الذي عده الصينيون يوم الاذلال الوطني الذي شهد اعلان الحكومة الصينية الموافقة المبدئية على المطالب الاحدى والعشرين عام 1915 ومن ثم التوقيع على المعاهدة في الخامس والعشرين من أيار من العام نفسه.واتخذت التظاهرات منحى مقاطعة

(1) Jessica Ching-Sze Wang, John Dewey as a Learner in China, E&C/Education and Culture 21(1) (2005),P.59 ;Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.1, (Japan, 1983),P.288; JR.Lus V. TEOooRo , Op. Cit., P.8.

(2) Chinese students protest the Treaty of Versailles, Op.Cit.,P.6.

(3) F.R.U.S. 1919,The Minister in China (Reinsch) to the Secretary of State[Extract],Peking, September 10, 1919,P.364.

(4) JR.Lus V. TEOooRo , Op. Cit. , P.8.

(5) Chinese students protest the Treaty of Versailles, Op.Cit.,,P.6.

السلع اليابانية وتكديسها في الشوارع وإحراقها، الامر الذي اصبحت له أبعاد ليست سياسية فحسب بل واقتصادية أيضا؛ وهو ما أقرت به لاحقا الجهات الرسمية اليابانية[1].

وعلى حد وصف الوزير المفوض الامريكي رينش سارت التظاهرات الاولى على نحو سلمي، لكنها سرعان ما تخللتها أعمال العنف، بعد أن تعرض الطلبة لمنزل احد الأعضاء المفاوضين ويدعى جاو تسو لين زعيم الحزب الموالي لليابان (حزب الاتصالات) الذي كان يشغل منصب وزير االمواصلات، واطلقوا النار عليه الا انه لم يكن موجودا في المنزل. وفي تلك الاثناء وجد الطلبة في غرفة الانتظار السيد تشانغ الوزير السابق في اليابان والموقع على الاتفاقيات السرية البغيضة برفقة بعض اليابانيين، وقد سمح لليابانيين بالمغادرة اما السيد تشانغ فأبرحوه ضربا، وحاولت الشرطة احتواء الموقف وجرت اشتباكات بين الطرفين اسفرت عن اعتقال اثنين وثلاثين طالباً[2]، كما فرضت الاحكام العرفية في جميع انحاء المنطقة، وحدثت اشتباكات بين الشرطة والمتظاهرين أسفرت عن حدوث إصابات لدى الطرفين[3].

حظي نداء الطلبة باستجابة شعبية واسعة، فبعد اسابيع قليلة شهدت المقاطعات الصينية تظاهرات مماثلة لتلك التي نظمها الطلبة في بكين وروجت لمقاطعة البضائع اليابانية[4]. ففي الثاني عشر من ايار نظم الطلبة مسيرة احتجاج كبرى في تيانجين، وبعدها بوقت قصير تشكل اتحاد طلبة تيانجين. وفي الثالث من حزيران نظم الطلبة في شنغهاي تجمعا كبيرا وسط المدينة ألقوا فيه الخطب الحماسية التي نددت بالحكومة الصينية والوجود الياباني في الصين[5]. وقد وصف الوزير المفوض الأمريكي رينش ذلك بدقة بقوله "إن تعبئة الرأي العام الفعال، وتحديد اهدافه، كانت تطورا جديدا في الحياة السياسية الصينية"[6].

---

(1) Press Section of the Japanes War Department, The Origin and History of the ,Anti-Japanese Movement in China, The Herald Press, Hibya Park, Tokyo,N.D,PP.I-V,P.20.

(2) F.R.U.S. 1919,The Minister in China (Reinsch) to the Secretary of State[Extract],Peking, September 10, 1919,P.364.

(3) Chinese students protest the Treaty of Versailles, Op.Cit., P.6.

(4) F.R.U.S. 1919,The Minister in China (Reinsch) to the Secretary of State[Extract],Peking, September 10, 1919,P.365; Jessica Ching-Sze Wang, Op.Cit.,P59.

(5) Chinese students protest the Treaty of Versailles ,Op.Cit.P.6.

(6) F.R.U.S. 1919, The Minister in China (Reinsch) to the Secretary of State[Extract],Peking, September 10, 1919,P.366.

الواقع ان التظاهرات التي شهدتها المقاطعات الصينية كانت على درجة عالية من التخطيط والتنظيم، فقد كان التجمع يتم بالقرب من احد مكاتب الحكومة المركزية او في ساحة عامة، الا انه بعد انطلاق التظاهرة يتم التوجه والانتقال عبر مراكز الاعمال الهامة في المدينة[1]، وهذا من شأنه تحفيز طبقات المجتمع الاخرى، ولاسيما التجار والصناعيون والعمال على المشاركة ودعم هذه المظاهرات ومطالبها الوطنية؛ وهو ما حدث بالفعل.

وتأييدا لما سبق؛ قدمت الطبقة البرجوازية الوطنية(التجار وصغار الصناعيين) دعمها واسنادها لهذه التظاهرات، ولاسيما انها كانت هي أيضا ضحية الامتيازات الأجنبية، وبحاجة إلى إعادة وحدة البلاد وإصلاح النظامين الإداري والقضائي على النمط الغربي، ووضع حد للامتيازات الأجنبية[2]. وفي ضوء ذلك أرسلت ست واربعون غرفة تجارة في شنغهاي برقيات الى المؤتمر طالبت فيها باستعادة سيطرة الصين على خدمة الرسوم الكمركية[3]، وأشاروا الى حق الصين في فرض رسوم عالية على الواردات، ولتنظيم الجهود تم تشكيل (تجمع المساواة التبادلية في شؤون الرسوم الكمركية) في شنغهاي. لذا يمكن القول إن حركة الرابع من أيار عبرت في بعض أوجهها عن طموح الطبقة البرجوازية في التطور الاقتصادي[4]. والنقطة الابرز هنا كانت التحالف بين العمال والتجار، إذ اعلنت غرفة تجارة بكين تأييدها لمطالب الطلبة وصدرت دعوات لمقاطعة السلع اليابانية، وارسل التجار رسائل للحكومة عبروا فيها عن دعمهم للطلبة ودعوها للإفراج عن المعتقلين. كما أيد مستشارو عدد من الجامعات (رؤساء الجامعات) مطالب الطلبة، ونتيجة لذلك علقت وظائفهم (كثير منها أعيد بعد انهاء الاضرابات). وفي تموز نظمت الحكومة حملة اعتقالات جماعية شملت آلاف الطلبة، ولما لم تتسع السجون تم اعتقال المتظاهرين في الدوائر الرسمية، ونتيجة لذلك أصدرت دائرة شنغهاي للتجارة منشورات ايدت فيها الطلبة. وفي الخامس من حزيران اعلن العمال والصناعيون في شنغهاي بالتعاون مع اتحاد طلبة شنغهاي اضرابا استمر ما بين ثلاثة الى اربعة ايام، وتمكن هذا الإضراب من اغلاق المدينة بأكملها التي بلغ تعداد سكانها حينها اكثر من مليون ونصف المليون نسمة. كان لطبيعة الاضرابات المتشددة والانتشار

---

[1] Chinese students protest the Treaty of Versailles, Op.Cit.P.6.

[2] كروزيه، المصدر السابق، ص599.

[3] وفقا للمعاهدات غير المتكافئة التي فرضتها على الصين كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة إثر حروب الأفيون، خضعت خدمة الكمارك الصينية لإشراف دولي تزعمته بريطانيا وذلك لاستغلال إيرادات الكمارك في تسديد غرامات الحرب وتسهيل عملياتها التجارية.
Dreyer,Edward L., China at War 1901 – 1949 , Second Impression ,(London 1998) , P.57.

[4] Chesneaux And Others, China from the 1911 Revolution to Liberation, P.52.

السريع في جميع انحاء المحافظات الاخرى تأثيرا كبيرا على الاقتصاد الصيني، لذا حاولت الحكومة وقفها بالترغيب والترهيب ولكن نصيبها كان الفشل[1].

يبدو ان حركة الرابع من أيار كانت بداية لحالة هيجان سياسي وتطور فكري وتنظيمي، اذ اتجه الطلبة نحو تشكيل الاتحادات الطلابية التي ضمت في صفوفها الطلاب والطالبات سوية، وهي حالة لم تكن معهودة من قبل، وسارعوا للحصول على الدعم والإسناد من الصحف والتجار وصن يات صن وحكومة كانتون، ومن الزعماء العسكريين المعارضين لحكومة بكين. وأخذت التظاهرات تنتشر في المقاطعات الأخرى، إذ نظم الطلاب فيها مظاهرات مماثلة وبدأوا بحركة مقاطعة السلع اليابانية على نحو واسع وألقوا الخطب في الشوارع، وشجعوا على تشكيل منظمات ضمت المثقفين المحدثين من المدرسين والمؤلفين والصحفيين لممارسة النشاطات السياسية. وعلى أساس ذلك يبدو ان هذه الحركة شملت اغلب طبقات الشعب[2].

روجت التظاهرات على نحو فعال لحركة مقاطعة السلع اليابانية، حتى جرت المقاطعة على نحو سلمي ومن دون ممارسة العنف ضد اليابانيين، على الرغم من بعض محاولات الاستفزاز التي مارسها بعض اليابانيين. ومع ذلك جرت في كانتون بعض الحالات الاستثنائية خلال المراحل الاولى من المقاطعة إذ تعرض بعض اليابانيين للهجوم، كما حدثت في شنغهاي حالات محرجة تعهد المجلس البلدي إثرها بدافع الرغبة بالحفاظ على الاستقرار في المستوطنة الدولية بمنع المظاهر الخارجة عن سياق الحركة الوطنية السلمية. كما سرت شائعات في شنغهاي ان اليابانيين يقومون بتسميم الآبار، فضلا عن قيامهم برش مادة بيضاء غير سامة على المواد الغذائية المعروضة، ومن جانب آخر تعرض بعض المواطنين الصينيين الى أشخاص توهموا بأنهم يابانيون، ولكن ثبت لاحقا انهم صينيون من اجزاء اخرى من البلاد[3].

في اواخر عام 1919 تم التشدد في تنفيذ المقاطعة، ولاسيما على طول سواحل الصين الجنوبية وسارت على نحو منتظم جدا، بما في ذلك الامتناع عن شحن البضائع بالبواخر اليابانية، ونظمت المقاطعة تنظيما جيدا من غرف التجارة والمنظمات الطلابية، وفرضت الغرامات على التجار والمحال التي تتعامل بالسلع اليابانية، ومع ذلك كان هنالك تفاوت في تنفيذ

---

[1] Chinese students protest the Treaty of Versailles, Op.Cit.,P.6.

[2] Fairbank and Reischauer , Op. Cit. , P. 435 .

[3] F.R.U.S. 1919,The Minister in China (Reinsch) to the Secretary of State[Extract],Peking, September 10, 1919,P.366.

المقاطعة بين منطقة واخرى. فعلى سواحل اليانغتسي لم تتخذ الهيئات التجارية اجراءات مماثلة، ومع ذلك فقد الحقت حركة مقاطعة السلع خسائر كبيرة بالتجارة اليابانية في الصين، وبتقدير رينش ان التجارة اليابانية في الصين انخفضت بنسبة سبعين من المائة[1].

وفي الثامن والعشرين من حزيران، في الوقت الذي استعد فيه المؤتمر للتوقيع على معاهدة الصلح مع المانيا، احتشد عدد كبير من الطلاب والعمال الصينيون في فرنسا حول فندق لوتيتيا في باريس الذي كان محل إقامة الوفد الصيني لمؤتمر السلام، وحاول المحتشدون منع الوفد من مغادرة الفندق والتوجه الى فرساي لتوقيع المعاهدة، عندئذ أعلنت الحكومة الصينية رفضها توقيع معاهدات فرساي. وهكذا فإنه على الرغم من أن حركة الرابع من أيار لم تحقق الكثير من اهدافها، لكنها حققت جانبا مهما منها فمع ان اليابان بقيت تحتل كياوتشو الا ان عدم التوقيع على المعاهدة أفقدها شرعية وجودها في شانتونغ[2]. وبعودة الوفد الى الصين اكتسبت التظاهرات زخما جديدا ولم تنته حتى نيسان1920، وهكذا تكون الحركة قد استمرت عاما كاملا[3]. ولم يسبق لها مثيل في تاريخ الصين، إذ أجبرت الحكومة على الإذعان فأطلقت سراح المعتقلين واستقال من الحكومة ثلاثة مسؤولين اتهموا بالتواطؤ مع اليابان[4]، وساد شعور عام جديد جال في كيان المثقفين مفاده إذا أرادت الصين أن تحيا كأمة فيجب عليها أن تتغير[5].

لابد من القول إن قرار مؤتمر فرساي ذاك، لم يكن السبب الوحيد في قيام الطلبة بتلك التظاهرات، فقد كان تأثير الثورة الروسية مشجعاً في هذا الاتجاه، فعلى النقيض من الدول الغربية التي أيدت المطالب اليابانية في شانتونغ، كانت روسيا قد دعت الى إقامة علاقات قائمة على قدم المساواة مع الصين[6]. كما ان الصراع بين الزعماء العسكريين[7] ترك آثاره على الأوضاع العامة، ومن بين ذلك انهم أسرفوا في إنفاق الأموال العامة لمصالحهم الخاصة وللمجهود الحربي أثناء الحرب الأهلية، وألحق ذلك أضرارا كبيرة بالأوضاع العامة بما فيها التعليم، كما ان عجز الطلبة الفقراء عن تسديد أجور الدراسة، وعدم تمكنهم من الحصول على فرص عمل في المصانع

---

(1) Ibid.

(2) Chinese students protest the Treaty of Versailles, Op.Cit.,P.7.

(3) Press Section of the Japanes War Department, The Origin and History of the ,Anti .. Japanese Movement in China, P.20

(4) Sheridan , Op. Cit , P. 121; Chatterji, Op. Cit ,P.48; Sung-Peng Hsu,Op.Cit,P.2.

(5) Gupte, Op.Cit,P.170.

(6) North, Robert C. Moscow And Chinese Communists, Second Edition,(U.S.A.,1965),P.46.

(7) عن تفصيلات ذلك يمكن الرجوع الى دراستنا: الوضع السياسي في الصين في ظل حكم سادات الحرب.

الحديثة، ولاسيما المصانع التي يمتلكها الأجانب، جعل اتجاهاتهم تمتاز بالسلبية تجاه الحكومة والتدخل الأجنبي[1].

ولابد من القول، أيضا، أن قادة الفكر الجديد الاساتذة والمعلمين والكتاب كانوا مصدر إلهام لحركة الرابع من أيار، ولهم دور كبير في تشجيع الطلبة على الاهتمام بشؤون الصين ومتابعة ما يجري في العالم[2]. والى جانب ذلك لابد من التنويه الى أن الطبقة العاملة في المدن خلال حركة الرابع من ايار كانت اكثر وعيا سياسيا، على الرغم من انها كانت طبقة صغيرة في المجتمع، الا ان أعدادها كانت في تزايد مستمر على نحو كبير بسبب ظروف الحرب العالمية الاولى التي أسهمت في توسيع الصناعات في الصين، فضلا عن اختفاء العديد من الواردات الاجنبية نتيجة لظروف الحرب. واصبح عدد من الطلاب الراديكاليين من امثال تشانغ قوة تاو ولو تشانغ لونغ مهتمين بالحركة العمالية وزيادة تطورها. وبدأ كلاهما بإنشاء منظمة العمل(اتحادات عمالية) بين عمال السكك الحديد في جميع انحاء بكين، واصبحا لاحقا اعضاءً مهمين في الحزب الشيوعي، وهذا ما يدعو الى القول ان الحركة العمالية كانت قوية في شنغهاي ولم تبدأ مع وصول منظمي الحزب الشيوعي، بل أن الحزب أخذ يكافح من اجل التكيف مع هذه الحركة[3].

وهذا يعني أن حركة الرابع من أيار أبرزت الى المشهد السياسي دور طبقات المجتمع الجديدة، ولاسيما الطبقة المثقفة الحديثة والطبقة العاملة وطبقة التجار، وهي الطبقات التي ولدت نتيجة للانفتاح الصيني على الغرب، فكان تفاعلها مع الاحداث كبيرا ونم عن وعي سياسي متقدم.

وعلى نحو عام كانت مجلة الشباب الجديد المجلة الرئيسة في حركة الرابع من أيار، ومما ينبغي أخذه في الحسبان أن الاسهامات والكتابات فيها لم تقتصر على الذين اعتنقوا لاحقا الماركسية، ولكن أسهم فيها أيضا الليبراليين من أمثال هو شيه وجميع الكتاب الذين رغبوا

---

(1) Li Chien-Nung, The Political History of China 1840-1928, Trans. By Ssu-Yu Teng, Jeremy Ingalls, Van Nostrand Company, (Princeton, 1956),P.439.

(2) JR.Lus V. TEOooRo , Op. Cit. , P.8.

(3) Tony Saich, The Commuinst Party During The Eara OF The Cominttern(1919-1943), Article prepared for Juergen Rojahn, "Comintern and National Communist Parties Project," International Institute of Social History, Amsterdam,P.10.نذكر الموقع

باستبدال مبادئ الكونفوشيوسية والممارسات السياسية والاجتماعية بأخرى لجعل الصين اكثر تماشيا مع العالم على حد رأيهم[1].

وبعد حركة الرابع من أيار تعرض تشن تو هسيو للاعتقال، وفي توضيح لأسباب اعتقاله نشر لي تا تشاو في آب 1919 مقالا أشار فيه الى أن تعرض مجلة الشباب الجديد للاتهام بالتطرف كان مرتبطا بنشره مقال (انتصار البلشفية) الذي نشر في تشرين الثاني1918، واضاف ان مقاله هذا تسبب بالعديد من المشاكل للمجلة، ليس فقط من جانب المسؤولين ولكن من جانب المساهمين في المجلة ذاتهم، واعرب لي عن اعتقاده بأن مقاله هذا أدى الى اتهام تشن تو هسيو بالتطرف واعتقاله[2].

[1] Tony Saich, The Commuinst Party During The Eara OF The Cominttern(1919-1943), Article prepared for Juergen Rojahn, "Comintern and National Communist Parties Project," International Institute of Social History, Amsterdam,P.10.نذكر الموقع

[2] Haapanen, OpCit.,P.175.

الفصل السادس

تطورات حركة الثقافة الجديدة بعد الرابع من أيار وبداية انتشار الماركسية في الصين

كانت حركة الرابع من أيار علامة فارقة ترتبت عليها نتائج غيرت كثيرا مما كان سائداً في الفترة التي سبقتها، إذ سرعت من عملية التحول الفكري والمؤسساتي الذي كان قد بدأ قبل ذلك بمدة فالاهتمام بإيصال الأفكار إلى الجماهير ساعد على تطور حركة النشر والترجمة، ولاسيما الكتب الغربية. ففي عام 1917 كانت قد صدرت نحو 17 صحيفة في بكين وحدها بواقع 400 نسخة يومياً وهو عدد غير كبير. لكن بعد ذلك صدر ما يقارب400 دورية جديدة كلها كانت باللغة العامية. وقد حمل كثير منها عناوين دلت على حركة البعث والتجديد منها: التعليم الجديد، الطالب الجديد، الحياة الجديدة، المناخ الجديد، الرجل الجديد وغيرها. وقد دارت مواضيع هذه الدوريات حول العلوم الطبيعية، العلوم الاجتماعية، العقائد السياسية، الغزل، العلاقات العائلية، العلاقات الشخصية، فلسفات التعليم غير التقليدي، السير الذاتية عن المفكرين الغربيين، ترجمات لأعمال غربية، الموسيقى والفن الغربي، حركات تحرير المرأة والعمال والفلاحين، وقد فشلت بعض هذه الدوريات واندثرت بسرعة ولكن بقي كثيرا منها وتطور[1].

كما اسهمت حركة الرابع من أيار في جعل مفهوم الديموقراطية معروفا جيدا في الصين، غير أنها لم تتمكن من ترسيخ الثقافة الديمقراطية على نحو صحيح. وأسهمت في ذلك ايضا النقاشات العديدة التي دارت في الصحف والمجلات في تلك الاثناء لاسيما مجلة الشباب الجديد، حول مفهوم الديموقراطية العام ومفاهيمها الفرعية مثل الانتخابات العامة، التجمع الوطني، الحقوق المدنية المباشرة، الفصل بين السلطات، والحكم الذاتي. وهذه المفاهيم لم ترتبط مع الكتابات التي كانت تهدف الى الترويج لخلق أجندة ثورية جديدة، فلم تطرق مفاهيم الديموقراطية الروحية والاجتماعية الا بعد الحرب العالمية الاولى وظهرت في كتابات تشن تو هسيو وآخرين ممن هدفوا الى نشر روح ثورية جديدة في الصين. والى جانب ذلك برزت صيغة أخرى للديموقراطية لدى كتاب الرابع من أيار مختلفة عن المفهوم الغربي للديموقراطية، لاسيما هو شيه الذي آمن بالنخبوية، إذ قدم هؤلاء الكتاب أنفسهم كطليعة الشعب، وبرأيهم أن هذه الطليعة فقط ستفهم طبيعة **"الحكم الجيد"**[2].

بلغت المناقشات بشأن مفهوم الديموقراطية الذروة في المدة بين كانون الثاني ونيسان1920،وفي الوقت نفسه اصبح مفهوم الديموقراطية اكثر ارتباطا بمفهوم المساواة، وإن

---

(1) Sheridan , Op. Cit ,PP. 121-122 .
(2) Haapanen, OpCit., PP.182-187.

لم يكن المعنى الوحيد الذي أعطي للديمقراطية، إذ يشار الى انه بعد عام 1920 أعطيت الديمقراطية في مجلة الشباب الجديد معاني سلبية اكثر من ذي قبل، فبدء من المجلد 779 اصبحت المفاهيم السلبية للديمقراطية اكثر تواترا من تلك الايجابية[1]، وهذا يدل على تأثر كتاب مجلة الشباب الجديد بالأفكار الماركسية، باستثناء هو شيه الذي بقي متمسكا بمنهجه البراغماتي ولم يؤمن يوما بالأفكار الماركسية.

وفي تلك المرحلة تجلت آثار حركة الثقافة الجديدة في مظاهر الحياة العامة، ولاسيما في الأسرة والعمل وأوساط الفلاحين والتعليم، وأخذ يتعاظم أثرها بمرور الوقت، فحاول الشباب أن يجعلوا حياتهم مثالا عن أسلوب الفكر الذي آمنوا به ولاسيما على النطاق الشخصي. وأخذت موضوعات الأدب الصيني تناقش مسائل سعادة الفرد في حرية اختيار زوجه. وشهدت تلك الفترة ما وصف بـ(تمرد) النساء إذ قمن بقص شعورهن قصات قصيرة وذهبن إلى المدارس وشاركن في التظاهرات والنشاطات السياسية وبدأ يظهر بينهن إصرار على حرية اختيار الزوج[2]. وظهرت في تلك الاثناء مجلات متخصصة في مناقشة قضايا المرأة في المجتمع ولاسيما ليديس جورنال[3].

وعلى صعيد النهضة الادبية نشرت مجلة الشباب الجديد في شتاء عام 1919 بيانا عبر عن وجهة نظر هو شيه ولي تا تشاو بالأدب التقليدي "يجب علينا التخلي عن العناصر العديمة الفائدة التي ليست لها صلة بالأدب التقليدي والاخلاق لأننا نريد إنشاء تلك المطلوبة للعهد الجديد والمجتمع الجديد"[4]. وفي العام نفسه كتب هو شيه مقالا بعنوان (معنى الثورة الادبية) أوضح فيه ان معنى الثورة الادبية لا يعني فقط تبسيط اسلوب الكتابات الادبية من خلال استخدام اللغة العامية وانما تعنى بإعادة تنظيم وتقييم التراث الادبي بأكمله، فكان ذلك بوابة للحياة الادبية الجديدة التي قادت الى قطع الصلة بالأدب التقليدي وحدت من الامية[5].

وفي اواخر عام 1919 حاول لي تا تشاو ان يجعل من الأدب وسيلة لبث الافكار الماركسية، ففي مقاله (ماهية الأدب الجديد) عارض الأدب التقليدي واقترح ان يكون الأدب الجديد (أدب

---

(1) Ibid., P.187.

(2) Sheridan ,Op. Cit , PP 122-124.

(3) Hubbard, Joshua Adam, M.A. Troubling the "New Woman:" Femininity and Feminism in The Ladies' Journal (Funü zazhi) 1915-1931, Thesis Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Master of Arts in the Graduate School of The Ohio State University,2012.

(4) Hu Shih papers at Cornell University,P.29. Hasergin,Op.Cit,P.13.

(5) Hu Shih papers at Cornell University,P.29.

الكتابة الواقعية من اجل المجتمع) ومبنيا على الفكر العميق والبصيرة النافذة والايمان بالعقيدة. ومن خلال تركيز افكاره على (الايديولوجية البرولتارية) ومبادئ الماركسية، تكون مقالاته قد اتصفت بالمغزى الفكري الجديد على وفق سياقات تلك المرحلة[1].

لم تخل مرحلة ما بعد الرابع من أيار من ردود فعل التيار المحافظ وظهر ذلك بجلاء لدى الادباء منهم، إذ بادر كل من خو شيان صو، مي قوانغ دى، و وو بي وهم أساتذة في جامعة ناندونغ في مدينة نانكين، الى اصدار مجلة (دراسة تقييم الوضع) في كانون الثاني 1921 التي شجعت على العودة للقديم وشجبت الثقافة الجديدة، وقد أطلق على هؤلاء الاساتذة لقب (رواد تقييم الاوضاع وتقدير الظروف)، وغلب عليهم أنهم ممن ألم بالثقافة الكلاسيكية وبعض جوانب العلوم الحديثة. وهدفوا الى صهر الثقافة الصينية التقليدية في بوتقة العلوم والمعارف الحديثة، ومعارضة إحلال اللغة العامية محل اللغة الكلاسيكية، والنيل من حركة الثقافة الجديدة ووصفوها بأوصاف سيئة، فضلا عن معارضتهم انتشار المبادئ الماركسية في الصين. وجوبه موقف (رواد تقييم الموقف) بردود عنيفة من الاديب لو شيون وذلك في مقال له بعنوان (تقييم "رواد تقييم الموقف") إذ شن هجوما واسعا على أسلوب تفكيرهم ولغتهم[2].

على صعيد اللغة بقيت اللغة الكلاسيكية حتى عام 1920 مستخدمة في مختلف قطاعات المجتمع ومؤسسات الحكومة، إلا أن اقتراح استخدام اللغة العامية أوجد فجوة بين ما تم تدريسه وبين ما اصبح مطلبا جديدا إلا أن الغالبية العظمى أيدت استخدام اللغة العامية بدلا من الكلاسيكية[3].

على أساس ذلك أصدر وزير التعليم في عام 1920 قرارا قضى بالتدريس باللغة العامية في الصفوف الاولى والثانية في المرحلة الابتدائية الى ان يتم إعمامها في المراحل كافة ومن ثم في الجامعات، وأخذت كثير من المطبوعات تصدر باللغة العامية[4]. ولا شك في ان ذلك أسهم على نحو كبير في دفع عجلة التعليم في الصين الى الامام وحد من ظاهرة انتشار الامية بعد ان اصبح بإمكان كل فرد قراءة المكتوب وفهمه، ولاشك في أن الصينيين اليوم يدينون بالكثير لهوشيه الذي

[1] قو شينغ هاو، المصدر السابق، ج1، ص58.
[2] المصدر نفسه، ص61-62.
[3] Hasergin, Op. Cit,P.29.
[4] Hu Shih papers at Cornell University, P.29.

تزعم حركة المطالبة بالكتابة باللغة العامية التي كان من نتيجتها ان التعليم اصبح في متناول الجميع ولم يعد حكرا على طبقة المندران.

في سياق آخر تمكن طلبة حركة الرابع من أيار من نشر الدعوة لاستخدام اللغة العامية في أرجاء البلاد كلها، وأثمر ذلك عن اعتراف الحكومة بها لغة رسمية في البلاد في عام 1921 وسميت باللغة القومية (كو يو)[1]. وانعكس ذلك على نحو مباشر على حركة النهضة الأدبية فبعد أن أصبح الأدب يكتب باللغة العامية أخذ ينتشر على نحو واسع وتناول موضوعات إنسانية وواقعية عبرت عن مشاكل الصينيين وآمالهم[2].

ساعد توسع حركة النشر هذه على انتشار أفكار حركة الثقافة الجديدة بمختلف اتجاهاتها من طلاب جامعة بكين وكوادرها إلى مختلف أقاليم البلاد. وظهرت جمعيات حملت مسميات مختلفة دلت على البعث والتجديد. كما ظهرت صحف ذات طابع إقليمي اتخذت من حركة التجديد وسيلة لبث الدعوة لتطبيق الفيدرالية في الصين مثل صحيفة (هسيان هوبي) التي أسستها رابطة سكان شنغهاي للحكم الذاتي في أيلول عام 1920روجت فيها للحكم الذاتي لإقليم هوبي وصحيفة (هسيان هوبي) التي بدأ إصدارها في الخامس والعشرين من كانون الاول عام1920 وصحيفة (هسيان تشكيانج) التي صدرت في الأول من شباط عام1921وصحيفة (هسيا زتشوان) التي صدرت في تشونغكيانج في الأول من نيسان عام1921 و(هسيان كيانجسي) التي صدرت في نانتشكيانج في الأول من أيار عام 1921و(هسيان شانتونغ) التي صدرت في تسينان في تموز عام1921من الرابطة العامة لطلبة شانتونغ وقد أوضح المقال الافتتاحي في العدد الأول الانسحاب التكتيكي لحركة الثقافة الجديدة باتجاه المقاطعات والأقاليم[3].

غذى حركة الثقافة الجديدة في تلك الأثناء وزاد في تطورها زيارة عدد من المفكرين الغربيين للجامعات الصينية وإلقائهم محاضرات فيها[4]. ففي الأول من أيار عام 1919 زار المفكر الأمريكي جون ديوي وزوجته الصين ومكثا فيها حتى الحادي عشر من تموز1921. وألقى ديوي محاضرات في جامعة بكين برفقة هو شيه الذي ترجم عنه. ودار محور محاضراته عن فلسفته

(1) بعد أن وصل الشيوعيون الى السلطة في عام 1949 أعيد تسميتها باللغة المشتركة (بو تونغ هوا) .ينظر:
The New Encyclopedia Britannica, vol. 30, P. 1058.
(2) Ibid.
(3) Gray, Jack (e.d), Modern China Search for a Political Form, (Oxford University Press), PP.105-106.
(4) Fairbank and Reischauer, Op. Cit., P. 435. Jessica Ching-Sze Wang,

الاجتماعية والسياسية البراغماتية، وآرائه بشأن التعليم، وأساليب التفكير والأخلاق، وبين رأيه بالفلاسفة الثلاث المعاصرين له: بيرجسون، رسل، جيمس. وأنصت الى محاضراته عدد كبير من طلاب الكليات والمدارس العليا الذين كانوا متعطشين للتعرف على كل ما يمكن ان يوفر حلولاً لمشاكل الصين. وخاطب ديوي الحضور بقوله" لم تستطع الصين ان تتغير دون إجراء تغيير اجتماعي مبني على تغيير الأفكار، لقد كانت الثورة السياسية فاشلة لأنها كانت سطحية ورسمية .... ولم تؤثر على مفاهيم الحياة التي تسيطر على المجتمع". وتأثر ديوي بالتعطش للتغيير الذي وجده عند الشباب الصينيين فأثنى على ذلك بقوله "هناك شوق وتلهف وتعطش للأفكار .... انا مقتنع ومؤمن بالشباب في أي بلد آخر على الكرة الأرضية "[1].

لقد وقف ديوي على نقاط الضعف الحقيقية، فثورة 1911 كانت ثورة سياسية ولم تستطع اجراء تغيرات اجتماعية ولم توفر البديل للفراغ الإيديولوجي الذي تركه الغاء الكونفوشيوسية بوصفها عقيدة رسمية للبلاد، وهذا بدوره اعطى مجالا لنفوذ فلسفات وافكار جديدة ألقت بتأثيرها على المجتمع الصيني.

نشر ديوي اثناء اقامته في الصين العشرات من المقالات وعرف قرائه الامريكيين بطبيعة هذه الحركة على انها "امكانيات منظمة مستقلة عن الحكومة، ولكنها قادرة في النهاية على السيطرة على الحكومة، انها تظاهرة" واعطته شعورا بالأمل حتى انه تنبأ "بأنه سيكون من المفاجئ جدا انه اذا لم تنته هذه الحركة فستكون حركة دستورية جديدة. ان تأزر الطلاب والتجار أثبت فاعليته واصبح من الصعب أن يسمح بأن تكون هذه مجرد ذكرى" وكان مقتنعا بأن هذه الحركة عبرت قوة الرأي العام وعبر عن ذلك في وقت لاحق بقوله "والاكثر إثارة للإعجاب خلال اقامتي في الصين ان الفترة شهدت نموا سريعا ومؤكدا للرأي العام المستنير والتقدمي". لقد تأمل ديوي ان يمتد تأثير حركة الرابع من ايار الى إحداث تغيير سياسي كبير في الصين ولكنها لم تسفر عن شيء سوى منع الحكومة الصينية من التوقيع على معاهدة فرساي وهو ما وصفه "بالفشل السياسي النسبي" وأرجع ذلك الى عدم استمرار تعاون الطلاب وطبقة التجار "وانخفاض مستوى الحماسة" ومع ذلك فأنه اكد ان آثارها الفكرية "كانت مظهرا من مظاهر وعي جديد، وهي

[1] Quoted I n: Jessica Ching-Sze Wang, Op. Cit., P.60.

الصحوة الفكرية لدى الشبان والشابات ودفعهم من خلال دراستهم للبحث عن نظام جديد للإيمان، طريقة جديدة للتفكير"[1].

وعقب حركة الرابع من أيار زار بيرتراند رسل الصين وذلك في تشرين الأول 1920 ومكث فيها حتى تموز1921 وألقى فيها سلسلة محاضرات عامة ترجمها عنه ي.آر. تشاو احد المفكرين الصينيين وقد اختلف محتوى أطروحاته عن أطروحات ديوي إذ مجد رسل القيم الإنسانية والهدوء والتسامح والنظرة الصينية المسالمة للحياة، وقال ان المفهوم الكونفوشيوسي عن الولاء للوالدين على الرغم من عيوبه العديدة اقل ضرراً من(الولاء الوطني) الغربي الذي قاد بسهولة الى الاستعمار والنزعة العسكرية، وبدا انه منجذباً لأفكار التاوية بشأن" الإنتاج من دون التملك والعمل من دون تأكيد الذات، والتطور من دون الهيمنة " ثم أضاف " طالما هناك فرق في الأخلاق بيننا وبين الصينيين فنحن نختلف عنهم إلى الأسوأ، فلأننا أكثر طاقة يمكننا ارتكاب جرائم أكثر يومياً". ركز جوهر أطروحات رسل[2] أن على الغرب ان يتعلم من الصين "المفهوم الصحيح لأهداف الحياة " بينما يتوجب على الصين "أن تحصل على المعرفة الغربية من دون اكتساب وجهة النظر الميكانيكية، ويعني بها تلك التي تعتبر الرجال مادة أولية يتم تشكيلهم وفقاً لمعالجة علمية". ويبدو ان المثقفين الصينيين الجدد لم يحبذوا أفكار رسل[3]، اذ وجدوا فيها ما يدعوهم إلى الخنوع والإذعان، ووجدوا انه يتعين عليهم التخلص من الكونفوشيوسية بإسم التقدم والتغريب[4]. فضلا عن ذلك أن رسل، الذي كان قد زار روسيا السوفيتية قبل وصوله الى الصين، انتقد البلشفية عبر مجلات الرابع من أيار وأبدى مخاوفه من انتشارها في الصين، وهذا الامر ايضا لم يحظ برضى الشباب الجديد[5].

عكست أطروحات روسل تأثره بالمبادئ الكونفوشيوسية من ناحية، وخشيته من انتشار الافكار الماركسية من ناحية ثانية، لذا لم تلق أطروحاته أذنا صاغية لدى جيل المثقفين الصينيين

---

[1] Quoted in: Jessica Ching-Sze Wang, Op. Cit., P.60.

[2] دبج رسل انطباعته عن الصين في كتاب كان بعنوان:
The Problem of China, Second Edition, Georgallen and Unwin Ltd., (London, 1966).

[3] اضافة الى رسل وديوي زار الصين في تلك الحقبة مفكرون ومثقفون غربيون وآسيويون؛ منهم الأمريكي باول مونرو عام 1921، والفيلسوف الألماني هانس ديترش عام 1923 والفيلسوف والشاعر الهندي طاغور عام 1924. ينظر :
Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China, Op. Cit., P. 610.

[4] Ibid, PP. 609 – 610.

[5] Haapanen, Op.Cit., P.181.

الذي كان متأثرا بأفكار الثقافة الجديدة ومتعطشا ومتحمسا الى التغيير السريع، ولم يحبذوا أفكاره وثائه على الكونفوشيوسية. ويبدو انهم وجدوا في أطروحاته ما يدعو الى المواءمة بين الثقافة الصينية التقليدية والثقافة الغربية، وهذا ما رفضوه حتى من المفكرين الصينيين أنفسهم.

بقيت مجلة الشباب الجديد حتى عام 1922 المجلة الاكثر تأثيرا في الصين في العهد الجمهوري، وعلى حد قول لي دا تشاو الغرض منها "ان نثبت للعالم ان الصين القديمة ليست ميتة، ولكن الصين الشابة الجديدة في طور الولادة"[1].

انتشار الافكار الماركسية في الصين بعد الرابع من أيار:

نالت قضية الماركسية في اعقاب ثورة اكتوبر اهتماما لدى المثقفين الصينيين إذ أجروا مناقشات جادة عن النظرية الماركسية، وكان أولها عام 1918. ثم أخذت معرفتهم بها تتسع على الرغم من اعتمادهم حتى اواسط عشرينات القرن العشرين على المصادر الثانوية. وزاد اطلاعهم عليها إثر توجه الطلبة لتلقي تعليمهم في الاتحاد السوفيتي، فضلا عن ظهور ترجمات أوربية لنصوص الماركسية الى اللغتين الصينية واليابانية. ويشير الباحث اريف دراليك الى ان الكتاب اليابانيين كانوا بمثابة القناة التي انسابت عبرها المعرفة بالنظرية الماركسية للمثقفين الصينيين، إذ ترجمت العديد من نصوصها من اللغة اليابانية الى اللغة الصينية. وبرزت اسماء عدد من الكتاب اليابانيين (كواكامي هاجيمي، ياماكاوا هيتوشي، كواكي جينيوكو، كوشيدا تاميزو، تاكاهاتا موتويوكي) الذين من خلالهم اطلع المثقفون الصينيون على كتابات ماركس وانجلز، إذ أوجزت مؤلفاتهم الافكار الرسمية للمادية التاريخية. وكان كواكامي هاجيمي الابرز من بينهم، إذ ترجمت عن مؤلفاته الكثير من نصوص النظرية المادية، وحازت كثير من التفسيرات التي وضعها على تلك النصوص على تأييد الكتاب الصينيين[2].

عقب حركة الرابع من أيار ازداد الاهتمام بالماركسية فدخلت الصين طبعات باللغة الانكليزية لمؤلفات لينين (المهام الفورية للحكومة السوفيتية، الدولة والثورة) و("اليسار"

(1) Jianyi, Liu, The Origins of the Chinese Communist Party and the Role Played by Soviet Russia and the Comintrn, A Thesis Submitted for the Degree of Doctor of Philosophy the Department of Politics, University of York, March 2000, PP.120-121.

(2) Dirlik, Arif ,Revolution and History, The Origins of Marxist Historiography in China, 1919–1937, University of California Press, (London,1978) P.21-22.

الشيوعية-بدايات الاضطراب)، فضلا عن مؤلف تروتسكي (ثورة اكتوبر) وفي الوقت نفسه جمعت وثائق البلشفية ونشرت في كتاب بعنوان (ثورة البرولتاريا) وترجمت الى اللغة الصينية في نيويورك عام 1918 من قبل الزعيم الشيوعي الامريكي لويس فرينا، وتضمن مجموعة من المقالات وفصولا عن أبرز اعمال لينين وتروتسكي، التي كتبت في المدة بين عام 1917 ومطلع عام 1918 وتضمنت بعض المقالات القصيرة لجورجي جيجيرين. كما اشتمل الكتاب ايضا على بعض الفصول التي كتبها فرينا بنفسه، ولخص فيها بعض المبادئ الاساسية لنظرية البلشفية[1].

في الاول من أيلول 1919 نشرت مجلة بكين (جيفانغ يو غايزاو) (التحرير وإعادة الاعمار) أول اعمال لينين باللغة الصينية، وكان المقال بعنوان (الاحزاب السياسية في روسيا ومهام البرولتاريا)، الذي كتبه في مطلع نيسان 1917. إذ ترجم عن الطبعة الانكليزية من قبل احد طلاب جامعة فودان في شنغهاي. وفي الوقت نفسه ظهرت ترجمات صينية لأعمال تروتسكي، لاسيما (بيان الشيوعية الدولية للبرولتاريا في العالم كله) الذي نشر في الصين بعنوان (بيان الحزب الشيوعي الجديد). وكان تروتسكي قد كتبه للمؤتمر الاول للكومنترن، ونشر النص بأجزاء متتالية في أعداد صحيفة بكين(تشين باو) في المدة 7-11 تشرين الثاني 1919 بعنوان (نهضة العالم) وحمل المقال توقيع المترجم يي، وتبين فيما بعد انه الاسم المستعار للو جيا لون احد المشاركين الفعالين في حركة الرابع من أيار وأحد الاعضاء المؤسسين لجمعية النهضة التقدمية[2].

أشار لي تا تشاو وهو أول شخص صيني آمن بالماركسية ونادى بها،الى ان قضية الماركسية نالت بعد حركة الرابع من أيار اهتماما اكبر من ذي قبل[3].إذ تسارع انتشار الافكار الماركسية بين المثقفين الصينيين، وارتبط ذلك الى حد بعيد بخيبة أمل قسم كبير منهم بالديموقراطية الغربية. فمقررات مؤتمر فرساي للسلام أثبتت ان الدول الغربية ما تزال تتعامل مع الصين كبلد شبه مستعمر[4]. فيما حاول بعض الباحثين ان يربط اسباب ذلك بالمد الشعبي الكبير الذي شهدته الصين آنذاك، الا ان ما يقلل من حجم هذا المؤثر تعقيدات المشهد الفكري الصيني الذي تجاذبته تيارات متعددة منها الفوضوي والاشتراكي الطوباوي والديموقراطي، فكلها شاركت بالمد

---

[1] Pantsov, Op.Cit,P.29.

[2] Ibid.

[3] Li Dazhao, Excerpts from "My View on Marxism," Xin Qingnian (New Youth magazine), May 1919, Document 8.5, http://chinasince1644.cheng-tsui.com/sites/chinasince1644.cheng tsui.com/files/upload/8-5.

[4] Pantsov, Op.Cit,P.27.

الشعبي[1]. وعلى الرغم من ان حركة الرابع من ايار تمثل تتويجا للهجوم على الثقافة الصينية التقليدية، لم يكن للماركسية تأثير كبير على المثقفين، ولم تكن الاكثر أهمية من بين التيارات الفكرية الاخرى، نعم كانت موجودة ولكن تأثيرها ليس كبيرا. ومع ذلك فإن عددا من الاعضاء النشيطين في حركة الرابع من أيار، ولاسيما لي تا تشاو وتشن تو هسيو كانوا متعاطفين معها. وقد أدى لي تا تشاو دورا رئيسا في تعزيز دراسة الماركسية، وكان لهؤلاء المثقفين مكانة بين المثقفين الشباب الصينيين لاسيما طلاب الجامعات. وهذا يعني من جانب آخر أن الماركسية كانت قادرة على الحصول على أذن صاغية منذ وقت مبكر[2]. فقد ظهرت منظمات دراسة الماركسية بعد قيام حركة الرابع من أيار، والعديد من أعضائها اصبحوا لاحقا قياديين في الحزب الشيوعي الصيني، ومن ابرز هذه الجمعيات (جمعية دراسة الشعب الجديد، نهضة المجتمع، جمعية الرعاية الاجتماعية)، وكانت هذه الجمعيات نتاج التطرف الفكري الذي رافق انهيار النظام الامبراطوري، وبعض اعضائها كان من بين المفكرين الاكثر تطرفا خلال الرابع من أيار[3].

دور المبعوثين السوفيت في تأسيس الحزب الشيوعي الصيني:

يعد عام 1918 مهما في مسار لي تا تشاو وتحوله الى الماركسية، ففي كانون الثاني من هذا العام تم تعيينه مديرا لمكتبة جامعة بكين، وبعد ذلك بدأت أفكاره تتغير، فقد اخذت اخبار ثورة اكتوبر تنتشر على نحو واسع، وتعرف على دبلوماسي روسي. وفي خريف العام نفسه كتب مقاله الشهير (انتصار البلشفية) الذي بدا متحمسا فيه لثورة اكتوبر كما أسلفنا[4]. وحاول بعض الباحثين ان يضعوا تفسيرا لتغير افكار لي تا تشاو واعتناقه الماركسية، فوضعوا افتراضات عدة منها لقاؤه بأفراد البعثة الروسية التي زارت الصين قبل عام 1920 وكانت برئاسة الامير كوداشف، وهو الدبلوماسي الروسي الذي التقى به لي تا تشاو عام 1918. ووضعوا احتمالا اخر ان يكون أي. أي. ايفانوف الذي اصبح ممثل السوفيت الوحيد في الصين هو الشخص الذي التقى بلي تا تشاو، ولاسيما ان مسكنه كان قريبا من جامعة بكين. وقد يكون ايفانوف مارس تأثيرا فكريا عليه خلال محادثتهما. وقدم احد اعضاء الحزب الشيوعي لاحقا ادلة أكدت ان لي تا تشاو نشر الافكار

(1) Gu, Edward X,Populistic Themes In May Fourth Radical hinking:A Reappraisal Of The Intellectual Origins Of Chinese Marxism (1917-1922),East Asian History,N.10,December 1995,PP.99-101.
(2) Saich, Op. Cit ,P.10.
(3) Ibid., P.9.
(4) Jianyi,Op.Cit.,P.124.

والكتيبات عن روسيا السوفيتية في أذار ونيسان 1918، وأكد العضو نفسه انه تلقى رسائل عدة من لي تا تشاو واحدة تلو الاخرى، فضلا عن النشرات والوثائق عن الثورة الروسية، وعلى حد قوله إن هذه الوسائل الدعائية لم تكن لتأتي من أي شخص، ولكن من العملاء السوفيت[1].

وفي عام 1919 اصبح ايفانوف محاضرا في جامعة بكين، ومن خلال ذلك تمكن من الاتصال ببعض المثقفين الصينيين المهتمين بالبلشفية، وهو ما أكده بنفسه لاحقا. والى جانب ذلك كان لي تا تشاو على صلة وثيقة ببوليفيوي صديق ايفانوف، الذي تبين انه كان على صلة بالكومنترن (الأممية الشيوعية). فقد عمل بوليفيوي محاضرا في معهد اللغة الروسية في بكين عام 1918 وتولى بعد ذلك وظيفة تدريس اللغة الروسية في جامعة بكين بناء على توصية لي تا تشاو. في بادئ الامر كان يلقي محاضرات عدة اسبوعيا في الجامعة، ولكن بدءا من كانون الثاني 1921 اصبح بوليفيوي محاضرا رسميا فيها. ويشير المؤرخ جين يو فو وهو أستاذ قديم في جامعة بكين، بعد ان أجرى استفسارات مع أعضاء هيئة التدريس الذين كانت لديهم علاقات وثيقة بلي تا تشاو، الى انهم اكدوا له أن اثنين من الاشخاص الروس كانا يدخلان على لي تا تشاو في المكتبة، ولم يتمكنوا من تحديد هويتهما، ولكن في ضوء المعرفة الحالية فمن المرجح أن هذين الروسيين كانا ايفانوف وبوليفيوي منذ كانا في بكين عام 1918. وان بوليفيوي بعد أن اصبح يدرس في جامعة بكين اصبح دخوله المكتبة أمرا طبيعيا ولا يثير الشك، اما ايفانوف فقد كان وضعه السياسي معروفا. لذا فبعد ان وصلت بعثة فوتنسكي بكين في ربيع عام 1920 قدما له على الفور لي تا تشاو واتباعه بعد ان تأكدا من حقيقة ما اصبح عليه موقفه السياسي[2]. من هنا يتضح الدور الرئيس للعملاء السوفيت في ممارسة التأثير السري على المثقفين الصينيين وان تأثيرهم جاء مكملا للكتب والنشرات التي روجت للماركسية وثورة اكتوبر.

الى جانب ذلك واصلت البعثات الروسية اتصالها بالمثقفين الصينيين، ففي مطلع عام 1919 ارسلت لجنة هاربين للحزب الشيوعي الثوري (السوفيتي) بعثة برئاسة بورتمان الى تيانجين، واخذت بالاتصال بالمثقفين الصينيين، بما في ذلك لي تا تشاو، وتلا ذلك وصول مبعوث سوفيتي آخر هو مفلر الذي وجد ان بورتمان تربطه علاقات واسعة مع الطلاب الصينيين

[1] Ibid., PP.124-125.
[2] Jianyi, Op.Cit., PP.124-126.

التقدميين من مؤسسات التعليم العالي في تيانجين وبكين، وعلى نحو خاص مع البروفسور لي تا تشاو، وخاضوا نقاشات عن الماركسية[1].

وبعد أن تأسس الكومنترن (1919-1943) اصبح الاتصال بالصينيين من أبرز المهام التي أسندها الكومنترن الى وكلائه في الشرق الاقصى، إذ اكد المكتب السياسي للحزب البلشفي أهمية اقامة علاقات قوية مع المنظمات الثورية في الشرق الاقصى (الصين، اليابان، كوريا)، وكان للصين النصيب الاكبر من هذا الاهتمام. ويتضح ذلك بصورة جلية اذا ما علمنا أن اتصال وكلاء الكومنترن لم يكن مقتصرا على العناصر التقدمية الذين أصبحوا لاحقا قادة الحزب الشيوعي (لي تا تشاو، تشن تو هسيو) وانما شمل ايضا الفوضويين، الاشتراكيين، القوميين، الديموقراطيين الراديكاليين، صن يات صن زعيم الحزب الوطني في جنوب الصين، وو بي فو أمير الحرب في هنان وسط الصين، الصحفيين، السياسيين، وزعماء الفصائل العسكرية. وحاولت روسيا السوفيتية من خلال ذلك جذب اكبر عدد ممكن من القوى الى جانبها على ان تكون مستعدة للوقوف الى جانبه ضد القوى الاخرى ،ولاسيما اليابان التي كانت تمثل التهديد الرئيس لمصالح روسيا السوفيتية في الشرق الاقصى[2]، وهذا يعكس بطبيعة الحال طبيعة التخطيط السوفيتي وسعة أفقه في محاولة جذب اكبر القوى وأهمها تأثيرا في الساحة السياسية والثقافية في الصين وممارسة التأثير الآيديولوجي عليها تمهيدا لممارسة الدور الاكبر في التدخل السياسي.

على أن تلك الاتصالات لم تكن لتؤتي ثمارها المرجو من دون أن يعزز ذلك بإعلان ما عرف ببيان كاراخان[3] في الخامس والعشرين من تموز 1919 الذي ألغت بموجبه حكومة روسيا السوفيتية المعاهدات غير المتكافئة التي وقعتها حكومة روسيا القيصرية مع الحكومة الامبراطورية الصينية بما في ذلك الامتيازات الاقتصادية وتعويضات حرب البوكسرز وحقوق العمل خارج حدودها[4]. إذ قدم جيجيرين مفوض روسيا السوفيتية للشؤون الخارجية في الرابع من تموز 1918 تقريرا الى المؤتمر السوفيتي الخامس ذكر فيه ان حكومته ستلغي سياسة التدخل القيصري في منشوريا وتتنازل عن امتيازات ضم اراضي الصين ومنغوليا، والغاء استيفاء الرسوم من الموظفين الصينيين، وسحب الجيوش المتمركزة في الصين ودفع الديون المتوجبة على

---

(1) Ibid., PP.227-128.

(2) Li Dazhao, Op.Cit, Document 8.5.

(3) نسبة الى ليو كارخان نائب مفوض الشعب للشؤون الخارجية للحكومة السوفيتية.

(4) Gao,Op.Cit.,P.182.

الحكومة. وفي الخامس والعشرين من حزيران 1919 ذكر ليو كارخان نائب مفوض الشعب للشؤون الخارجية في تصريح له في موسكو أن الحكومة السوفيتية تعيد الى الشعب الصيني، دون المطالبة بأي تعويض، سكك حديد الصين الشرقية في الصين، وامتيازات المناجم والغابات، ومناجم الذهب وكل ما استولى عليه القياصرة، وكيرنسكي، والنهابون هورفان، وسيمونوف، وكوشاك، والقادة الروس القدماء، والتجار الرأسماليون[1].

كان لهذا الاعلان وقع خاص في الصين وحقق للسوفيت مكاسب دعائية واسعة في أوساط الساسة والمثقفين، إذ دفع الاخيرين لتوسيع دائرة اطلاعهم حول الثورة البلشفية، ثم التأثر بها والانجذاب نحو الافكار الماركسية حتى بدا لهم احتمال اتخاذها انموذجا لتحقيق التغيير الجذري في الصين[2]. فحتى صدور هذا الاعلان كانت حكومة الصين تدفع تعويضات حرب البوكسرز للمفوضية الروسية التي لم تكن تابعة للحكومة البلشفية، واستخدمت المفوضية صندوق التعويضات لدعم القوات المناهضة للبلشفية بقيادة الكسندر كولتشاك وغريغوري سيونوف، ولم تكن هذه المفوضية مستعدة للتخلي عن أية معاهدة وقعت بين الامبراطورية الروسية والصين. ولم تكن حكومة بكين في بادئ الامر واثقة من هذا الاعلان، وأبلغت حكومات المقاطعات بعدم أخذه على محمل الجد. إذ خشيت حكومة بكين من ان يكون هذا البيان مزيفا فعلى وفق "برقية من لي شيا- او وهو مفوض صيني رفيع المستوى في سيبيريا، ان ممثلين عن الحكومة السوفيتية أكدوا أنهم لم يصدروا مثل هذه المذكرة". الا ان حكومة بكين تحت تأثير ضغط الرأي العام تخلت عن وجهة النظر هذه وأرسلت وفدها الى موسكو للتفاوض بشأنه، وأسفرت المفاوضات الاولية عن إلغاء اعتراف حكومة بكين بالمفوضية الروسية السابقة في بكين[3].

وقد فسر إعلان كرخان من بعض الباحثين بأنه دعوة لانضمام الصين الى النضال الطبقي الذي تخوضه البرولتاريا ضد الطبقة الرأسمالية لتحقيق الحرية. كما نقلت الصحف والمجلات، ولاسيما مجلة المواطن في عددها الصادر في كانون الاول 19 أراء بينت ان الحكومة

---

(1) Declaration To The Chinese Nation And The Governments Of Southern And Northern China. (July 25, 1919), from Whiting, Soviet Policies in China, 1917-1924, P. 269;

جيانغ كاي شك،روسيا السوفيتية في الصين،مطابع دار الكشاف،بيروت،1960،ص14-15.

(2) Saich, Op.Cit.,10.

(3) Haapanen, Op.Cit., P.163.

البلشفية تهدف الى ثورة عالمية، والواقع أن الرأي القائل بأن الثورة البلشفية لها آثار في جميع انحاء العالم تم التعبير عنها في الصين قبل فترة طويلة. فقد أشارت كتابات صحيفة الشعب (مين باو) الى ان دعوات التحول في الصين كانت مدعومة ومتعلقة بالأحداث من الخارج قبل الرابع من أيار. وبالفعل منذ ربيع عام 1917 كان لي تا تشاو قد أشار في مقالاته "الى أن روسيا تمثل اتجاهات الديموقراطية والاشتراكية، وهذا يعني أن روسيا كان لها زمام المبادرة في الاحداث التاريخية قبل ثورة اكتوبر"[1].

كانت سياسة موسكو تجاه الصين ذات وجهين، ففي الوقت الذي كانت فيه وزارة الخارجية السوفيتية تتفاوض مع حكومة بكين، كان الكومنترن (الاممية الشيوعية) يسعى باتجاه دعم فكرة تشكيل حزب ثوري في الصين[2]، يكون خاضعا لإرادته، وبدأ بوضع السياسات الخاصة بذلك موضع التطبيق. ففي نيسان عام1920 أرسل مكتب الشرق الاقصى التابع للكومنترن بعثة الى الصين برئاسة غريغوري فوتنسكي رئيس القسم الشرقي للكومنترن. وكانت مهمة هذه البعثة التعرف على مدى امكانية فتح مكتب (شرق اسيا للكومنترن) في شنغهاي. وتزامن وجود البعثة في الصين مع حركة الرابع من أيار التي كانت شنغهاي احد ميادينها. وفي السياق نفسه وفي المدة من الخامس الى السابع من تموز1920عقد الشيوعيون السوفيت العاملون في بكين اجتماعا برئاسة فلنسكي سيبريكوف وسلط الاجتماع الضوء على امكانية انشاء الشيوعية في الصين، وخلص الاجتماع الى أن الوقت مناسب جدا لزرع بذور منظمة ماركسية. وذلك في ظل ما واجهته البنى الإيديولوجية والتنظيمية من طريق مسدود. وقد أجرت البعثة اتصالات مع الرادكاليين ولاسيما لي تا تشاو الذي التقت به في بكين وتشن تو هسيو في شنغهاي، وأجرت معهم مناقشات عرضت فيها فكرة تأسيس حزب ثوري في الصين[3].

أسفرت نشاطات البلاشفة الدعائية عام 1920عن تشكيل عدد من المنظمات الماركسية الصغيرة في عدد من المدن الرئيسة. والواقع ان هذه التنظيمات لم تأت من فراغ وانما تطورت عن منظمات دراسة الماركسية التي ظهرت اثناء حركة الرابع من أيار، والعديد من أعضائها اصبحوا لاحقا قياديين في الحزب الشيوعي الصيني، ومن ابرز هذه الجمعيات (جمعية دراسة الشعب

[1] Quoted in: Haapanen, Op.Cit., PP.163-164.

[2] جيانغ كاي شك، المصدر السابق، ص15.

[3] Saich, Op. Cit ,P.9.

الجديد، نهضة المجتمع، جمعية الرعاية الاجتماعية)، وكانت هذه الجمعيات نتاج التطرف الفكري الذي رافق انهيار النظام الامبراطوري، وبعض اعضائها كان من بين المفكرين الاكثر تطرفا خلال الرابع من أيار[1]. وفي عام1921 ارسلت حكومة موسكو شخصا هو لانديا يدعى مارينغ المعروف باسم بسنيفليات لتنظيم الحزب[2]، وأسفر ذلك عن اجتماع عقد في شنغهاي حضره ثلاثة عشر عضوا مثلوا حلقات الدراسة الماركسية لتدشين تأسيس الحزب الشيوعي الصيني برئاسة تشن تو هسيو، وذلك في الاول من تموز1921[3]. وعلى حد وصف جيانغ كاي شك لم يكن الحزب حينها "سوى مجموعة من رجال الفكر المخلصين لعقيدة كارل ماركس،ومن أصدقاء روسيا السوفيتية، وكانوا يحاولون تنظيم شؤونهم عن طريق العمال"[4].

آراء المفكرين وجدالاتهم:

سادت اوساط المفكرين الصينيين في تلك المرحلة جدالات فكرية حول أي من الفلسفات أو النظريات بإمكانها أن تحل محل الفلسفة الكونفوشيوسية كمنهاج للحياة وفلسفة للحكم وثقافة للشعب يعاد على اساسها بناء الهوية والمؤسسات الوطنية. واحتدم الجدال بعد الحرب العالمية الاولى ولاسيما بعد أن كشفت الحرب النقاب عن زيف الديموقراطيات الغربية ومبدأ تقرير المصير، فضلا عما الحقته من دمار كبير باقتصاديات الدول الغربية ومجتمعاتها نتيجة سعيها وراء تحقيق الارباح المادية، فكان والحال هذا ان واجهت النزعة المادية للحضارة الغربية ردود فعل سلبية لدى عدد كبير من المفكرين الصينيين[5].

نفى صن يات صن حاجة الصين لاكتساب المبادئ الأساسية للفلسفة السياسية من الغرب وعبر عن ذلك بقوله "ان ما نريده من أوربا هو العلم لا الفلسفة السياسية، اما بالنسبة للمبادئ الحقيقية للفلسفة السياسية فالأوربيون في حاجة الى تعلمها من الصين" وكان موقفه من الثقافة التقليدية واضحا لدى وضعه الدستور إذ أبقى على الملامح الصينية في اغلب

---

(1) Saich,Op.Cit ,P.9.

(2) جيانغ كاي شك، المصدر السابق، ص15.

(3) Gao,Op.Cit,P.68.

(4) المصدر السابق، ص15.

(5) John D. Abercrombie, Religion as A Chinese Cultural Component: Culture in The Chinese Taoist Association and Confucius Institute, A Thesis Presented to The Faculty of the Department of Philosophy and Religion Western Kentucky University Bowling Green, Kentucky ,2016, P.29.

بنوده[1]. وأبدى تحفظه على الرفض الكامل للقيم الكونفوشيوسية، بل دعا الى عدم التخلي عن القيم التقليدية بقوله "يجب علينا استعادة كل سماتنا الاخلاقية وتجديدها...اولا يأتي الولاء والطاعة والتقوى، ثم الانسانية والمحبة، والاخلاص والواجب، والانسجام والسلام. من هذه الفضائل التقليدية ما زال الشعب يتكلم، لكن الآن وفي ظل الاضطهاد الاجنبي تم غزونا بالثقافة الجديدة"[2].

وأوضح رأيه في أن مشكلة الصين لم تكن في اكتساب التكنلوجيا الغربية الحديثة او في الحفاظ على ثقافتها التقليدية وانما "نحن الصينيون نفتقر لمفهوم الامة" فالقيم الثقافية التقليدية مثل اهمية الروابط العائلية والعشائرية، جعل الثقافة الصينية تتسم بضيق الافق، ولاسيما في تحديد هوية الفرد كمواطن يخدم الدولة، وعبر عن ذلك بقوله "الشعب الصيني لديه فقط التضامن العائلي والعشائري، وليس لديه روح وطنية" وعلى اساس ذلك حدد حاجة الصين لاستبدال الولاء للعشيرة بالولاء للدولة، وهذا يعني تبني ثقافة جديدة تماما لتغيير معنى العلاقات التقليدية، وايجاد هوية وطنية جديدة متأثرة بالنفوذ الديني العقلاني وبعيدة عن تأثير المعتقدات الخرافية، والعمل على إنهاء العلاقة بين السلطة المحلية والروابط العشائرية والطوائف الدينية، واستبدالها بالهوية الوطنية التي يجب ان تحل محل تلك العلاقات التراتبية. وهذا يعني ان صن يات صن شعر بوجوب الحفاظ على الاشكال التقليدية من الثقافة ولكن بعد إعادة تفسيرها بحيث تخدم الولاءات الجديدة المفهوم الجديد للشعب او المواطنين القوميين بدلا من ذلك التسلسل الهرمي المرتبط بالنظام الامبراطوري[3].

كما استنتج مفكرون صينيون آخرون لدى تجولهم في الدول الغربية في تلك الاثناء، أن الحضارة الغربية أخذت بالتدهور وأنها ضحية تسلط النزعات المادية والآلية والعلمية على أذهان شعوبها، وذلك كله كان على حساب الجوانب الروحية. فتولدت لديهم حينها قناعة بأن العلم وحده غير قادر على إقالة الصين إذا ما فقدت حضارتها الروحية. ويطالعنا ضمن هذا السياق المفكر ليانغ تشي تشاو الذي مثل التيار المحافظ ،إذ أنه لم ينكر ثمار العلم والتقدم المادي لكنه أرجع سوء حال الغرب وخوضهم الحروب إلى مغالاتهم في تقديس النزعة المادية، وأرجع ذلك إلى

[1] Ibid.

[2] Ibid.

[3] Ibid., PP.29-.

انغماسهم طوال القرون الوسطى في المثالية الروحانية[1]. وبعد أن عاد من مؤتمر فرساي أصبح مقتنعا بـ(الإفلاس الروحي) للحضارة الغربية وأنها أصبحت (خاوية) وتعاني من (مجاعة روحية)[2]. ثم خلص الى القول أن على الصين الموازنة بين الجانبين المادي والمعنوي والتوفيق بينهما في بناء ثقافتها الجديدة، وجعل إلى ذلك سبيلا من خلال اعتناق الصين للأساليب الغربية التي تثبت نفعها وجدواها، وأن تحتفظ بالنافع من الحضارة الصينية[3]. وهو بذلك لم يبتعد عما دعا اليه مفكرو عصر الميجي في اليابان من رأي سديد مفاده الافادة من الحضارة الغربية في الجوانب التطبيقية مع المحافظة على خصوصياتهم الشرقية.

كما شهدت تلك المدة أن بعضا من المفكرين والمثقفين الذين كانوا قد عرفوا الغرب معرفة جيدة ومروا بمرحلة الإعجاب بالثقافة الغربية، ما لبثوا أن غيروا قناعاتهم بها، ولاسيما ين فو الذي كان رائدا في ترجمة المؤلفات الفلسفية والسياسية الغربية الى اللغة الصينية في أواخر القرن التاسع عشر كما ذكرنا، وأثمرت على نحو كبير في تعرف المثقفين الصينيين على الفكر الغربي، الا ان تداعيات الحرب العالمية الاولى جعلته يغير رأيه بالثقافة الغربية وعبر عن ذلك بقوله:

"لقد فسدت الثقافة الغربية تماما بعد هذه الحرب الاوربية ...قبل ذلك عندما كنت اسمع أن علماء مدرستنا القديمة يقولون أنه سيأتي يوم يمارس فيه كل البشر تعاليم كونفوشيوس، كنت أظن أن حديثهم هراء؛ ولكنني أجد الآن بعضا من ألمع الرجال في أوربا وأمريكا يبدو انهم يقتربون شيئا فشيئا من هذا الرأي ...ويبدو لي أنه في خلال ثلاثة قرون من التقدم حقق رجال الغرب أربعة مبادئ: أن يكونوا أنانيين وأن يقتلوا غيرهم وأن يكون نصيبهم من الاستقامة قليلا وأن يشعروا بالقليل من الخزي. كم هي مختلفة عن مبادئ كونفوشيوس كالفرق بين السماء والارض، فهي مرسومة ليفيد منها كل فرد في كل مكان"[4].

التياران البراغماتي والماركسي:

كثرت المجادلات بين رواد التيارين البراغماتي والماركسي في الصين بشأن اختيار الفلسفة أو النظرية الأمثل للصين. وضمن هذا السياق برز بجلاء الجدال بين هو شيه وتشين تو هسيو

[1] فؤاد محمد شبل، المصدر السابق، ج2، ص153-154.

[2] Fairbank and Reischauer ,Op. Cit, 436.

[3] فؤاد محمد شبل، المصدر السابق، ج2، ص153-154.

[4] مقتبس في كريل، المصدر السابق، ص286-287.

ولي تا تشاو، إذ فضل هو شيه وهو من أنصار المذهب البراغماتي، التطور التدريجي في معالجة أوضاع البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فبرأيه أن هذا لا يتم بشكل مفاجئ وسريع كالذي تحدثه الثورات وأن الحضارات لا تبنى على هذا النحو، وأن العقائد التي وضعت وطبقت في بلد آخر ليس بإمكانها أن توفر حلا لمشاكل الصين[1]. وعبر عن ذلك في سلسلة مقالات نشرها في صحيفة التعليق الاسبوعي، ففي تموز 1919 نشر مقالا بعنوان (التركيز على دراسة بعض المشاكل والحد من مناقشة المذاهب) المح فيه الى الهجوم على افكار العناصر التقدمية (الماركسية) وأشار الى أن "الحديث الاجوف بشأن المذاهب الاجنبية المستوردة غير ذي جدوى ويعد الهراء المعسول بشأن المذاهب شيئا تافها..." وفي الوقت نفسه شجع براغماتية البرولتاريا وأيد بحث المشكلات المحددة من منظور الاصلاح، معارضا بذلك الافكار الماركسية وسبلها في معالجة المشاكل في البلاد[2].

وحذر هو شيه من الانجراف وراء التيارات الفكرية الغربية التي وصفها بـism ويعني بها التيارات التي تنتهي بهذا المقطع nationalism، (Socialism)، ووصفها بأنها ليست سوى أحلام أناس مضلين ومخدوعين، وأن من واجب المفكرين دراسة مشاكل المجتمع على نحو مفصل ليتسنى لهم فهمها وإيجاد الحلول لها، وأن يتم ذلك كله على نحو تدريجي[3]، وأشار إلى ذلك بقوله: "ان الحضارة لا تبنى جملة بل على نحو تدريجي وكذلك التطور فإنه لا يأتي في ليلة وضحاها، وإن الناس منغمرون بالحديث عن التحرر والإصلاح عليهم أن يدركوا أنه ليس هناك تحرر وإصلاح يأتي بالجملة، بل إن التحرر يعني تحرير هذا النظام أو ذاك، هذه الفكرة أو تلك. وإن الإصلاح يعني إصلاح هذا النظام أو ذاك، هذه الفكرة أو تلك، هذا الفرد أو ذاك، إنه الإصلاح يتم خطوة خطوة. وإن أول خطوة في إعادة خلق الحضارة هي دراسة هذه المشكلة أو تلك، وإن التقدم في خلق الحضارة يكمن في حل هذه المشكلة أو تلك". وبرأيه أن هذا السياق من العمل لهو كفيل بالقضاء على معوقات التقدم الاجتماعي الخمس الفقر، المرض، الأمية، الفساد، والاضطراب[4]. وكان هذا سبيلا ناجعا فيما لو طبق في حينه.

---

[1] Sheridan, Op.Cit,P. 125

[2] قو شينغ هاو،المصدر السابق،ج1،ص63.

[3] Sheridan, Op. Cit,P. 125

[4] Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China, P. 611.

وردا على ذلك أشار تشين تو هسيو الذي آمن بالفكر الماركسي الثوري، إلى أن ism كفيلة بإيجاد توجه عام نحو إصلاح الواقع الاجتماعي وبرأيه إنه من الضروري أولا إيجاد حل جوهري ومن ثم سيكون هناك أمل في حل المشاكل الملموسة واحدة تلو الأخرى. وأعطي مثالا على ذلك هو ان الإطاحة بالنظام الإمبراطوري في روسيا وفر إمكانية لإصلاح النظام الاقتصادي، وهذا بدوره ساعد في حل مشاكل أخرى في البلاد. ورد هو شيه على ذلك مفندا بأنه ليس هناك دواء يشفي جميع أمراض الصين وعللها[1]. ويبدو أن آراء هو شيه كانت مستقاة من سنوات خبرته في الولايات المتحدة وتأثره بأستاذه ديوي على نحو خاص، إذ حاول هوشيه استخدام الأسلوب المتبع في الولايات المتحدة القائم على عزل المشكلة ومناقشتها ومن ثم حلها، ولكنه نسي ما أشار اليه من أن ما يصلح في بيئة اجتماعية معينة قد لا يصلح تطبيقه في غيرها[2].

اما لي تا تشاو الذي آمن بالنظرية الماركسية الثورية فأشار الى أن حل المشاكل الاقتصادية هو الحل الجوهري، وطالما تحل المشكلة الاقتصادية فإن جميع المشاكل السياسية والقانونية ومشاكل الاسرة وتحرير المرأة وتحرير العمال يمكن أن تحل. وعبر عن ذلك في مقال نشره في مجلة التعليق الاسبوعي في آب 1919 بعنوان (مناقشة المشاكل والمذاهب مرة أخرى) فند فيه آراء هو شه مشيرا الى ان الحركة الاجتماعية في الصين تبحث المشاكل الواقعية تارة وتضطلع بأعمام الماركسية تارة اخرى، وأضاف ان هاتين الحركتين تسيران بخطين متوازيين، وأعرب عن اعتقاده بأن الماركسية ارشاد ثورة النظام الاقتصادي والاجتماعي[3].

وفيما يتعلق بموقف هو شيه من قضية تراث الصين الثقافي والادبي، فقد انسحب عام 1921 من هيئة تحرير مجلة الشباب الجديد[4]، ولاسيما بعد ان اصبحت الناطق بلسان الحزب الشيوعي الصيني[5]. وأصدر في عام 1922 مجلة اسبوعية بعنوان(العمل الجاد) اطلق فيها نظريته(تصنيف التراث الثقافي والادبي) التي شجع فيها تصنيف التراث الثقافي والادبي على وفق

---

[1] Ibid,612.

[2] Sheridan, Op.Cit,P.126

[3] قو شينغ هاو، المصدر السابق، ج1، ص63-64.

[4] Gao,Op.Cit.,P.259.

[5] في عام1922عطلت الحكومة صدور مجلة الشباب الجديد،وفي العام التالي أستأنفت صدورها ونقل مقرها من بكين الى قوانغتشو، واستمرت على هذا النحو حتى تم تعطيلها نهائيا عام1926 .

Ibid.

المنهج البراغماتي، وأثارت مقالاته في هذا الاتجاه سخرية المثقفين ذوي الاتجاهات الماركسية الذين وصفوها بأنها محاولة للدفاع عن الرجعية والاقطاعية[1].

وعلى هذا النحو استمرت المجادلات بين المفكرين، وبدا إن تشين تو هسيو قد تأثر بفكرة هو شيه عن التدرج في حل الأمور، وأقر بأن الإصلاحات لا يمكن تحقيقها في ليلة وضحاها. وفي الوقت نفسه آمن بالاشتراكية وأهمية العمل السياسي وجادل بأن ism أدت دورا فاعلا في الإصلاحات الاجتماعية[2].

وفضلا عن النظريتين البراغماتية والماركسية فقد اصبحت الليبرالية الغربية، الدارونية الاجتماعية والفوضوية كلها أفكار جذابة للشعب الصيني، ولاسيما المثقفين منهم[3].

[1] قو شينغ هاو، المصدر السابق، ج1، ص64.
[2] Immanuel C.Y Hsu, The Rise of Modern China, Op. Cit., P. 612.
[3] Gao, Op.Cit., P.269.

خاتمة

في ختام البحث تم التوصل لنتائج عدة

1. تتقدم الفلسفة الكونفوشيوسية(قبل خضوعها للتغيير) على الفكر السياسي الغربي من حيث وضوح الروح الديموقراطية في الدعوة لضمان سيادة الشعب وجعله مصدرا للسلطات، وتحديد صلاحيات الحكام وشروط بقائهم في الحكم. وعلى وفق مبادئها اقترن قيام الحكومة الصالحة بسمو اخلاق الحاكم، الامر الذي يعكس بجلاء مدى استيعابها لأهمية العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتأثيرها بأخلاق المجتمع. ولعل هذا يوضح لنا اسباب تمجيد كونفوشيوس للحكام الاسلاف وتقديسه لهم ودعوته لاتخاذهم أسوة حسنة للحاكم والمحكوم، فقد وجد فيهم حكاما ابطالا عملوا بإخلاص لخدمة مصلحة شعبهم ورفع مستواه.
2. تعرضت مبادئ الفلسفة الكونفوشيوسية عبر تاريخ الصين الطويل لتغييرات أسفرت عن الانحراف بجوهرها، إذ أضاف اليها تلامذة الكونفوشيوسية وعلماؤها الشروح والتعليقات التي عبرت في بعض جوانبها عن مصلحة الطبقة الحاكمة ومتطلبات كل عصر. فضلا عن إن ما أقبل عليه حكام أسرة الهان في الانحراف بجوهر هذه الفلسفة واتخاذها وسيلة لحماية سلطاتهم واستبدادهم هيأ الارضية للأسر التي حكمت الصين لاحقا للتشبث بها عقيدة رسمية للدولة على مدى الفي سنة. وبمرور الزمن اصبحت الفلسفة الكونفوشيوسية محور الثقافة الصينية التقليدية وعقيدة الدولة ومنهجا للحياة.
3. تعرضت التجربة الديمقراطية الوليدة في الصين للوأد اثناء حكم يوان شي كاي، من خلال استبدال دستور عام1912 بما عرف بـ(دستور غودنو)، فقد كان غودنو على قناعة بأن الثقافة الصينية والظروف المحيطة بالبلاد لا تتناسب مع النظام الديموقراطي، وان يوان شي كاي هو الشخصية الديكتاتورية التي كانت تحتاجها الصين في تلك المرحلة. ففي المسودة الاولى جعل يوان شي كاي رئيسا مدى الحياة ومنحه صلاحيات واسعة، اما في المسودة الثانية فكان من شأنها ان تجعل يوان شي كاي امبراطورا للبلاد، وهنا لابد من التنويه بأن لا يستبعد ان توجهات الادارة الامريكية كانت متوافقة مع توجه يوان شي كاي في إعادة النظام الامبراطوري، لتحقيق الاستقرار في البلاد الامر الذي ينعكس بصورة ايجابية على سير عمليات الاستثمار الاجنبي في الصين. ذلك كله أضعف.
4. شكلت التغييرات التي حصلت في بنية المجتمع والتي تمثلت بنمو طبقتي المثقفين والعمال عاملا حاسما في إحداث تغيير في أسلوب التفكير، فهاتان الطبقتان هما أكثر الطبقات حيوية في المجتمع، اذا ما استثنينا الطبقة البرجوازية وأصحاب رؤوس الأموال. كما أن تأثرهما بالحضارة الغربية كان عميقا. وهذا الأمر لمسناه للطبقتين المثقفة والعاملة، فكلاهما احتك بالحضارة الغربية عن كثب. فإذا كانت الأولى عن طريق الدراسة والمطالعة فإن الثانية تهيأ لها سبيلا الاطلاع والتعامل مع التقنيات الغربية وهي نتاج الفكر الغربي. فزاد الأمر في انبهارهم بالحضارة الغربية.

ليس ذلك فحسب فإن ما شهدته الصين من عدم استقرار سياسي عقب تغيير نظام الحكم من إمبراطوري الى جمهوري أضعف قيمة هذا التغيير بنظر العمال والمثقفين، ودفعهم باتجاه البحث عن نمط جديد من الفكر يسهم في النهوض بواقع البلاد. فضلا عن أن اطلاعهم على الثقافة الغربية أضعف ايمان العديد منهم بالثقافة الكونفوشيوسية التي عجز دعاتها عن النهوض بالبلاد وحفظ سيادتها.

5. اختلفت الرؤية لدى المفكرين الصينيين في القرن العشرين عنه في النصف من الثاني القرن التاسع عشر في اسباب تفوق الاوربيين، فقد اعتقد المفكرون الصينيون في النصف الثاني للقرن التاسع عشر بأن مناط قوة الغربيين هو اكتشافهم سلسلة من النظريات العلمية مكنتهم من بناء قوتهم . وفي ضوء ذلك صاغوا نظرياتهم وبنوا دعواتهم الإصلاحية، من دون التعرض لثقافة المجتمع وأسلوب الحياة التقليدية فيه، بل بحثوا ضمن ذلك عن وسائل لحمايتها. وعلى النقيض من ذلك فإن ما حمله القرن العشرين من تهديدات داخلية وخارجية وحدوث التغييرات في بنية المجتمع . جعلت المفكرين يدركون أن أساس قوة الغربيين وحضارتهم لم تقم على الاكتشافات العلمية والثروات المادية فحسب، بل على النظريات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبناء المؤسساتي للدولة فضلا عن الآداب والفنون ،وهو ما كان يجب على الصين برأيهم ان تحتذي به منذ القرن التاسع عشر. على أساس ذلك ظهرت اتجاهات فكرية دعت إلى البحث عن دعائم معنوية جديدة لبناء حضارة جديدة وإصلاح الواقع من خلال تغيير أسلوب التفكير حتى إن كان ذلك على حساب التقاليد والمعتقدات، وفي ضوء ذلك دعوا إلى القضاء على الكونفوشيوسية التي تشكل محور الثقافة التقليدية والقيم الاجتماعية المرتبطة بها، وحثوا على التوجه صوب الحضارة الغربية والإفادة منها. وضمن هذا السياق ظهرت اتجاهات مختلفة بين المفكرين فبعضهم دعا إلى التغريب الكامل للثقافة الصينية في حين دعا آخرون الى المواءمة بين الثقافتين الصينية والغربية، بل إن الخلاف كان أكبر بشأن أي النظريات السياسية والمؤسسات الغربية هي أكثر ملائمة لواقع الصين وأكثر قدرة على إصلاح أوضاعها . لم يكن الخيار بينهما سهلا ولا المواءمة بينهما مرضية لجيل شده الحماس لتغيير كل ما هو تقليدي. وفي ظل ذلك بدا لبعض المفكرين أن البراغماتية والأسلوب التدريجي كفيلان بإعادة بناء حضارة صينية جديدة . ووجد آخرون تحت تأثير الموجة الإعلامية لما حققته ثورة أكتوبر في روسيا أن الماركسية الثورية هي الأسرع والأضمن في إصلاح الواقع. وقادت التغييرات المهمة في بنية المجتمع التي تمثلت بنمو الطبقة العاملة التي بدأت تعي أهمية دورها في المجتمع والحماس الكبير لدى المثقفين، الى التأثر بالماركسية.

6. شن دعاة الثقافة الجديدة هجوما شاملا على الكونفوشيوسية فلم يعف أي منحى فيها من التعنيف، وحملوها وزر كل ما أصاب المجتمع من تأخر وما أصاب البلد من دمار، متناسين ما

اشتملت عليه من مبادئ وقيم انسانية ازدهرت في ظلها الحضارة الصينية وحافظت على المجتمع من الانحلال مدة تربو على ألفي سنة.

7. اعترف هو شيه بأن الكونفوشيوسية القديمة كانت ذات فكر ديموقراطي لولا التغييرات التي طرأت عليها من الاسر التي حكمت الصين الامر الذي جعلها تفشل كفلسفة سياسية تصلح لحكم البلاد في ظل التوجه نحو الديموقراطية الحديثة التي روجت لها الثقافة الغربية.

8. أسفر الهجوم على الثقافة الكونفوشيوسية والبحث عن بدائل ثقافية جديدة إلى تسريع البناء المؤسساتي واتساع حركة النشر والترجمة والاطلاع على الأدب العالمي والنظريات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت من نتاج الفكر الغربي، التي أثرت بدورها على أسلوب الأدباء والمفكرين فأصبحت نتاجاتهم الأدبية والعلمية تحاكي الواقع وتبتعد عن الخيالات ووجدت طريقها إلى أذهان الشعب من خلال إصدارها باللغة العامية.

9. أثمرت سياسة تساي يوان بي مستشار جامعة بكين، عن تحول الجامعة من حاضنة للفكر الصيني التقليدي الى مؤسسة فكرية اجتذبت اليها مختلف التيارات الفكرية الحديثة الوافدة الى الصين، ومنطلقا للبحث عن نظرية تكون قادرة على اصلاح واقع الصين وملأ الفراغ الأيديولوجي الذي تركه الغاء الكونفوشيوسية كعقيدة للدولة. وقدم المثقفون المحدثون (أساتذة جامعة بكين) انفسهم قوة جديدة لقيادة المجتمع بديلا عن الطبقة البيروقراطية التي كان ينتمي اليها معظم المثقفين التقليديين، والتي سيطرت على الصين في العصر الامبراطوري، لذا فإن الامر لم يكن جديدا على الصين التي طالما عرفت اهمية المثقفين في قيادة المجتمع وهو أمر أذكته فيها الفلسفة الكونفوشيوسية.

10. شهدت الثقافة الصينية منعطفا مهما بتبني اللغة العامية في الكتابات الادبية والمنشورات وترك تبنيها لغة رسمية في التعليم، مردودات كبيرة على ارتفاع مستوى التعليم في الصين. فبعد ان كان التعليم مقتصرا على من يجيدون اللغة الكلاسيكية اصبح مشاعا امام شرائح واسعة في المجتمع، الامر الذي كان له اثر واضح في توحيد ثقافة الشعب والقضاء على ما كان يعرف بثقافة الطبقة الحاكمة، كما اصبحت اللغة العامية وسيلة لنشر المفاهيم والنظريات السياسية الغربية في الصين.

11. أسهمت جهود الأدباء في إيجاد أدب شعبي كشف النقاب عما وصفوه بنقاط ضعف المجتمع، وعرف بإمكانية تغيير هذا الواقع من خلال تغيير أسلوب التفكير والنظرة بصورة مختلفة إلى العالم والتقدم والعلم الحديث. وانتقد تقاليد المجتمع الصيني وأسلوب حياته ولم يستثن منها شيئا، كما برز التأثر بالأفكار الماركسية واضحا في كتابات تلك الفترة لاسيما في دعوتهم لنبذ جميع تقاليد المجتمع، والدعوة الى ما اطلقوا عليه الحريات الشخصية.

12. عرضت النهضة الادبية الصراع بين التيارات الفكرية التي سادت أوساط المثقفين والادباء الصينيين وكان لها صدى واضح في النظريات والفلسفات السياسية التي يجب ان تحكم البلاد، ومحاولة تغيير ثقافة المجتمع وتقاليده وتوجيهه صوب النظريات والثقافة الغربية تارة وصوب مبادئ الماركسية تارة أخرى، وارتبط ذلك كله مع ما شهده المجتمع الصيني من اضطرابات فكرية وسياسية، ولاسيما مع غياب البديل عن الفلسفة الكونفوشيوسية بوصفها عقيدة رسمية للدولة.

13. سعت اليابان الى ابقاء الصين الطرف الاضعف في المعادلة على نحو يمكنها من المضي في تحقيق ساستها التوسعية فيها. وعبر ذلك الموقف عن نفسه افضل تعبير في وقوفها حائلا دون دخول الصين الحرب العالمية الاولى عام 1914. ومع ذلك وجدت الصين مع تطور ظروف الحرب فرصة مناسبة لإعلانها دخول الحرب الى جانب الحلفاء بهدف تقوية مركزها الدولي، وتأمين حضورها المؤتمر الذي كان من المؤمل عقده بعد الحرب لتحقيق اهدافها في استرداد اقليم شانتونغ والامتيازات الالمانية الاخرى التي استأثرت بها اليابان، بسبب موقف الحلفاء في المؤتمر الذي تحكمت فيه القوة والمساومات الدولية في تثبيت المصالح لا النوايا الحسنة والمثاليات التي روجت لها الدول الغربية. فلم يكن صعبا عليها التنكر لما وعدت به الصين. وترك هذا الأمر بحد ذاته أثرا كبيرا في حركة الثقافة الجدية إذ اهتزت الصورة المثالية للحضارة الغربية لدى المفكرين الصينيين وتغيرت قناعات العديد منهم بها حتى بدا لهم أنها تعني من لإفلاس الروحي.

14. بروز دور الشريحة الطلابية كقوة مؤثرة بالحراك الوطني الذي شهدته الصين، في فترة الرابع من أيار، ومتأثرة بالتيارات الفكرية التي سادت أروقة جامعة بكين، ولاسيما البراغماتية والليبرالية والفوضوية والماركسية، لذا لا يمكن ان ننسب قيادة الحراك الطلابي في تلك الفترة لأي من هذه التيارات دون غيرها، وهو الامر الذي انعكس بحد ذاته على مكانة جامعة بكين كقوة مؤثرة سياسيا وفكريا.

15. اسفرت عوامل متعددة عن دخول الافكار الماركسية الى الصين وتأثر عدد من المثقفين الصينيين بها في فترة الرابع من أيار، منها؛ الفراغ الإيديولوجي الذي تركه الغاء الكونفوشيوسية عقيدة رسمية للدولة، والاضطرابات السياسية التي شهدتها الصين في ظل سيطرة أمراء الحرب على السلطة السياسية في الصين، والدمار الكبير الذي الحقته الحرب العالمية الاولى باقتصاديات الدول المتحاربة ومجتمعاتها نتيجة لسعيها وراء السيطرة وتحقيق الارباح المادية، فكان والحال هذا أن واجهت النزعة المادية للحضارة الغربية ردود فعل سلبية من قبل عدد كبير من المفكرين الصينيين، وكان هذا نتيجة طبيعية لتنكر الغربيين لوعودهم ولمبادئ الديمقراطية وحق تقرير المصير بالنسبة للشعوب الخاضعة لها، الامر الذي أسفر عن خيبة أمل الصنيين بالمثل والنظريات والديمقراطية الغربية، ولاسيما بعد مؤتمر فرساي. كما كان لتكالب الدول

الغربية ذات الانظمة الرأسمالية على الصين، وإعلان روسيا السوفيتية بعد ثورة اكتوبر عن تخليها عن جميع المعاهدات غير المتكافئة مع الحكومات الصينية في مرسوم كاراخان، وقع خاص في الصين وحقق للسوفيت مكاسب دعائية واسعة في أوساط الساسة والمثقفين. ودفع الاخيرين لتوسيع دائرة اطلاعهم حول الثورة البلشفية، ثم التأثر بها والانجذاب نحو الافكار الماركسية حتى بدا لهم احتمال اتخاذها انموذجا لتحقيق التغيير الجذري في الصين. ذلك كله كان له مغزى كبير في أوساط المفكرين وأوساط الرأي العام، ولاسيما اذا ما أضفنا اليه الدعاية التي مارسها المبعوثون السوفيت على المثقفين الصينيين الذين وقعوا تحت تأثيرهم. مع ذلك لا يمكن القول ان الماركسية قد انتشرت بين المثقفين الصينين على نحو واسع في ذلك الحين بل حتى معرفتهم كانت آنذاك محدودة وتعتمد على مصادر ثانوية.

الملاحـــــق

واجهة مجلة الشباب الجديد(لاجونيس)

قائمة المصادر والمراجع

المصـادر:

الوثائق الامريكية:

1. United States Department of State، Papers Relating to the Foreign Relations of the United States 1913، Government Printing Office، (Washington، 1913).

2. United States Department of State، Papers Relating to the Foreign Relations of the United States 1914، Vol.I، Government Printing Office، (Washington، 1914).

3. United States Department of State، Papers Relating to the Foreign Relations of the United States 1915، Vol.I Government Printing Office، (Washington، 1915).

4. United States Department of State، Papers Relating to the Foreign Relations of the United States 1918،Vol.I Government Printing Office، (Washington، 1918).

5. United States Department of State، Papers Relating to the Foreign Relations of the United States 1919، Vol.V Government Printing Office، (Washington، 1919).

الوثائق الصينية

1. Dun J. Li، China in Transition 1517-1911، (New York، 1969).

2. Hu Shih papers at Cornell University:1910-1963 ،Collected and Microfilmed in1990. Cornell University ،Department of Manuscripts and University Archives 101 Olin Library Cornell University Ithaca ،New York 14853، www.poetry internationalweb.net/pi/site/cou

3. Ssu-Yu Teng and Fairbank، J.K. ، China's Response to the West A Documentary Survey 1839-1923، Fifth Printing،Harvard University Press،1979.

4. Li Dazhao، Excerpts from "My View on Marxism،" Xin Qingnian (New Youth magazine)، May 1919، Document 8.5. http://chinasince1644.cheng-tsui.com/sites/chinasince1644.cheng-tsui.com/files/upload/8-5.

5. Settlement Of Matters Growing Out Of The Boxer Uprising (Boxer Protocol)، Final protocol signed at Peking September 7، 1901، with annexes Entered into force September 7،1901. https://www.loc.gov/law/help/us-treaties/bevans/m-ust000001-0302.

الرسائل والأطاريح الجامعية العربية:

1. أسماء صلاح الدين صالح الفخري، العلاقات الصينية اليابانية 1894-1931، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية/ ابن رشد، (جامعة بغداد، 2006).

2. لقاء شاكر خطار الشريفي، التطورات لا سياسية الداخلية في الصين بين عامي (1911-1931) اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، (جامعة بغداد، 2009).

3. نادية كاظم محمد العبودي، تطور الأوضاع السياسية الداخلية في الصين 1850-1911، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية /ابن رشد، (جامعة بغداد، 2006).

الرسائل والاطاريح الجامعية الاجنبية:

1. Gao، Pei، Risen from Chaos: the development of modern education in China، 1905-1948، A thesis submitted to the Department of Economic History of the London School of Economics for the degree of Doctor of Philosophy، London، March 2015.

2. Hasergin، Damala، Analyzing Hu Shi's Role in Baihua (白话) Movement During May Fourth Period، Thesis Tutor: Manel Olle Rodriguez، University of Pompeu Fabra Master of Chinese Studies، Barcelona، 2016.

3. Haapanen، Jarkko، Adaptation to World Trends A Rereading of the May Fourth Movement Radicalization، University of Jyväskylä، Jyväskylä،2013.

4. Hubbard، Joshua Adam، M.A. Troubling the "New Woman: "Femininity and Feminism in *The Ladies' Journal (Funü zazhi)*1915-1931، Thesis Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Master of Arts in the Graduate School of the Ohio State University،2012.

5. Jianyi، Liu، The Origins of the Chinese Communist Party and the Role Played by Soviet Russia and the Comintrn، A Thesis Submitted for the Degree

of Doctor of Philosophy the Department of Politics، University of York، March 2000

6. Xu، Linghua، Rethinking woman's place in Chinese society from1919 to 1937: a brief study inspired by the film New woman، A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the Master of Arts degree in Asian Civilizations in the Graduate College of The University of Iowa، May 2015.

الكتب العربية والمعربة:

1. أ. أبشتاين، مولد الصين الشعبية من حرب الافيون الى التحرير، ترجمة حسني تمام، الدار المصرية للطباعة، (القاهرة، 1957).

2. اوديل كالتمارك ، الادب الصيني ، ترجمة هنري زغيب ، منشورات عديدات، (بيروت، 1988).

3. بيير رونوفان، تاريخ العلاقات الدولية 1815-1914، ترجمة جلال يحيى، دار المعارف، (مصر، 1968).

4. تشنغ يوي تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ترجمة عبد العزيز حمدي عبد العزيز، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، (ابو ظبي،2014)

5. جلال يحيى، الشرق الأقصى الحديث والمعاصر، دار المعارف، (مصر، 1985).

6. جواهر لال نهروا، لمحات من تاريخ العالم، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين، منشورات المكتب التجاري، (بيروت، 1957).

7. جيان بوزان وآخرون، موجز تاريخ الصين، دار اللغات الاجنبية، (بكين، 1983).

8. زكريا شريفي ، مدخل الى الادب الصيني دراسة ادبية تحليلية تاريخية (1766 قبل الميلاد – 1980)، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، (دمشق ، 1994)، ص384 – 385.

9. عباس محمود العقاد ، سن ياتسن ابو الصين، منشورات المكتبة المصرية، (بيروت، د.ت).

10. فؤاد محمد شبل ، حكمة الصين دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ اقدم العصور، ج1، دار المعارف ، (القاهرة، 1968).

11. .....، حكمة الصين دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور، ج2، دار المعارف، (مصر، 1968).

12. قسم تأليف سلسلة كتب تاريخ الصين الحديث، حركة يي خه توان عام 1900، دار النشر باللغات الأجنبية، (بكين، 1979).

13. قسم تأليف سلسلة كتب تاريخ الصين الحديث حرب الأفيون، دار النشر باللغات الأجنبية، (بكين، 1979).

14. مجموعة أساتذة التاريخ بجامعة فودان وجامعة المعلمين في شنغهاي، الحركة الإصلاحية عام 1898، دار النشر باللغات الأجنبية، (بكين ، 1978).

15. موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام ،العهد المعاصر بحثا عن حضارة جديدة، ج7، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريدرم داغر، منشورات عويدات، (بيروت، 1969).

16. نادية كاظم محمد العبودي، الوضع السياسي في الصين في ظل حكم سادات الحرب (6حزيران1916-17تشرين الاول1918)، (بغداد، أيلول، 2009).

17. .....أضواء على تأريخ الصين من حكومة نانكنج حتى سقوط يوان شي كاي (1911-1916)، (بغداد، 2008).

18. نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين الحديث (1516-1911)، مكتب الكلمة الذهبية، (بغداد، 2003).

19. هالة ابو الفتوح، فلسفة الاخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس، دار قباء للطباعة والنشر، (القاهرة، 2000).

20. هـ .ج . كريل ، الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونغ ، ترجمة عبد الحميد سليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (مصر، 1971).

21. هيلدا هوخام، تاريخ الصين منذ اقدم العصور حتى القرن العشرين، ترجمة اشرف محمد كيلاني، المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة، 2002).

22. ووبن ، الصينيون المعاصرون التقدم نحو المستقبل انطلاقاً من الماضي، ج1، ترجمة عبد العزيز حموي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت، 1996).

الكتب باللغة الانكليزية:

1. Anderson، Frank Maloy، Hershey، Amos Shartle، Handbook for the Diplomatic History of Europe، Asia and Africa 1870-1914، Negro University Press، 1969

2. Buss،Claude،Asia in the Modern World A Histoy of China،Japan،Soth and Soth East Asia،(United States of America،1964).

3. Chatterji، B. R.، Modern History of China. A Short History، (India، 1969).

4. Chesneaux، Jean، And Others، China from the Opium Wars to the 1911 Revolution، Trans. from the French، (New York، 1979).

5. ----------، China from the 1911 Revolution to Liberation، Translated from French، Random House، (New York، 1977).

6. Clubb، O. Edmund ، 20th Century China، Columbia University Press،(New York، 1978).

7. Davies ،Gloria،Lu Xun's Revolution: Writing in a Time of Violence، (Harvard University Press، 2013).

8. Dillon، Michel، Dictionary of Chinese History، (Great Britain، 1979).

9. Edward L. Dreyer ، China at War 1901 – 1949 ، Second Impression ، (London، 1998).

10. Fairbank، John King ،Reischauer، Edwin O.، China Tradition and Transformation، George Allen and Unwin، (Hong Kong، 1973).

11. Gupte، R. S.، History of Modern China Nationalism and Communism in China، (New Delhi، 1974).

12. Immanuel C.Y Hsu (e.d) ، Reading in Modern China History، (United States of America، 1971)P.443.

13. Immanuel C.Y Hsu، The Rise of Modern China، Second Edition، (Oxford University Press، 1975).

14. Jarkko Haapanen، Adaptation to World Trends :A Rereading of the May Fourth Movement Radicalization، Jyväskylä University Printing House،(Jyväskylä 2013).

15. Jerome Ch'en، Yuan Shih – Kai (1859 – 1916)، (London ، 1961).

16. Li Chien-Nung، The Political History of China 1840-1928، Trans. By Ssu-Yu Teng، Jeremy Ingalls، Van Nostrand Company، (Princeton، 1956).

17. Lin Yu-Sheng، The Crisis of Chinese Consciousness، (University of Wisconsin Press،1979).

18. Madeleine Chi، China Diplomacy 1914-1918، East Asia Research Center (Harvard University،1970).

19. North، Robert C.، Moscow and Chinese Communists، Second Edition، (U.S.A.،1965)

20. Rhoads، Edwards J. M، China's Republican Revolution the Case of Kwangtung، 1895–1913، (Harvard University Press، 1975).

21. Royal Institute of International Affair، Information Department No.21، China and Japan

22. Russell، Bertrand، The Problem of China، Second Edition، Georgallen and Unwin Ltd.، (London، 1966).

23. Schrecker، John E.، Imperialism and Chinese Nationalism. Germany in Shantung، (Harvard University Press، 197)

24. Sheridan، James E.، China in Disintegration 1912-1949، (United States of Amreca،1974)

25. Sung-Peng Hsu، Hu Shih، Published Chinese Thought، (South Asia Books،2001).

26. Wheeler، W. Reginald، China and the World Wars، The Macmillan Company، (New York، 1919).

27. William L.Tung، The Political Institutions of Modern China، Second Printing، Martin us Nijhoff، (The Netherlands، 1968).

28. Wttold Rodzinski ، A History of China ، Vol .1 ، Pergaman Press، (Oxford ، 1979)

الكتاب باللغة الفرنسية:

1.Tikhvinski، S.، Histoire La China Les Temps Modernes، (Moscou، 1983).

الموسوعات والقواميس العربية والمعربة:

1. أحمد عطية، القاموس السياسي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، (القاهرة، 1968).

2. عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1974).

3. كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، ترجمة ليون يوسف، دار المأمون، (بغداد 1991)

الموسوعات باللغة الانكليزية:

1. The Encyclopedia Americana، International Edition، Publisher: Encyclopedia Americana (1965)، Vol.29.

2. Encyclopaedia Britainca، Vol.19،WilliamBentonPublishers،15Edition (Chicago،1974)

3. Gao، James Z.، Historical Dictionary of Modern China (1800-1949)، (Lanham، 2009)، PP.68-69.

4. Kodansha Encyclopedia of Japan، Vol.1، (Japan، 1983).

5. The New Encyclopedia Britannica، (United States of America، 1975).

البحوث المنشورة:

1. نادية كاظم محمد العبودي، ظهور الاتجاه الإصلاحي في الصين 1885-1895، مجلة كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، العدد45، 2005.

البحوث والمقالات الاجنبية:

1. Bau، Mingchien Joshua، The Shantung Question، China and the Washington Conference، Series No. 2، Edited by the English Editorial

Committee for the Washington Conference of the Chinese Students' Alliance، United States of America، (ND).

2. Chinese students protest the Treaty of Versailles (the May Fourth Incident)، 1919، Published on Global Nonviolent Action Database http://nvdatabase.swarthmore.edu.

3. The Chinese Students Monthly، Chino-Japanese Treaty of Commerce، No.8، Jun 1914.

4. Duiker، William J.، Ts'ai Yuan-P'ei and Confucian Heritage، Modern Asian Studies، Vol.5، Part 3، 1971.

5. The Elipse of Young China، Vol.IX No.8، June 1914.

6. F. Chang، Confucianism and the State Religion، The Chinese Students Monthly، No.3، 1914.

7. Jessica Ching-Sze Wang، John Dewey as a Learner in China، E&C/Education and Culture 21(1) (2005).

8. Lizhong Zhang1، Cai Yuanpei (1868-1940)، The following text was originally published in Prospects: the quarterly review of comparative education (Paris، UNESCO: International Bureau of Education)، vol. XXIII، no. 1/2، p. 147-157. ©UNESCO: International Bureau of Education، 2000.

9. Re-reding Hu Shi:100Years of Chinese New Pottery، San Diego State University Journal Poetry International، double issue 20-12،2015.

10. Saich، Tony، The Communist Party During The Eara OF The Cominttern(1919-1943)،Article prepared for Juergen Rojahn، "Comintern and National Communist Parties Project،" International Institute of Social History، Amsterdam. https://www.amazon.com/Chinese-communist-during Comintern-1919-1943/dp/1500830194.

11. TEOooRo، JR. Lus V.، The May Fourth Movement and the Origins of Chinese Marxism، Asian Studies. www.asj.upd.edu.ph/.../teodoro%20jrmay%20fourth%20movement.

12. Tungoku، Ahmet Mete، The Attitude of the Japanese Government in respect to the British demands to the participate Gallipoli Campaign during the first world war، journal of Asian and African Studies، No. 35.

13. Woodward، David R.، The British Government and Japanese Intervention in Russia During World War I، The Journal of Modern History، Vol.46، No.4، 1974.

14. Zapotoczny، Walter S.، Social Causes of the Chinese Revolution، http://www.wzaponline.com

15. Zumoto، Motosada، The Origin and History of the Anti-Japanese Movement in China، Press Section of the Japanese War Department، The Herald Press، Hibya Park، Tokyo، 1932.

منشورات
المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية
برلين – ألمانيا

كل الحقوق محفوظة للناشر
المركز الديمقراطي العربي برلين – ألمانيا
© Democratic Arabic Center
Berlin10315 Gensingerstr :112
Tel :0049-code Germany
54884375-030
91499898-030
86450098-030
book@democratica.de